روايات رومانسية عالمية

عبير

آن ميثر

طال انتظاري

www.liilas.com

JOHN LEE

مكتبة زهران

آن ميثر

طال انتظاري

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية
DANGEROUS RHAPSODY

JOHN
LEE

مكتبة زهران
١٥ شارع الشيخ محمد عبده خلف الجامع الأزهر - القاهرة
ت/ ٥١٤٢٩٥٥ - ٠١٢٢٧٨٦٤١٨

١ - أريدك ممرضة

تقع مكاتب شركة ثورن للكيماويات في احدى ناطحات السحاب الحديثة التي تعتز بنوافذها الزجاجية الضخمة. كان حارس المبنى يتجول بتمهل وهو يراقب المدخل الرئيسي والأشخاص الذين يعبرونه دخولاً أو خروجاً. وشعرت ايما بأن هذا الرجل ربما يمنعها من دخول ذلك الباب العريض. ولكنها استجمعت كافة قواها وثقتها بالنفس... ودخلت المبنى.

احست على الفور بأن قدميها غرقتا في سجادة خضراء رائعة ممتدة حتى مكتب الاستقبال، الذي تجلس وراءه صبية شقراء بارعة الجمال. ورفعت الموظفة رأسها نحو ايما وبدت انها اصيبت بشيء من الدهشة. بلعت ايما ريقها بصعوبة وقالت لها:

«لديّ موعد مع السيد ثورن في الحادية عشرة».

تفحصت الموظفة سجل المواعيد بسرعة وقالت:

«هل انت الآنسة هاردينغ؟».

هزت ايما برأسها علامة الايجاب. آه من الخوف! بدأ الضعف يعود مرة اخرى الى ركبتيها، وخافت من الانهيار! آه منك يا جوني، لماذا دفعتني الى هذا الوضع المزعج و... الرهيب؟ وسمعت ايما موظفة الاستقبال تتحدث هاتفياً مع سكرتيرة دايمون ثورن. تبادلت الموظفتان الاسماء وأوقات المواعيد وكلمات الشكر المعتادة، ثم اعادت الشقراء سماعة الهاتف الى مكانها وتطلعت نحو ايما قائلة بصوت هادىء:

«سترسل سكرتيرة السيد ثورن شخصاً يصحبك الى جناحه».

JOHN LEE

ثم اشارت بلامبالاة الى عدد من المقاعد والكراسي الوثيرة والمريحة وهي تقول:

«استريحي لحظة. فالموظف سيصل خلال دقائق قليلة».

وعادت الى اوراقها وسجلاتها التي كانت تشتغل فيها قبل قليل، فيما توجهت ايما الى احد المقاعد وجلست على حافته بعصبية وترقب، خائفة من عدم قدرتها على ايجاد الكلمات الصحيحة اثناء المقابلة المرتقبة. آه منك يا جوني، تجلس الآن مرتاحاً وبعيداً عن المشاكل بينما تترك لي الأعمال الصعبة والقذرة! ولكن، هل كان بامكانه ان يعرف مدى الصعوبة والعذاب اللذين دفعها اليهما؟ انها تساعده الآن... ولكن، هل ستتحمل عنه عبء ذنوبه ومشاكله؟ بالنسبة الى جوني والى تحليله العادي البسيط، فإن مجرد اقامتها اكثر من علاقة صداقة مع دايمون ثورن قبل عدة سنوات يكفي لكي تتدخل لمساعدته وانقاذه. ولكن جوني لا يعرف، ولا احد غيره ايضاً يعرف، القصة الكاملة لعلاقتها مع دايمون ثورن. وبالتالي فإنه لم يكن بامكانه ان يعرف انها آخر انسان يمكن ان يحصل على خدمة او مساعدة من دايمون ثورن.

نظرت ايما حولها بعينين فاحصتين، تتأمل المدخل الفخم والعدد الضخم من المصاعد الكهربائية السريعة. وتمنت لو ان الشخص الذي ارسله لاحضارها يصل خلال لحظات، لأن الانتظار يزيد من آلامها وعذابها. لماذا؟ اوه! لماذا بلغت السخافة بجوني الى الحد الذي اوقعه في هذه الورطة؟ وتطلعت الى ساعة يدها فلاحظت ان فترة انتظارها تجاوزت الدقائق العشر. كم سيتركها على هذه الحالة قبل ان يستدعيها؟ ونظرت نحو موظفة الاستقبال علها تحظى بكلمة مشجعة او معلومات مفيدة، ولكن الشقراء الجميلة بدت وكأنها لا تشعر بوجودها.

«آنسة هاردينغ؟ تفضلي معي... من هذه الناحية».

اوصلها المصعد الى الطابق العلوي حيث يقع جناح دايمون ثورن، الذي يضم مكاتب فخمة وشقة خاصة يستضيف فيها بين الحين والآخر بعض الاصدقاء او زملاء العمل. واستنتجت ايما بطريقة لم يشعر بها مرافقها الشاب، فهي تعرف شقة دايمون في هذا الطابق، مع انها استخدمت أثناء زيارتها الوحيدة المصعد الخاص الذي يصل الى قاعتها مباشرة.

سار معها الشاب الذي عرّف عن نفسه بأنه جيرمي طرلين الى آخر ذلك الممر الطويل، حيث دخل وإياها مكتباً مريحاً للغاية تستخدمه سكرتيرة دايمون الخاصة جينيفر ولدن. وتذكرت ايما ان جينيفر هي سكرتيرة دايمون منذ اكثر من عشر سنوات في مكاتب الشركة بلندن. وتساءلت عما اذا تذكرت جينيفر اسمها، لأنها كانت على علم بعلاقتها مع رئيسها قبل ثماني سنوات. وقال جيرمي وهو يقدمها الى جينيفر:

«الآنسة هاردينغ».

ردت عليه جينيفر بابتسامة ناعمة:

«شكراً يا جيرمي».

ولما غادر المكتب واغلق الباب وراءه، وقفت جينيفر وتطلعت الى ايما بدقة وعناية قبل ان تقول لها ببرودة ملحوظة:

«صباح الخير يا آنسة هاردينغ. السيد ثورن مستعد لاستقبالك الآن. ولكني مضطرة لتحذيرك بأنه يكون مشغولاً جداً عندما يأتي الى لندن، وبأن الموعد التالي هو الحادية عشرة والربع».

«عملي مع السيد ثورن يجب الا يستغرق فترة طويلة. هل ادخل الآن؟».

هزت جينيفر ولدن رأسها قليلاً علامة الموافقة، فرفعت ايما يداً مرتجفة وطرقت الباب، فسمعت صوتاً عميقاً يطلب منها الدخول. فتحت الباب بهدوء مصطنع ثم اغلقته بشيء من التحدي في وجه جينيفر. نظرت ايما حولها بسرعة وهي تتفحص تلك الغرفة الضخمة التي توحي بأن الرجل الذي يعمل فيها يصل الى ابعد الحدود: سجاد ذو لون داكن، وستائر زرقاء ثقيلة تغطي النوافذ العريضة المرتفعة التي توفر منظراً رائعاً للمدينة. وكان ثمة مكتب خشبي ضخم يتوسط الغرفة وقد امتلأت صفحته بالأوراق واجهزة الهاتف. فيما كانت الجدران مغطاة بالرفوف الخشبية التي تغص بالكتب القيمة والجيدة، وخاصة العلمية والفنية.

وتأملت ايما باهتمام بالغ الرجل الذي قام من وراء مكتبه بتهذيب لتحيتها وعرفها. هل من تغييرات كبيرة في منظره؟ سبع سنوات ونصف السنة فترة طويلة جداً... وكان كل ما شاهدته منه طوال هذه المدة بضع صور في الصحف لم تفه حقه. فدايمون ثورن رجل في مستهل الأربعينات من عمره

JOHN LEE

ولكنه يبدو اصغر سناً. رجل طويل القامة عريض الكتفين، يغطي رأسه شعر أسود قاتم تزيد من هيبته وجاذبيته خصلات قليلة من الشيب الخفيف. وجهه قوي الملامح، عيناه عسليتان واسعتان، وفمه عنيد وشهي. وخلصت ايما في تحليلها السابق الى ان دايون رجل تجده النساء جذاباً... حتى من دون ان يأخذن بالاعتبار ثروته الطائلة ومكانته في المجتمع.

ضاقت عيناه قليلاً لدى دخولها وغطت اهدابه السوداء الطويلة تعابير العينين وما تعكسانه من افكار وآراء. ولكن ابتسامته كانت ساخرة الى حد ما ولهجته تنم عن تهكم واضح:

«ايما... ايما! لم أرك منذ زمن طويل».

رفعت رأسها وحاولت ان تبدي نحوه شيء من الكبرياء وعزة النفس، بالنسبة اليها دايون لم يتغير كثيراً وهو لا يزال الآن... كما كان دائماً... شخصية قوية وساحرة. لم تعرف كيف ستناديه الآن... السيد تورنر او دايون، كما كانت تفعل قبل ثماني سنوات! تجاهلت الاسم كلياً وقالت له بهدوء:

«صباح الخير».

سار نحوها وهو يبتسم، ثم دعاها الى الجلوس...

«هل تشربين شيئاً؟».

هزت برأسها نفياً، فعاد الى السؤال:

«قهوة، ربما؟».

«لا، شكراً. انا... انت تعجب بالتأكيد لماذا... لماذا طلبت مقابلتك؟».

عاد دايون الى كرسيه، وأخذ سيكاراً من صندوق على مكتبه واشعله بهدوء فيما كان يراقبها بدقة وعناية. ارغمت ايما نفسها على التطلع نحوه وقالت بصراحة متناهية:

«سبب الطلب هو جوني. اذ يبدو انه اوقع نفسه في ورطة مزعجة».

«هكذا اذن؟ انت تعنين بالطبع شقيقك جوني».

هزت ايما برأسها قائلة:

«طبعاً».

«واشتريني!».

بحثت ايما بسرعة عن الكلمات التي يجب ان تستخدمها. فلو ابلغته القصة والوقائع كتقرير طبي او تحليل علمي جاف، فانها ستشكل اعترافاً دامغاً بخطأ اخيها وذنبه، مع ان جوني في الحقيقة لم يكن سوى ضحية لتصرفاته الرعناء الطائشة. ولكن كيف سيمكنها ابلاغ رسالتها كما يجب الى احد عمالقة رجال الاعمال الذي يبدو غير متعاطف معها ومع مشكلتها على الاطلاق؟ كيف ستخبر هذا الشخص الذي تنتشر شركاته وفروعها في دول العالم، والذي عمل دائماً بقسوة وبدون رحمة لتحقيق كل ما يريد ويبتغي؟ انه لن يفهم او يقبل ابداً ان يشعر احد موظفيه... اخوها الذي يعمل في دائرة المحاسبة في هذا المبنى بالذات، بأن راتبه الشهري لا يكفي لتغطية خسائره الناجمة عن المقامرة!

ولكن هذه ليست القصة الحزينة بكاملها. فقد اوجد جوني لنفسه طريقة لاستعارة بعض الاموال من الشركة. واستخدم هذا الاسلوب طوال الاشهر الستة الماضية لزيادة دخله، آملاً دوماً في ان يحقق يوماً ما كسباً كبيراً يمكنه من اعادة هذه الاموال الى صندوق الشركة. ولم يجرؤ جوني على اطلاع شقيقته على ما يحدث معه. ولم تكن لتعرف بالمشكلة لو لم يقرر بعض المسؤولين فجأة اجراء تدقيق على حسابات نصف السنة، ويكتشف جوني انه لم يعد لديه الوقت الكافي للتلاعب بالحسابات لتغطية سرقاته. ناشد اخته ان تساعده، فقبلت مرغمة، لانها تعرف ان التوسط لدى دايون تورنر هو الوسيلة الوحيدة لانقاذ جوني من السجن او دفع غرامة كبيرة... او الاثنين معاً، بالاضافة الى فقدان وظيفته... شعر دايون بترددها فأعادها الى وضعه الطبيعي وقال لها بهدوء:

«أظن ان مصاعب شقيقك ليست لها اي علاقة بعملية تدقيق الحسابات في الاسبوع المقبل!».

نظرت اليه بسرعة وعصبية لتشاهد تلك التعابير الساخرة والقاتلة كلا وجهه وعينيه. حدقت به بحزم وهي تحاول ملاحظة شعوره. لم يكن وجهه ينم عن شعور بالمفاجأة... او الاستياء... او الاهتمام. كان يبدو انه يعرف عن الموضوع اكثر مما تعرفه هي! رفعت يدها الى شعرها الأسود الكثيف، المسدل بكبرياء وتحد على كتفيها، وازاحت بعض

JOHN LEE

خصلاته عن وجهها. ماذا ستقول؟ ماذا يفكر الآن؟ من اين تبدأ؟ واحست بأنه نهض من مقعده لدى سماعه صوت القهوة تغلي بالغرفة في الابريق القريب من مكتبه. صب فنجاناً من القهوة وأحضره لها قائلاً بلهجة عملية خالية من الشكليات:

«الأفضل ان تغيري رأيك وتشربي فنجاناً من القهوة. تبدين وكأنك بحاجة الى قليل من القهوة الطازجة».

اخذت الفنجان من يده وشكرته بكلمة واحدة قبل ان ترفعه على الفور الى شفتيها وتشرب رشفة من ذلك السائل المنعش والشهي. لم يبتعد دالبورن كثيراً بل جلس على حافة مكتبه وهو ينظر اليها باهتمام وجدية.

ثم هز كتفيه وقال:

«حسناً يا ايما! سأوفر عليك عناء الشرح والتفصيل، فأنا اعرف كل شيء عن تلاعب شقيقك جوني بدفاتر المحاسبة».

كاد الفنجان يقع من يدها التي ارتجفت، وقالت له باستغراب:

«انت تعرف؟!».

وحلت موجة من الغضب القوي محل توتر الأعصاب، وقالت له بانفعال:

«انت تعرف... وتتركني اجلس امامك اتعذب وأتألم، وافكر كيف سأكشف لك عن هذه المشكلة العويصة؟!».

ابتسم بهدوء وقال:

«اعذريني يا ايما! لا يمكنك ان تلوميني على ذلك. فإذا كنت اعلم او لا اعلم لا يعني تغيير جوهر القضية بشكل او بآخر».

اربكها قربه منها. عندما كان جالساً وراء مكتبه الكبير اقنعت نفسها بأنه ليس الا صاحب الشركة التي يعمل فيها جوني، وبأنها طلبت مقابلته لمجرد مساعدة شقيقها. اما الآن فهو هنا... على بعد سنتيمترات منها. وعادت الى نفسها تلك الذكريات المنسية عن العلاقة الحميمة التي قامت بينهما. هل كانت حقاً في يوم من الأيام قادرة ان تسيطر على هذا الرجل القوي والنافذ؟ هل هو نفسه الذي كان يضمها الى صدره؟ احمرت وجنتاها فأحنت رأسها بسرعة لكي لا يلاحظ ذلك. ولم تعرف ما اذا كان انتبه الى هذا التطور المفاجئ في شعورها الواهن اذ انه لم يعلق بشيء على احمرار

نحوها بل قال:

«اتصور ان وجودك هنا هو بدافع رغبتك في انقاذ شقيقك من الطرد العلني والملاحقة القانونية!».

ثم اطفأ السيكار بتمهل وسألها ببرودة:

«ولماذا تفترضين بأنني قد اساعدك في هذا المجال؟».

ردت عليه ايما بخجل والقشعريرة قائلة بترفع:

«انا... انا لم افترض اي شيء... من هذا القبيل. جوني طلب مني ان اقابلك وانا لم... لم اتمكن من رفض طلبه... خصوصاً بعدما علمت حجم مشكلته... والعقوبات التي... يحتمل ان يواجهها».

«لا، طبعاً لا!».

قالها بشيء من الحدة وهو يقف فجأة ويبدأ بالسير حول مكتبه بعصبية واضحة. وبدا لها مرة اخرى كانسان غريب تماماً... ربما كان ذلك افضل بالنسبة اليها... ولهذا! ثم سمعته يضيف قائلاً:

«يجب ان اخبرك انني علمت فور تلقي نبأ الاختلاس الذي قام به شقيقك، بأنك ستطلبين مقابلتي عاجلاً ام آجلاً. ولأنني اعرفك حق المعرفة، او بالأحرى اعرف شخصيتك وافكارك تمام المعرفة، فقد تصورت بأنه سيرغمك على الاتصال بي والاسترحام لديَّ بالنيابة عنه. اني اعرف ايضاً شقيقك، كما ان ضعفه امام المقامرة لم يكن سراً. وكنت اعلم انك سوف تتورطين... وها قد ثبت ان جميع تصوراتي كانت صحيحة».

«كان علي ان اكون اكثر ذكاء، وان امنع نفسي من مناشدتك انقاذ اخي. فأنت لست مديناً لي بشيء، كما اني اعتقد انك تستمتع كثيراً بالمضايقات التي سيواجهها اخي».

ضرب دالبورن يده على مكتبه بعنف، مصارعاً بغضب اثاره فيه تجاهلها لأهميته وعدم اكتراثها بقوته ومركزه:

«اللعنة عليك! فليس لديك اي اسباب حتى الآن لاصدار اي حكم عليَّ!».

بقيت ايما واقفة وهي تسأله بلهفة:

«لماذا؟! هل ستساعده بعد هذا كله؟».

كانت متأكدة من انه سيجيبها نفياً، ولكنها لم تعد مهتمة حقاً بما سيقول

JOHN LEE

لها. انها تريد فقط مغادرة تلك الأرض باسرع ما يمكن قبل ان تنهار حصونها الضعيفة امامه وتبدأ بالبكاء. لقد حاولت جاهدة انقاذ امرها... وجوني يعرف ذلك. استدار دايمون ثورن من وراء مكتبه ووقف امامها يحدق فيها بقسوة وغضب، ثم قال بهدوء:

«نعم سأساعدك... ولكن بثمن».

ارتجفت ركبتاها ولم تعد رجلاها قادرتين على حملها، فانهارت في مقعدها. كان ارتباكها عظيماً لدرجة انها لم تسمع الشيء التالي من جوابه... ام انها سمعته ولم تعره اهتماماً جدياً. فتحت حقيبة يدها لتخرج علبة سكائرها لأنها شعرت بحاجة الى التدخين. احس بذلك، فأخذ علبة مذهبة عن مكتبه وفتحها امامها قائلاً:

«تفضلي».

اخذت سيكارة فأشعلها لها وهي لا تزال تنظر اليه بحيرة وذهول. وبعد ان ارتاحت اعصابها قليلاً، هزت رأسها قائلة:

«لا... لا افهم!».

ثم تنهدت واضافت بجدية:

«جوني سيعيد المبلغ بكامله، بالاضافة الى الفوائد التي تترتب عليه».

«الناحية المالية لا تهمني انا بل تهم قسم المحاسبة».

«اذا ما هو الثمن الذي يجب ان ندفعه؟».

اجابها بهدوء ونعومة:

«لا تستخدمي صيغة الجمع! ما يهمني هو الفرد... انتِ!».

نظرت اليه ايما ثم هبت واقفة وابتعدت عنه بطريقة لا شعورية. لأي هدف او غرض يريدها دايمون ثورن؟ ليس من المعقول بالتأكيد انه لا يزال بعد هذه الفترة الطويلة...

«لا!».

قالها بصوت قاسٍ وكأنه يقرأ افكارها وما يدور في رأسها. ثم اضاف:

«لا تتصوري للحظة واحدة اني اهتم بك، ولو قليلاً، من الناحية الجنسية!».

«اذن ماذا تريد؟ انا ممرضة لا سكرتيرة».

في تلك اللحظة بالذات رن جرس خفيف على مكتبه، فرفع سماعة

الهاتف وقال:

«ثورن. ماذا تريدين؟».

تحدث لفترة قصيرة من الزمن وكان الموضوع تقنياً بحتاً. وعندما انهى مكالمته الهاتفية، رن جرس في جهاز الاتصالات الداخلية. تمتم بصوت منخفض ثم ضغط زراً صغيراً وقال:

«نعم؟».

جاء صوت سكرتيرته هادئاً وقوياً في آن معاً:

«مدير مكتب وزير الصحة موجود هنا يا سيدي. موعده معك في الحادية عشرة والربع، أي منذ خمس دقائق».

نظر دايمون ثورن بسرعة الى ساعة يده الذهبية وقال بلهجة لا تقبل الاعتراض او المناقشة:

«اخبريه بأني سأقابله خلال ربع ساعة».

«ولكن يا سيد ثورن...».

«اخبريه ذلك يا آنسة ولش».

«نعم يا سيدي».

بدأت الصدمة الأولى لقراره بالمساعدة تزول تدريجياً، ولكنه لم يخبرها حتى الآن ماذا يريد منها كثمن لهذا القرار. نظر اليها بوداعة وقال لها بهدوء وكأنه غير مهتم بتأخير مساعد الوزير لاسباب شخصية:

«قلت انك ممرضة... وانا اريد منك ان تعملي معي ضمن مجالك هذا».

بلعت ريقها بقوة وهزت رأسها كأنها فهمت قصده... مع انها لم تفهم شيئاً على الاطلاق. هل هو مريض؟ انه لا يبدو مريضاً... ولكنه ربما يعاني من احد تلك الأمراض الخبيثة التي لا تكتشف في البداية من عوارض واضحة. وشعرت بأنها على وشك ان تصاب بالغثيان! عاد دايمون ثورن نحو مقعده واشعل سيكاراً اخر ثم طلب من ايما ان تجلس مرة اخرى. ولما رفضت، قال لها بهدوء:

«لا بأس. انت تعرفين اني تزوجت».

هزت رأسها علامة الايجاب. كيف لا تعرف! ألم يتزوج الوارثة كيمبرلي فورد بعد اسابيع فقط من انفصالهما؟ ألم تشعر بأن خبر زواجه آنذاك

JOHN LEE

مرقها وكاد يقضي عليها؟ طبعاً تعرف! وسمعته يضيف:
«رزقنا بابنة تدعى انابيل. انها الآن في السادسة والنصف من عمرها».
هزت اليه رأسها مرة اخرى. انها تعرف ذلك ايضاً. فعلى الرغم من انفصالهما دأبت بعض الوقت على تتبع اخباره واخبار عائلته. واضاف داهرون بتأثر بالغ:
«هناك امر لا تعرفينه... امر لم تكتشفيه او تعلميه... وهو ان ابنتي عمياء!».
واخذ يراقب رد فعلها... التمعت عيناها، فتحت فمها ثم عضت شفتها. وقبل ان تتمكن من الاعراب عن اسفها الحقيقي لما جرى، تابع قائلاً:
«عندما قتلت اليزابيث بحادث سير، كانت انابيل معها. اصيبت بضربة قوية على رأسها افقدتها الوعي بعض الوقت. ولما استعادت وعيها تبين انها فقدت نظرها. هذه هي القصة بكل بساطة».
«انا آسفة جداً. هل ستتمكن من استعادة نظرها؟».
«الاختصاصيون يعتقدون ان ذلك ممكن، اما انا فلست مقتنعاً بما يقولونه. في اي حال، انه من المبكر جداً التكهن بشيء. فعمرها لا يسمح باجراء عملية جراحية كبرى لها. انا لا اوافق على مثل هذه العملية الآن».
وهز كتفيه العريضتين وقال:
«اذن، هذه هي المشكلة. الممرضة المربية الموجودة مع انابيل منذ وقت الحادثة، اي منذ ثمانية عشر شهراً، ستتركنا الآن لأنها سوف تتزوج. وعليه، فأنا بحاجة الى شابة تهتم بابنتي وترعاها. انا لا احب الغرباء في بيتي، وانت على الأقل لن تكوني غريبة. الصفقة؟».
شعرت انها بحيرة شديدة... وتقول. انها تحتاج الى بعض الوقت لتأخذ قراراً جدياً وجريئاً كهذا. ستعيش في بيت واحد مع داهرون تورن... ستراه كثيراً... ستعتني بابنته! اخر شيء تريده في حياتها هو ان تسكن تحت سقف واحد مع هذا الرجل! ولكن هل من خيار؟ فاما ان تقبل وتنقذ جوي من السجن والفضيحة، واما ان ترفض ويتحمل جوي مسؤولياته ويحل مشكلته بنفسه. ردت عليه محاولة التملص والمراوغة:
«انا... انا لست عاطلة عن العمل. اني الآن ممرضة رئيسة وسأصبح

رئيسة قسم في نهاية السنة. لا اعرف لماذا اجيبك؟».
«اوه، اعتقد انك ستوافقين... لأن رفضك سيعود على اخيك بضرر كبير».
لم تتمكن من ضبط اعصابها كثيراً فصرخت به في حدة وعصبية:
«انك حقير!».
علق على اتهامها بسخرية هادئة:
«وانت تقصدين بلا شك كلمة لعين او ساحر. ولكن اذا كنت فعلاً هكذا فما عليك الا ان تشكري نفسك، اليس كذلك؟».
ازاحت وجهها بعيداً عنه، غير قادرة على النظر اليه. انه لا يعرف ماذا يقول... ولا يعرف ماذا يطلب. استجمعت قواها وشجاعتها وقالت له بصوت خافت:
«ويبدو ان لا مجال لي للاعتراض او الرفض. سأضطر لتقديم استقالتي في المستشفى. سوف تتوقع الادارة مهلة لا تقل عن شهر...».
قاطعها بسرعة:
«اعطيهم مهلة اسبوعين: سأدفع راتب الاسبوعين الآخرين، واذا واجهك احد بأي مصاعب او شكاوى... احيليه الى مكتبي».
استدارت نحوه بغضب صارخة:
«وهل تعتقد ان المال يشتري كل شيء؟».
هز رأسه واجابها بجدية وهدوء:
«طبعاً لا... وانا اعرف ذلك. الا انني لا اعرف لماذا تتصرفين بمثل هذه الحدة والعصبية. يجب ان تكوني ممتنة لي... فعوضاً عن تمضية بقية فصل الشتاء في هذه البلاد الباردة، فانك ستمضيه وانت تتمتعين بشواطئ البهاما وشمسها».
«جزر البهاما!».
«طبعاً. انا اعيش هناك في الوقت الحاضر، الم تعلمي ذلك؟ ربما لم تعلمي، فمكان اقامتي... كوضع ابنتي الصحي... سر احتفظ به لنفسي... ولبعض المقربين مني...».

JOHN LEE

٢ - إتقذ أخاها... فقبلت

عندما عادت أنا إلى الشقة التي تتقاسمها وشقيقها، كان جوني ينتظرها على أحر من الجمر. إنها شقة صغيرة تقع في أحد ضواحي لندن، انتقلا إليها منذ وفاة والديها قبل أربع سنوات، لأنهما اضطرا لبيع المنزل القديم ولم يبق لديهما مال كاف لشراء شقة أفضل. ولما دخلت الشقة، هب شقيقها واقفاً وحدق بها لحظة ثم أمطرها بوابل من الأسئلة:

«هل قابلته؟ هل سيغفر لي؟ هل أقنعته بأنني لم أكن مخطئاً؟ ماذا قال؟ ماذا قال؟».

«جوني! ألا تفسح لي المجال كي أتكلم؟ تريد أن تعرف عدة أشياء في وقت واحد. نعم، قابلته. لا، لن توجه إليك أي تهمة قضائية...».

قاطعها بفرح وبهجة وهو يرفعها عن الأرض ويدور بها قائلاً:

«أوه، أنا! أنا! يا أختي! كنت أعرف أنك ستنجحين. كنت أعرف أنك...».

جلست على كرسي، وأشعلت سيكارة بيدين مرتعشتين. لم تتمكن من استيعاب فكرة التحول الجذري الذي سيطرأ على ظروفها وطريقة معيشتها. وبالإضافة إلى جميع مشاكلها ومتاعبها تمثلت مشكلة جوني نفسه. فمع أنه في السادسة والعشرين من عمره ويكبرها بعام واحد، فإنه يبدو دائماً أصغر منها بكثير. وكانت أنا هي التي تتحمل على الدوام وطأة المشاكل التي يوقع نفسه بها. وتساءلت كثيراً عندما تحين الوقت الذي ستضطر فيه لتركه، والعيش في مكان يبعد آلاف الكيلومترات... حيث لن تتمكن من مراقبة أكله بانتظام، وحصوله على كميات كافية من الألبسة، وعدم إسرافه في التدخين!

«ذلك رائعة يا أختي الحبيبة! رائعة!».

«إنك لم تسمع بعد بقية القصة. نحن مدينون لمايرون تورنر بشيء مقابل ماله».

توقف جوني فجأة عن القفز والرقص في أرجاء الغرفة الصغيرة وسألها:

«وماذا يريد، بالإضافة إلى ماله بالطبع؟».

«إنه يريدني أنا. يريد على الأقل عروساً في الشرق. إنه بحاجة لمرضة مربية... وهذا هو الثمن الذي يريده».

هز جوني كتفيه وقال ضاحكاً:

«أوه، حسناً، فالأمر ليس سيئاً إلى هذا الحد! أعني أن دعاك الشهري كموظفة لدى تورنر لن يكون قليلاً، أليس كذلك؟ اعتقدت في بادئ الأمر أنه...».

وتوقف عن إتمام جملته، ثم عاد وقال لها:

«ولماذا هذه النظرات الشاحبة والغاضبة؟ العمل معه كممرضة خاصة أسهل بكثير من دفن نفسك في مستشفاك هذا طوال الليل والنهار».

حدقت به أنا وكأنها تراه لأول مرة في حياتها، وقالت له:

«الحقيقة يا جوني أنك تثير في الانزعاج والإثارة الأعصاب. أنك تعرف حق المعرفة أنني أتمنى الحصول إلى أعلى مجد، وأنني على وشك الحصول على ترقية. وأنا لا أريد التخلي فجأة وبكل ما كلفتني سنوات لتحقيقه كي أصبح مجرد مربية لطفلة صغيرة، ولكنك لا تهتم بأمري أبداً، أليس كذلك؟ لا تهتم أبداً ما دمت قد أنقذت جلدك!».

بدا الانزعاج واضحاً على وجهه وقال لها بحدة:

«لا تكوني هكذا أيتها الصغيرة!».

صرخت به غاضبة:

«لا تسميني الصغيرة! لن أكون صغيرة أبداً عندما أتركك التي سأغادر البلاد. الأولى تعيش في جزر البهاما ومايرون تورنر يريدني أن أعيش هناك».

ظهر القلق فجأة على عينيه وسألها بلهجة وتلعثم:

«ماذا! ماذا تقولين؟ ماذا... سيكون أمري... والشقة؟».

«أنا آسفة، ولكن هذا هو الثمن الذي يجب أن ندفعه. فإما أن أوافق

على طلب دايمون واذهب الى ستة سنوات لأعتني بابنته النيل، واما ان تذهب الى السجن. هذان هما ببساطة الاختياران اللذان اتاحهما لنا دايمون».

لوّح جوني بقبضته غاضباً وهو يقول:

«اللعنة! هذه هي طريقته وهذا هو اسلوبه! فرض الشروط القاسية!».

«جوني! لا تنسَ انك انت الذي اوقعتنا في هذه الورطة».

لم تقدر على منع نفسها من الدفاع عن دايمون لورن. فشروط الرجل ليست قاسية او غير انسانية الى هذه الدرجة. وهو ايضاً...

«اعرف، اعرف. وليس من الضروري ان تذكريني دائماً بما حدث. واكرر القول إني لا استغرب تصرفه هذا، لأن من طبيعته القيام بأمر حقير للغاية يؤلمني ويوجعني كيفما كانت النتيجة».

«اوه، جوني!».

«انها الحقيقة، أليس كذلك؟ رباه، هناك عدة مكاتب ووكالات متخصصة يمكنه ان يختار بواسطتها مربية او رفيقة لابنته ويكون لها اضعاف مؤهلاتك. كم عمرها؟ لا يمكن ان تكون اكثر من ست سنوات! انه الأمر سخيف للغاية. لماذا يريدك انت بالذات؟ لماذا لا يقبل بأن ارد له ماله وتنتهي القصة عند هذا الحد؟».

هزت ايما رأسها قائلة بهدوء:

«لا اعلم اي شيء سوى ما اخبرتك به. لا اعرف لماذا يريدني انا شخصياً... فتصرفه معي يوحي بأنه يحتقرني بشكل واضح».

«ما الحل في المسألة الآن. انه يستخدمك لمجرد ازعاجي... لأنه يحقد عليّ».

تنهدت ايما وقالت:

«مهما كانت اسبابه ودوافعه فإن علينا القبول بشرطه... لأني لا اعتقد انك على استعداد للدخول الى السجن نكاية به ولاغاظته، أليس كذلك؟».

احنى جوني رأسه خجلاً وقال بصوت منخفض وكأنه ينتظر الاقرار بصواب كلامها:

«صحيح. وكم تتوقعين البقاء هناك؟ ماذا سأفعل بعد ذهابك؟».

«لا اعرف يا جوني. والأمر يقلقني كما يقلقك انت تماماً. صدقني».

«وما هي الترتيبات اذن؟ لقد اتخذ قراره هذا بسرعة على ما يبدو، أليس كذلك؟».

عضت ايما على شفتها وكأنها تذكرت شيئاً هاماً، وقالت:

«اوه، رباه، نسيت ان اخبرك يا جوني! كان مطلعاً على ما قمت به بالتفصيل... وكان يتوقع ان اذهب اليه».

«الخبيث!».

قالها جوني بعصبية بالغة، ثم مضى الى القول:

«كان علي ان اعرف ان ما من شيء يجري في تلك المكاتب والدوائر بدون معرفته التامة».

«لم يعد هاماً حقاً ماذا يعرف او لا يعرف. اطلاعه على الأمر وفر علي الكثير من التوضيح والشرح... لا اكثر ولا اقل، وعلينا ان نقبل بالواقع».

ثم نظرت الى ساعة يدها وقالت بلهفة:

«اوه، انها الواحدة تقريباً. عملي يبدأ في الثانية، كما اني مضطرة لكتابة استقالتي».

«متى ستغادرين لندن؟».

«خلال اسبوعين تقريباً. ستتصل بي سكرتيرته وتعطيني كافة التفاصيل. اعتقد انه سيحتم علي شراء بعض الثياب الصيفية. فمع اننا الآن هنا في منتصف فصل الشتاء، فإن الطقس دافئ جداً طوال فصول السنة في جزر البهاما».

تمتم جوني بكلمات غير واضحة، ثم قال بحدة ظاهرة:

«تصوري! انا سأظل حبيس هذه المدينة الباردة والشقة الصغيرة، وانت ستذهبين لتمضية اجمل اوقاتك واحلاها».

هبت ايما واقفة واستدارت نحوه بعصبية بالغة، ثم قالت بانفعال واضح:

«انت حقاً اكثر الناس الذين عرفتهم في حياتي انانية وحباً للذات. انا لا يهمني بشكل او بآخر اين اذهب، ما دمت مرغمة على مغادرة موطني... والاستقالة من عملي، والابتعاد عن اصدقائي. هل تتصور حقاً ايها الغبي

JOHN LEE

لا جزيرة معزولة، مهما كان طقسها رائعاً وموقعها جميلاً... كيف يمكن أن تعوضي جميع الأشياء التي ستأخذ العمل عنها؟ وماذا عن صديقاتك؟ أنظري إلى حاضرك بالنسبة إلى العيش مع داغوبرت ثورن تحت سقف واحد... ألست في سبب الحب؟ أم الأمر مختلف عنك؟».

نظرت إليها شقيقتها خجلاً وقالت:

«أعتقد أن الوضع سيكون مختلفاً إلى حد ما، وخاصة فقدان عملي في تعليم كالممرضة... [illegible] المختصة! أتعرفين يا أمي... أعتقد بأنني كنت تعبة إلى حد ما. كل ما في الأمر أنني سأجد نفسي بحاجة للعمل في الخارج ووصلت لها إلى المستشفى».

«إن حياتك حق السماء، ألا تصبح كالفتيات والشبان مجرد أنني لست هنا للاعتناء بك والاهتمام بأمورك».

«لا لست طبيبة أبداً إلى هذه الدرجة، وأنت تعرفين ذلك أيتها الأخت العزيزة».

ثم تابعت بانفعال وصاحت:

«ويجب أن يعيش؟ هل لا تزالين مرهقة أم أنني مخطئة في نفسي؟».

«يقول داغوبرت ثورن إن باستطاعتك البقاء في عملك، مع أن المبلغ الذي أعطيته سيحفظ جدة إلى الشرفة طبعاً بواسطة سيارة، مرة في الأسبوع».

ردت بخجل من السخرية والحدة:

«طبعاً، طبعاً! أيوجد حب؟ هذا يعني أن كل شيء قد انتهى».

نظرت إليها بأنها مرعوبة وانصرفت إلى قسم الأطفال أنها لن يعود إلى المستشفى، حيث لا يزال بانتظارها عمل يجب حله بسرعة قبل الاتصال بالقسم الذي تعمل فيه.

خلال الأسبوعين التاليين، لم تستطع أنها التمالك أمام نفسها، التركيز على الأسباب التي دفعت داغوبرت ثورن إلى استدعائها. كانت تمضي وقتها بين المستشفى بشراء بعض الحاجيات الضرورية، وقضت في المنزل على ترتيب الأوراق الضرورية اللازمة والعمل في نشر. وبدت في الفترة التي لم تتمكن فيها من النوم سريعة، على تناول أحدث الحبوب المنومة، وإعادة دراسة الوضع وتحليل الاختيارات والاحتمالات.

وحضرت في المستشفى إلى الأنفاق الوطنية التي عرفوا باستقبالها. إن السبب في ذلك هو قبولها عرضاً من داغوبرت ثورن للعمل لديه في جزيرة أنها خيرية لأيام. وفي إحدى المرات التي كانت تذكر فيها حقيقة عقد أمام البعض، سألتها صديقتها جوانا دلهم بتعجب:

«ولكن يا أنها، ألم تكن بشكل في المعلق علاقة حميمة إلى حد ما؟ أعني أن أسمه مألوف جداً إليس هو ذلك الثري الأمريكي الذي...؟».

وتمتمت جوانا عندما أعلم حملتها خشية لعدم صديقتها.

«إنه في الحقيقة نصف أميركي، ووالدته بريطانية! والمواجب على الشق الأول من هذا الله هو نعم. كنت أعرفه... ولكن ليس إلى الدرجة التي تتصورين».

«في أي حال يا حبيبتي، أعتقد أنك تقومين بخطوة جميلة. العمل في المستشفى ترتاح من جميع جوانبه، وأنتِ مستعدة للتضحية بالكثير للتمتع بحرارة الشمس ودفئها».

تقاطرت أعالم الجميع بتلك الأسئلة صادرة منها بعضهن إن أنها وصلت على إثر قلق ريب، وليس بسبب الإكراه أو الإجراء كما حدث فعلاً. وكان نفعها الوحيد أن رئيسة المستشفى، التي منحتها ثقتها ومساعدتها وأفسحت أمامها مجال الترقية، قد تشعر الآن بأن أنها تخلت عنها بعد عقد أسرعة والامتيازات، ولكنه يستحيل عليها شرح الموضوع للرئيسة بدون أن تتحدث عما جرى لشقيقتها... وهذا أمر غير وارد بالنسبة إليها. بالرغم من أنانية وانكماش شخصية، فإنه لا يزال شقيقتها التي تحب وتتمنى لأنها وساعدته شتى الوسائل.

في الليلة الأخيرة لوجودها في المستشفى، أقامت الممرضات حفلة وداع لها. تم توجيهت غير ترحيبات معها في شقتها، وأخذت أنها معلقة من قلة القلب وعطية تتحين من الممرضات، بالإضافة إلى جوني وصديقه مارتن وبيتر، وقام الجميع بحفلة أخرى تميزت بالمرح والصخب وضحكت أنها معهن إلى وقت متأخر جداً حيث قيل لها مرة أخرى من النجم بحفلة كهذه. رقصوا... أيضاً... مازحوها حول جزيرة أحبته في خيالهم، وكان يبدو على الجميع أنهم يحسدونها على مباهج الجزيرة. حتى أن أنها نفسها بدأت تفكر جدياً بأن الأمور لن تكون

سبقه إلى الغد الذي تصوره. فتاجر ثروة لن تفنى وكذا طويلاً في نادي أعماله كثيرة جداً، واقتصاده البالغ يفوق امبراطورية. واستطاع رغم انتشارها في العالم سيطرة [illegible] معظم أنحاء المدينة. كما أنه لن يفضل الجزيرة، بالرغم من جميع حسناتها ووجود لذة فيها، على العواصم والمدن الكبيرة التي تتركز فيها ثرواته وبعض أعماله ونشاطاته.

توجهت إذاً إلى المطبخ لإعداد القهوة، حالما وجودها هناك [illegible] جرس الباب فذهب جوني لفتحه وهو يظن أن أحد الجيران سوف يطلب من الضجيج. [illegible] للحظة [illegible] وعقدت لسانه عندما وقع نظره على آخر إنسان يتوقع حضوره... نابرت فورد.

[illegible] وقفت [illegible] أحست بأن قلبها توقف عن الخفقان [illegible] وهو [illegible] بشيء من السخرية:

«هل تريد الدخول يا سيد فورد؟».

لم يجبه نابرت بل حتى لم ينظر إليه. تجاهله كلياً، ودخل إلى القاعة [illegible] اقترب منها [illegible] وهو يتفحص الفوضى التي تعم المكان:

«هل يمكنني أن أتحدث معك قليلاً؟».

وأجابه بتردد:

«أنا... أنا... كما ترى... أنا... ألا يمكن الانتظار حتى الصباح؟».

«كلا، لا يمكن الانتظار. يمكننا التحدث في المطبخ».

وتوجه فوراً نحو المطبخ ووقفت [illegible] مضطربة في ذلك المطبخ الصغير [illegible] إلى الباب كي لا يتمكن أحد من [illegible] حولها، [illegible] والتفتت إلى [illegible] فشعرت أنها [illegible] من الارتباك [illegible] معها [illegible]:

«ماذا تريد؟»

[illegible] ثم حولت نظرها لتركز على [illegible] قريباً [illegible] الآن من [illegible] الموجودين في قاعة الجلوس، [illegible] معه... من حيث الشخصية والخبرة... والجاذبية الجنسية.

بحث لا أكاد [illegible] أنك ستحافظين على [illegible] من [illegible]. أعرفك جيداً [illegible] أن [illegible] مشاكله [illegible] بطريقة [illegible].

ولا يذكر لي شيئاً من هذا القبيل. في أي حال، ما مشكلة من [illegible] احتفظت [illegible] ربما لو تركت لنا [illegible] الانسحاب في هذه الرحلة.

«كم أنت على حق يا أبي».

ثم أشار إلى الغرفة المجاورة ومضى إلى القول:

«أعتقد أنها حفلة صاخبة، أليس كذلك؟»

«نعم، على هذا كل شيء».

«لا، ليس كذلك. إني متوجه إلى موقع [illegible] صباحاً، وهذا هو السبب الذي يجيء الليلة. لن أتمكن من رؤيتك قبل سفرك. [illegible] جاهزة كذلك [illegible] مستقبلك هناك».

ردت عليه بكلمة واحدة:

«نعم»

«عظيم».

ثم هز رأسه وابتسم قائلاً:

«لماذا تصر عليك هذه الحماسة كلها يا إيما؟ إني أقسم لك بأنك [illegible] الأخلاق. [illegible] من مكان [illegible] كي [illegible] لك جميع أسباب الراحة [illegible] في أي مكان هنا».

[illegible] غضباً وقالت له بعصبية:

«ذلك لن ترضى [illegible] أقول لك إني أفضل بلادي [illegible] على أي مكان آخر في العالم. [illegible] بالنسبة إلي [illegible] وطني ولا [illegible] إلا [illegible] في المحيط الأطلسي [illegible] كانت جميلة [illegible]».

«هذا يظهر جهلك [illegible] هذه الأمور. [illegible] أنك [illegible] من غيرك. [illegible] لا زلت تعتقدين ذلك يا إيما؟»

«[illegible]».

«[illegible]».

JOHN LEE

هز رأسه نفياً [illegible] الآخرين. اقتربت منها
جولنا وسألتها بتعجب ودهشة!
– وهل هذا هو رب عملك الجديد؟!
أومأت برأسها علامة الإيجاب. فتهلّلت جولنا قائلة:
– [illegible]
[illegible]
– أوه، جولنا، إن الأمر ليس كما تتصورين على الإطلاق
هذا [illegible] على [illegible]
– واسمعي يا عزيزتي! إذا كان صحيحاً ما يقولون من [illegible]
[illegible]
[illegible]
ثم التفتت وأضافت:
– وذلك في الخامسة والعشرين، ومعظم من هن في سنك متزوجات منذ
[illegible]
رفعت إليها عينيها [illegible]
– [illegible] ألا تعلمين ذلك؟!
ولكنها عندما [illegible] في سريرها تلك الليلة، لاحظت أنها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولكنها لم تتمكن من النظر إلى [illegible]

JOHN LEE

٣- الرجل الثاني

[illegible]

[illegible]

حلت [illegible] واستدارت نحو [illegible] الرئيسي. [illegible]
[illegible]. ولما كان يقترب منها تساءلت إذا من يكون هذا الشاب
الوسيم والجذاب الذي لا يتجاوز الثلاثين من عمره؟

«وأنا آسف لأنك بدأت تشعرين بالازدراء نتيجة تأملي لك. ولكني فكرت في نهاية الأمر أنك لا بد أن تكوني ابنة مارغريت. هل أنا على حق؟»
نظرت اليه ليما بارتياح، وقالت:
«نعم، أنا هي بعينها. هل جئت لتقابلني؟»
وعندما أومأ برأسه علامة الإيجاب، تابعت حديثها قائلة:
«أوه، شكراً، شكراً. كنت قد بدأت أشعر بشيء من القلق والارتباك... يبدو أن أمي هي السبب [illegible].»
«ألم يقل لك داوسون أنني سأكون في استقبالك؟ أعني أني كنت على وشك الإصابة بخيبة أمل كبيرة لأنك لم تنتظري أبداً قدومي.»
«هل أنت كريس لورد؟»
«طبعاً.»
ضحكت وقالت:
«ألا تظن لماذا كنت أتوقع لقاء [illegible] منذ أن ذكر الاسم الذي للمرة الأولى اعتقدت أن كريس هو تصغير لاسم كريستينا؟»
[illegible]
كان يفتح الباب لأجلها، قال لها بجدية وبابتسامة رقيقة:
«كريس تصغير أيضاً لاسم كريستوفر. وبكل صراحة أقول لك إنك لم تكوني [illegible] شيئاً [illegible] عجب وجمال.»
[illegible]
«شكراً لك على هذا الإطراء. لقد عرفت من خلال [illegible].»
كانت رحلة السيارة مع كريستوفر لورد [illegible] ممتعة للغاية لأنني لقد عبر الطريق الساحلي [illegible] الطبيعة الخلابة. وقالت [illegible] لنفسها إنها لن تتمكن أبداً من وصف هذا المكان لصديقتها أو صديقاتها في لندن بدون استخدام الكلمات الشاعرية الرنانة ولن توجد [illegible] في الكتيبات السياحية [illegible]، ومع أنها ظلت تؤكد لنفسها أن جزء [illegible] بسبب المكان الأفضل [illegible]، فإنها لم تتمكن إلا من ابداء الإعجاب الشديد بالشواطئ التي [illegible] الأنظار بجمالها [illegible]. كما أن [illegible] التي أطلقت عليها [illegible]... شاطئ [illegible]، شاطئ [illegible]، شاطئ النجم...

التفت كريس نحوها وأشار إلى أحد ملاعب الغولف الشهيرة إلى جانبها قائلاً بتكاسل:
«هناك أربعة [illegible]. [illegible] على الأقل في الأعماق، هل تمارسين السباحة؟»
«نعم بالتأكيد. ولكني لم أجرب أبداً الرياضتين الأخريين.»
ردّ مجيباً [illegible]:
«[illegible]. [illegible] أنا [illegible].»
كانت [illegible] في مثل ذلك الوقت، ولكن كريستوفر [illegible] طريقه بين [illegible] من [illegible] وصلت [illegible] الأخيرة [illegible] الطويل ليصل بعد قليل إلى [illegible]
«[illegible] عجوزاً [illegible]. أعتقد أنك بحاجة إلى حمام بارد وثياب [illegible].»
[illegible]
[illegible] في القاعة الرئيسية وصعدت إلى غرفتها [illegible] التي [illegible] وعلى [illegible]. [illegible] أنها [illegible] كريستوفر [illegible] مع [illegible] في هذا [illegible] مع أنها [illegible] بعد الغداء مباشرة إلى [illegible]. [illegible] وارتدت ثياباً خفيفة ثم [illegible] إلى القاعة الرئيسية وهي تشعر بأنها [illegible]. كانت الساعة قد تجاوزت [illegible] وبدأت تشعر بجوع حقيقي. [illegible] جداً أن [illegible] كريستوفر [illegible] بمجرد خروجها من المصعد وهو يقول لها [illegible]:
«[illegible] هذا [illegible].»
«[illegible]؟»
[illegible] له [illegible] وكانت [illegible] [illegible] كريستوفر في وقت [illegible] على [illegible]. وطلبت [illegible] عليها ما يجب أن [illegible]، [illegible] غداء [illegible] من [illegible] [illegible].
«[illegible] الغداء؟»
ابتسمت وأجابته [illegible]:

JOHN LEE

«ليتك تعرف أنه الحقيقي».

«ماذا كنت تعملين في لندن؟ أعني ... أعرف أنك كنت ممرضة، ولكن ماذا كانت هواياتك؟ هل كنت تحضرين كثيراً أو بالأحرى تقضين وقتاً طويلاً خارج المنزل؟».

هزت كتفيها وابتسمت وقالت:

«لا، ليس كثيراً. كنت أحضر بعض المحاضرات ... وعدداً من المسرحيات أحياناً بين الحين والآخر. أحب الحفلات الموسيقية ومعظم أنواع الموسيقى. كما أنني أقرأ [illegible]».

بدا الاهتمام على وجه كريستوفر وقال مبتسماً:

«ما هي كتبك أو موضوعاتك المفضلة؟».

«إني أقرأ كل شيء تقريباً. لكني أفضل القصص البوليسية والعاطفية...!»

«هل قرأت قصص كريستيس هول؟».

«كريستيس هول؟ أوه نعم! إنه ذلك المحقق الخاص الذي يكتب [illegible] على الأقل. أعتقد أني قرأت اثنتين أو ثلاثاً منها».

ابتسم كريستوفر ثم قال ببطء:

«قرأت اثنتين أو ثلاثاً فقط! ألا تعرفين أني كتبت سبعاً وعشرين من هذه القصص؟»

نظرت بدهشة وسرور بالغين.

«أنت مايكل هوبرت؟ [illegible] الشخصية الخيالية الشهيرة. كريستيس هول! [illegible] كيف اخترت هذا الاسم؟».

«كريستيس اسم لا يختلف كثيراً عن كريستوفر [illegible] يتفق مع اسم مايكل هوبرت [illegible] تلاعب في الأسماء والحروف [illegible] مستعار [illegible] كريستوفر مايكل هوبرت [illegible]».

[illegible]

«[illegible]»

أو مؤلفاً في حياتي. هل تسكن في مكان قريب؟».

«لا».

هز رأسه ثم تابع حديثه مبتسماً [illegible]

«[illegible] أسكن في [illegible] منزلي، [illegible] في الكتابة [illegible]».

هز كتفيه وقال:

«هناك [illegible] القرية [illegible]».

نظر إليها كريستوفر بجدية وقال وهو يهز رأسه معترفاً:

«[illegible]».

[illegible]

«[illegible]».

[illegible]

ثم وقف وسألها:

JOHN LEE

"وهل أنت سعيدة؟"

أومأت إيما برأسها إيجاباً وسمحت له بأن يساعدها على النهوض ثم خرجا من المطعم. وفي القاعة [illegible] خطفة وسألته:

"[illegible]"

"[illegible] جداً، شكراً."

لم تنتبه إلى أنه يعني شيئاً آخر، فطالت عينها قليلاً وسألت:

"وهل ستمضي الليلة في هذا الفندق؟"

ابتسم كريستوفر وأجابها بمحبة:

"دعك من الفكرة، هل من اعتراض الليلة؟"

دهشت إيما ووقفت عليه باضطراب ظاهر:

[illegible]

[illegible] بعد الغداء مباشرة."

قال كريستوفر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والتفاصيل. ألا تريدين [illegible]؟"

[illegible]

[illegible] لا تعطي [illegible] أو [illegible]

[illegible]

[illegible] إيما رأسها قليلاً [illegible] وقالت:

[illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأول في [illegible] كريستوفر [illegible]

[illegible]

[illegible]

سعيدة بما آل إليه بعد فترة طويلة.

[illegible]

ألقت بنفسها على المقعد الكبير الذي أحضرها فيه كريستوفر، شعرت

[illegible]

إلى جزر الهند الغربية.

المساكين [illegible] هربوا من [illegible] إلى [illegible]

[illegible]

ولكن البعض منهم في بداية الأمر [illegible] من شدة التعب والإرهاق.

[illegible] كريستوفر ثم تابع حديثه قائلاً:

[illegible]

والفقر الناس كي يتمكن من العيش. لم يكونوا يحصلون [illegible] قادرون على [illegible]

الاجتماعية والسياسية.

حركت إيما رأسها تحت [illegible] الكبيرة وقالت بهدوء

JOHN LEE

«إني أتعجب لماذا لا تكتب عن الحزن أو تتناول بعض علاقتنا وعلاقتهما في قصصك؟ كنت تقول دائماً حوله موضوع مثير لمعرفة معناه».

ابتسم كريستوفر ورفع كتفيه على مرفقه متقرباً بظلاله الى حد كبير منها، ثم قال بمرح:

«لكل اسلوب يا عزيزتي، أسلوبي الذي نجحت جداً في الروايات الضاحكة، وهي عودة ورقي الوحيد. فمن أتجول كما لا أكتب أعمال قرائي؟».

«معرفة استقلالي».

قالتها متحمسة ثم استلقت مرة أخرى على ظهرها وقد بدأت تشعر بالنعاس بسبب الحر والتعب. اقترب منها كريستوفر وسألها بهدوء ومودة:

«ألست مسرورة لأنك لم تذهبي الى سانت جونيك اليوم؟».

فتحت عينيها وأجابته بابتهاج:

«لقد كنت تسألني عما إذا كنت أشعر وقتاً ممتعاً، فأنت تعرف الجواب عن نعم. وتكفي الشعر بالذنب كلما فكرت بالموضوع».

«قلت: لا تفكري! اني من أعلم بوقع وصدقاً. أعرف تماماً متى أن أعود اليوم».

شعرت أنها بالاستياء وسألته بشيء من الحدة:

«هل فعلت ذلك حقاً؟ هل كنت متأكداً الى هذا الحد من أن صديقاتك وصحبك سيسعدون على الغداء دون أن يقلقوا على غيابي وغيابك؟».

فضحك كريستوفر بمكر وقال:

«يا عزيزتي، لو كنت تريدين ... أخرى لكنا عدنا اليوم بكل تأكيد».

ابتسمت اليها وقالت:

«أوه، حسناً! أعتقد أن يوماً ممتعاً لن يؤثر كثيراً على أحد».

عادا الى الفندق بعد الساعة بقليل، وأبلغها كريستوفر بأن شرفته تقع في طابق السفلي. وقال لا بد من مغادرة الفندق إنه سينتظرها على الشرفة القريبة لتناول بعض المرطبات والفاكهة قبل ذهابها الى العشاء. ذهبت الى غرفتها حيث استحمت وارتدت فستاناً طويلاً خاطته بنفسها لحضور حفلة راقصة قبل عيد الميلاد. وفرحت كثيراً لأنها أحضرت فستان السهرة هذا، إذ أن كريستوفر كان ينتظرها وقد ارتدى سترة بيضاء ناصعة فوق قميص حريري جميل وربطة عنق أنيقة. نظر اليها باعجاب وقال:

«تبدين رائعة! هل أنت متأكدة أن طريقتك في اختيار الأزياء تعجبني كثيراً؟».

«أعرف تماماً. أنت تغازلني مرة أخرى».

ابتسم وردّ عليها بمرح ظاهر:

«لا، أنا لا أغازلك... ولكني ما أقوله ... لا تنسي أن الأسم هو كريس أو».

تجاهلته بهدوء وهي تقبل منه منديلاً أحمر ستكون التي التقاها لها مجلس:

«أو أحس، وللأسف، أريد أن أشكرك جداً على كل شيء، كان يوماً رائعاً».

«لا تشكريني، أنا الذي يجب أن أشكرك».

ثم نظر اليها محدقة ومضى في القول:

«انني أشعر بشيء. كان اليوم من أمتع أيامي بما حملته من ... ».

«شكراً لك مرة أخرى».

بعد العشاء توجها الى قاعة الرقص وجلسا على مقربة من فريق من العازفين المحليين الذين برعوا الى حد كبير في المقطوعات الإيقاعية الشعبية الخفيفة. [illegible] كريستوفر [illegible] تماماً وقفت مرتاحة مع رجلين في [illegible] من عمرها.

[illegible]

[illegible]

«أنت تحبين الرقص الى حد كبير».

ردّت عليه بأسف:

«لا أعتقد أن الشابة هي [illegible]. فأنا لا أرقص كثيراً في لندن».

[illegible] ... [illegible] علاقتها مع [illegible] من الواضح أن [illegible] تلك العلاقة. [illegible] اليوم لم [illegible] بها أبداً! كانت [illegible] ... [illegible]!

[illegible] الحادية عشرة والنصف، خرجا الى الشرفة [illegible] بضوء القمر الساطع. كانت [illegible] جداً [illegible]

JOHN LEE

الطائرة التي تقلني وهو الاعتزاز. انها حقاً أمسية رائعة و...
«ما رأيك في أن نتناول عشاء ونقوم بجولة ليلية في المدينة؟».
نظرت نحوه فشاهدته ينظر اليها بحنان وترقب. ترددت قليلاً ثم هزت رأسها قائلة:
«شكراً على الدعوة ولكنني مضطرة لرفضها. فالوقت متأخر، وغداً سيكون يوماً حافلاً بالنسبة اليّ. اعتقد انني سأذهب الى النوم، اذا لم يكن لديك اي مانع».
شعرت بخيبة أمله واضحة وحادة عندما قال لها:
«أوه، إذاً هذا يعني انك ذاهبة الى فراشك او اعترضت»
ثم هز كتفيه مستسلماً للواقع وأضاف:
«حسناً، سأوصلك الى غرفتك».
سألته بتهذيب وخفر:
«أليس من الضروري ان تفعل ذلك».
«انه واجب عليّ ان اوصلك الى الغرفة».
رافقها المصعد قليلاً ... هو بمفرده، فقد كانا وحدهما يدخلان المصعد:
«لا تقلقي، فانا لا انوي تجاوز باب الغرفة. كل ما في الامر انني اريد الاطمئنان على وصولك بسلام. فالمصاعد والممرات تعج بالأشقياء والأشرار!».
ضحكت في سرها بارتياح حقيقي، وقالت:
«حقاً يا كريس؟ انك حارس امين!».
ولما وصلا الى الغرفة وقفت امام بابها، وضع كريس يده على كتفها وسألها:
«أتعدين برؤيتي هنا، اليس كذلك؟».
هزت رأسها موافقة باسمة:
«في الصباح الباكر».
«حسناً، تصبحين على خير يا ...».
ثم انحنى نحوها ولامس شفتيها بقبلة سريعة خفيفة. تراجع فجأة الى الوراء وقد ازدادت سرعة أنفاسه واحمر وجهه قليلاً. ثم شدّ على يديها

وقال متمتماً:
«سأتصل بك على الفور».
رافقته ابتسامة وهو يسير بسرعة نحو المصعد ويختفي بداخله دون أن يلتفت الى الوراء. دخلت غرفتها واقفلت الباب وهي تشعر بالرضى والارتياح على الرغم من الارهاق الجسدي.

JOHN LEE

٤ - عينان باردتان

[illegible]

[illegible]

JOHN LEE

«في وقت مثل هذا؟».

«بعد ظهر أمس. وكما قلت، كان من حسن الحظ وجود مكتبي في مكان قريب مما مكنه من سماع صراخها. وربما من الأفضل اليوم أن تبقيها في سريرها خوفاً من أي مضاعفات غير مستحبة».

«وأنت، ماذا كنت تفعلين في ذلك الوقت؟ تغلين الماء؟».

ردت عليه لورا بغضب واضطراب قائلة:

«لم تكن ضرورية أبداً مثل هذه الملاحظة!»

وقالت إيما لنفسها إنها فعلاً بداية مفزعة. وتأملت تلك المعلمة التي تبدو في أواخر الأربعينات أو بداية الخمسينات من عمرها، مع أنها في الحقيقة لم تتجاوز الخامسة والثلاثين. وسمعت كريستوفر يرد عليها قائلاً:

«على أي حال، فإن [illegible] لم تكن لتصل قبل الخامسة بكثير حتى لو عدت أمس ولذلك، ليس بإمكانك أن تلقي اللوم عليها».

«وهل قلت في أي وقت من الأوقات أنني ألوم الآنسة هاردويك؟».

«وعنيت بذلك ضمناً. [illegible] حسناً؟ بمقدورك تركه الآن حتى عند الرجوع. هل انابيل في غرفتها؟ سأراها قبل أن أعود».

وسار نحو الدرج ثم التفت نحو إيما قائلاً:

«تعالي يا إيما، سأعرفكما على بعضكما. اتركي حقيبتك هنا. لورا، استدعي عبد الحليم لنقل الحقيبتين إلى غرفة إيما. وإذا أخبرتني أين ستكون غرفتها فسوف آخذها إليها الآن».

استدارت لورا إلى الناحية الأخرى وهي تقول بجفاف:

«أنا لست مديرة المنزل هنا».

«لا يا سيدتي، لست مديرة المنزل. ولكن إما أن تفعلي ما أقوله لك وإلا سأرفع عنك تقريراً إلى السيد ثورن».

لم تظهر أي بادرة [illegible] على وجه لورا، بل [illegible] ملامحها على الاستهزاء وعدم الاكتراث. ردت عليه ببرودة قائلة:

«إن الأمر ليس في الصورة التي تتصورها. من الطبيعي ألا يرتكن السيد ثورن حول علاقة [illegible]. أرسلت [illegible] صباح اليوم وقلت لها إنها ستقيم مع الآنسة هاردويك [illegible] لم تصل بعد

إنها...»

وحدق كريستوفر بالمعلمة الشابة التي كان ينوي ترجمها إلى لورا، ثم التفت نحو إيما وقال لها:

«تعالي يا إيما، لا يمكنني تحمل المزيد من هذه الملاحظات».

لحقت به إيما وهي تشعر بأن رأسها يدور في دوامة مزعجة. فالجو مشحون بالمشاعر، مهما حاول كريستوفر اقناع نفسه أو اقناعها هي بعكس ذلك. [illegible] الأمور بنفس الترتيب. وانضمت [illegible] معها في [illegible] بشكل [illegible]. وانتبهت إلى أنهما وصلا إلى آخر الممر حيث فتح كريستوفر الباب وحيا الطفلة الموجودة في الداخل قائلاً ببساطة:

«مرحباً يا أنابيل!»

وسمعت إيما ضحكة طفلة [illegible] لما قالها فيما كانت تنظر بكريستوفر إلى داخل الغرفة. كانت أنابيل لورن تغفو في منتصف سرير ضخم [illegible] على فرشة [illegible] لطفلة صغيرة. ولاحظت إيما أن أنابيل تتطلع نحو [illegible] ولديها ملامح [illegible] واضحة. وقالت إيما لنفسها إن الفتاة الصغيرة حركت الكثير من عاطفتها وحبها إلى كريستوفر [illegible] بسبب تعب [illegible] وإلمامها بالاستمرار. ولكنها أحست أيضاً بشعور من الارتياح [illegible] الثامنة والخامسة [illegible] أنها تشبها بأن أمه طفلة [illegible] وسمعت [illegible] معها بلهفة وحماس:

«كريس، كريس، [illegible] ما أروع ذلك! هل أحضرت معك الآنسة هاردويك؟»

أمسك كريس بيد إيما وأشار إليها بالجلوس على حافة السرير، ثم [illegible] على [illegible] قائلاً:

«نعم يا صغيرتي، إنها هنا. وهي [illegible] جيدة جداً، فلا تسيئي معاملتها وتدفعيها إلى الاستقالة».

ضحكت أنابيل بمرح ومدت يدها بلطف إلى إيما قائلة:

«أهلاً بك».

«أهلاً بك أنت يا أنابيل. كيف حالك الآن بعد سقطتك في البركة؟».

غمرت ملامح الطفلة فرحة [illegible]

«ألا تكن تلك حماقة مني؟ كانت [illegible]

JOHN LEE

مريديث لا تصاب بنوبة عصبية. لذلك تشابكت وعلت ايضاً. وتركتها في تخضب البيجة كي تتلعها الى ارسال برقية الى والدي. انه سيغضب كثيراً وسوف يلقي كثيراً من هذا التصرف».

رد عليها كريس بشيء من الحدة:

«سيكون له كل الحق، تابيل، بحق السماء. كنت تقتلين نفسك فرقاً!».

«اعرف، اعرف. فالآنسة مريديث اخبرتني كل شيء. في اي حال، انها تبقى الآن في البيت طوال الوقت، لأن مرضها لم تعد معها. مرتفعة طبية ممنوعة. ... [illegible]».

ذكرها كريس بلطف بمهمة خالية من ... لأن مرتفعة ذلك تراقبها دائماً ولا تدعها تلعب بمفردها. ثم اضاف قائلاً:

«لا تقلقي بعد الآن يا صغيرتي. فالآنسة مارجريت ستهتم بك من الآن وصاعداً وتعتني بك. اما بالنسبة الى ابيك، فانه حالياً في هونغ كونغ واظنك تتمنين كثيراً في ان ... لمجرد رغبته في رؤيتك وتقبيلك».

تنهدت تابيل وقالت:

«امل ذلك».

«الآن يا صغيرتي الحلوة، يجب ان اذهب. فانا مضطر لتناول الغداء مع زملائي. سأعود قريباً لرؤيتك. سوف تعجبين بالآنسة مارجريت. اليس كذلك؟».

بعد ذهابه لاحظت انها تفكر بشيء من [illegible]. فهو لم يذكرها او يتحدث عنها من قبل. هل هي ... او ربما مديرة ... وعرفت والدها... ستعرف من هي في الوقت المناسب. فقد حان الوقت بالتفكير؟ ... [illegible] ... في تلك اللحظة هي لا ... نوبة عصبية في ... [illegible] ... في هذه الجزيرة قبل ان تضطر للانتقال مرة اخرى. فوجوده قربها يثير شجونها ويذكرها بشكل مزعج، كما انها خائفة من مشاعرها وعواطفها... رغم ما حدث في الماضي.

قطعت هي ونابيل تفكيرهما عندما رفعت لعبة كبيرة قربها وقالت:

«والدها بالمرضية. الا تعتقدين انها جميلة جداً؟».

خفقت لها الكلمات التي كانت تعبر بها. فاللعبة بهيجة المنظر، ترتدي ... [illegible] ... نظرت اليها بحنان وشفقة، وقالت:

«طبعاً... جميلة يا تابيل، انها جميلة».

واحتضنت اللعبة التي اعطتها اياها الفتاة الصغيرة، ثم اضافت:

«ما اجمل ثوبها! هل الآنسة مريديث هي التي صنعت الثوب؟».

«نعم، انها معي منذ ان كنت في الثالثة من عمري. كانت معي ... فعلاً...».

[illegible] ... يجب ان ... يظهر عليها الحزن والاكتئاب. فالطفلة الوحيدة التي حدثت لها ولوالدها لا تزال تؤثر عليها الى حد كبير. ثم سمعتها تسأل بلهفة:

«هل ستمنعني من الخروج معاً؟ قالت الآنسة مريديث يجب ان ابقى هذا اليوم في غرفتي بسبب النوبة التي حدثت لي امس. ولكني لست مضطرة للبقاء هنا، اليس كذلك؟... خاصة وقد اتيت انت؟».

«طبعاً لا. غداً صباحاً سنقوم بنزهة في بعض انحاء الجزيرة وتخبرينني عنها بالتفصيل».

«عظيم. كنت اعرف الجزيرة قبل الغرفة. قبل... قبل الحادثة، كنا ... والدي ... اليها كثيراً».

سمعت ... في الممر المؤدي الى غرفة الطفلة فالتفتت لتشاهد امرأة تدخل الغرفة وهي تتكئ ... [illegible] ... كان وجهها كئيباً ... بتجاعيده الكثيرة والمتعددة. ... بحرارة لأي ... [illegible] ... الطفلة بوجود المربية العجوز فسألت بلهفة:

«هل هذه انت يا ناتزي؟».

«نعم يا حبيبتي. لقد احضرت المربية الخاصة من التربية المخصصة لها. ... انها لا ترغب بالاستحمام قبل تناول طعام الغداء».

... [illegible] ... لما الطفلة فسألت الى ... السؤال:

«هل بامكانها ان تأكل هنا معي؟ هل بامكانها، يا ناتزي؟».

JOHN LEE

JOHN LEE

بإرتباك:

«هل تعتقدين أن بإمكاني ذلك يا آنسة هاردينغ؟ هل تعتقدين ذلك حقاً؟».

«نعم، إني متأكدة حقاً بأنك قادرة على ذلك، وهذا هو سبب وجودي هنا... لمساعدتك. وقريباً جداً، بإذن الله، ستصبحين قادرة على السباحة كالسمكة. فمن المحتم أن يعيش الإنسان هنا، وأن يكون قادراً على التمتع بهذه المياه المنعشة».

ظهرت ابتسامة عذبة على وجه الفتاة وقالت بحنان، عندما قالت:

«أنت لطيفة، رائعة ومتواضعة، أعرف ذلك. ولكن ربما لا تعرف السباحة ولهذا فإنها لم تتمكن من تعليمي. كذلك فإن والدتي تقول دائماً إن المياه خطرة».

«لذا، يجب أن نثبت لها إنها على خطأ».

وبرزت فجأة أمام كاتي، ولاحظت مع ذلك بأن الفتاة تعاني بعض الأحيان من الخجل، لا بل إنها شعرت بأن هذه الأمور تثير في نفسها بعض الخوف والانزعاج والمعاناة التي تعانيها ابنة لورا هاردينغ. ومع أن ماري كانت على ما يبدو الشخصية التي لا يمكن أن تزول في غياب والدتها، إلا أن لورا كانت تستخدم سلطتها وتفرضها كسلطة وحاكمة إلى أبعد الحدود. ولاحظت أيضاً أن الفتاة تحب والدتها، إلا أنها لم تجبها أي وقت من الأوقات بالانزعاج أو بالغضب، لأنها كانت تعلم أنها ليست مرنة وعاطفية.

والتفتت إلى أن مساحة الجزيرة تقل عن ثلاثة كيلومترات مربعة، إلا أنها تحتوي من جميع جوانبها بشواطئ ورمال رائعة جميلة. ومن الجانب الشرقي للمنزل، كان بإمكان كاتي أن تشاهد بوضوح جزيرة تبدو كأنها الصغيرة التي لا تضم إلا منزلاً واحداً... جزيرة صغيرة جداً. وفي إحدى تلك الرحلات المنفردة مع ماري رأت رجلاً عجوزاً يجلس على شاطئ الجزيرة، وعرفت أنه يعيش هناك.

«إني أحب الرحلات البحرية كثيراً. وهو يسمح لي بالصعود إلى القارب ومرافقته في بعض الرحلات القصيرة. ولكنه يصر على ارتداء سترة واقية من الغرق. ويعلمني كثيراً وينصحني دائماً بأن تكون الطفلة شديدة الحرص».

قالت إنها على يقين بصدق ماري وحسن نواياها:

«يجب أن تحاول تعليمي السباحة. وعندما تتعلمينها جيداً فإنك لن تخطري أن تطلبي تلك الصورة حتى تأتي».

«أريد ذلك، نعم، أرجوك!».

وراحت تقفز بسرور وحماسة، ثم صاحت:

«سأقوم بمساعدتك لأن أتمكن من تعلم السباحة قبل عودة والدتي، وأرجو ألا يكون غاضباً مني بسبب رقصي في الحركة. لم يكن هناك أي داعٍ أبداً لأن ترسل لورا تلك البرقية».

«نعم، لقد كانت متأكدة بأنها خطوة صحيحة. ثم من يدري، ألم يكن ممكناً أن تؤذي نفسك من جراء تلك الحادثة؟».

«أوه، كاثي... ما كانت صديقة الحادث كي يعرف شيئاً من هذا المزيج».

ردت عليها إنها موافقة:

«صحيح. ولكن هذا لا يعني أنه على حق. ألا تحبين كريس، أليس كذلك؟».

ابتسمت ماري وقالت بصدق ووضوح:

«أوه، نعم، نعم، إني أحبه، إني أحبه كثيراً، وكريس يحاول تعويضي عن ذلك. إلا أن عملي لا يسمح له بأن يزورنا كثيراً. أعتقد أنها تشعر بالغيرة منه. هل تعتقدين أن هذه فكرة سخيفة؟».

وجدت أنها تجيبها وقالت:

«لا أعرف. من هي حبيبته؟».

«إنها زوجة كريس... ألم تخبرك؟».

شعرت كاثي بالضيق والغضب ليس بسبب مشاعرها أو تحليلها بشكل خاص بل بسبب الطريقة الغامضة والمرعبة التي تعرف بها عنها... لقد سمح لنفسه بتقبيل شفتيها! هل هذا هو سبب كره لورا المستمر له؟ هل حاول معها الأسلوب ذاته... ومعها؟ وراحت ترتجف بقوة وعصبية على ذكرى القبل منها... وشعرت بالخجل من نفسها تنافست من تصرفاته وسخطت من تصرفاتها! إنه احتمال معقول وغير بعيد أبداً. بعض من الحادث الذي تعانيه بشدة! لا عجب إذن أنها تعاني كثيراً من مقاومتها بحرية في نفسها، ووضعت لحظة يراسها فكرة أكثر حدة

JOHN LEE

وأزعجنا؟ كيف مضى معلها القاهرين نفسه، وهو الذي يظهر لنا بوضوح الاحتقار والازدراء؟ كيف نتوقع منه ... صديق لها؟ لم نعرف أن كريس متزوج؟ هل يضع كريس خاتم زواج؟ لم نعد نتذكر ... ولكن، كيف علينا أن نفكر بهذا الاحتمال ... لماذا نسأل؟ لا. لهذا الأسلوب سخيف للغاية. أول بعض ... نسأل هذا الرجل الذي يستقلها من القطار لذا كان متزوجاً أم لا. فهل تعشقها؟ هل سيحمل ... هذا التحليل منطقي؟ وإن لم يفعل، فهل سيعتبر تعريفها خطأ ... حتى ... به وتهتم به؟

JOHN LEE

٥ – الحقيبة الغامضة

كان الجو في هونغ كونغ حاراً جداً وبلغت فيه الرطوبة أعلى درجاتها، مما يشل حركة الإنسان وتفكيره. وكان دايجون ثورنا يسير بعصبية وقلق ظاهرين في أرجاء قاعة المسافرين الضيقة بالقطار الليلي، متجاهلاً دعوات كبار الرقيقي المتكررة له للذهاب إلى القاعة المخصصة للمسافرين بصحبة الشاي والعرق. ولكن دايجون لم يكن يبالي بتلك المحاولات للتهدئة والاسترضاء، وتعرض نتيجة ذلك الكثير من ... أنهكه القلق وسيطرت الأزمة. حتى بول رتيني مساعده الخاص، الذي يرافقه إلى ... لم يقتنع بأنه ... من نوبة أعصابه. ... في القطار منذ أكثر من ساعتين. فقد حدثت مشكلة ... في الإقلاع بالمحطات، ولا توجد أي طائرة أخرى بديلة.

عاد بول يحاول مرة أخرى تهدئته والترويح عن نفسه. ويبدو شاب يافعي ... وسامة ... ومساعد ... في إدارة أسفاره ورحلاته الخاصة بأعمال ... الفسيحة. ويعرف أن دايجون يريد ... هونغ كونغ بأسرع ما يمكن لأسباب ... وعلى ... حدة التأخير والانتظار كلما زادت حدة غضبه وانفعاله. اقترب من دايجون وقال:

«ما لا شك فيه أنني أشعر بحاجة إلى فنجان قهوة وقليل من الفاكهة الطازجة. ما رأيك يا سيدي؟»

استدار نحوه دايجون بعصبية. كان يعرف أنه يشعر بالمر ... والرطوبة القوية وأن ... من تفكير مزاجه. الآن ...

لم يتمكن من حمله رغماً عن ساقه:

«اللعنة يا رجل! قهوة وفاكهة! هل هذا كل ما يمكنك التفكير به الآن؟»

ثم مرر شعره الأسود الكث بأصابع يده التي تسبب مرحاً وقال ضاحكاً: «الى الشيطان! آسف يا بول. لا أعرف انك لست مثلي ولا من هذا النوع... [illegible]»

ابتسم بول بارتياح. [illegible] دايون [illegible] فإنه لا يتأثر كثيراً اذا تعكر مزاجه رغم تكشفات قاسية وحادة.

«سأذهب للاستفسار عما اذا كانت هناك انباء جديدة... ثم قهوة وفاكهة. أليس كذلك؟»

ابتسم دايون قليلاً وأجابه:

«حسناً، سنذهب الآن ولنستفسر عما يعمله هؤلاء الفنيون التعساء!»

لاحظ دايون ان هناك فتاة جميلة ترمقه من مكان بعيد في القاعة كانت تجلس على مقعد منخفض وتضع رجلاً فوق الأخرى كاشفة عن ساقيها بشكل مغر. ولم يغب عن باله انها ترمقه بنظرات فيها غنج ودلال... [illegible]

وقفت الفتاة الجميلة وسارت نحوه ثم توقفت امامه وهي تمسك بين اصابعها سيكارة غير مشتعلة. [illegible] الى السيكارة وقالت له بدلال:

«هل تسمح؟»

اشعل لها سيكارتها بعود [illegible]. ابتسمت له شاكرة وقالت بغنج واضح:

«يبدو انني اضعت ولاعتي. شكراً»

«اهلاً وسهلاً»

[illegible] ثم [illegible] بول. [illegible] الآن [illegible] ؟

«هل انت مسافر الى سان فرانسيسكو؟»

«نعم.»

«وأنا ايضاً. ربما تسمح لي بدعوتك الى كأس من الشراب لانتظار [illegible]... [illegible]»

[illegible] دايون قليلاً وأجابها ببرودة:

«لا أظن انها فكرة جيدة. أنا ومساعدي [illegible] الى المطعم.»

«يا للصدفة الجميلة! وأنا ايضاً ذاهبة الى المطعم»

[illegible] سيكارة بعصبية وتململ. [illegible] بكل سهولة ان يتصرف معها [illegible] الا انه ليس من طبيعته ان [illegible] بطريقة [illegible] بول [illegible] وسخرية [illegible] الى الفتاة. [illegible] بول الاشارة [illegible] على الفور، لا انه اصبح يعرف متى يتدخل [illegible]

«[illegible] مساعدي.»

[illegible] دايون بسرعة ولم تعط الفتاة [illegible] عن اسمها. ثم [illegible] الى بول قائلاً:

«هل من اخبار جديدة؟»

«نعم، [illegible]. [illegible] ان الطائرة ستصبح جاهزة خلال ربع ساعة. العطل لم يكن [illegible].»

[illegible] دايون قائلاً بسخرية لاذعة:

«[illegible] كثيراً لاكتشاف ذلك. في اي حال، لا يزال امامنا متسع من الوقت لشرب [illegible] من القهوة.»

[illegible] رأسه [illegible] امام الفتاة [illegible] وقال لها:

«عن اذنك.»

[illegible] نحو المطعم تاركاً الفتاة [illegible] غير مرغوب فيه. [illegible] بول [illegible] وقال:

«في الواقع انها [illegible] مؤهلة للفوز.»

ابتسم دايون وقال:

«[illegible] لا يسمح لي الآن [illegible].»

[illegible] لو [illegible] في سان فرانسيسكو، في

JOHN LEE

اليوم التالي لوجود دايمون لورنا ومساعدته هناك.

كان دايمون وبول عائدين الى طاولة العشاء عندما وصلت البرقية. فتحها دايمون بشكل عادي فاكتشف انها تحوي بعض المعلومات الخطيرة حول احدى شركاته الجديدة. واصابته دهشة قوية عندما وقع نظره على اسم لورنا [illegible] في نهاية البرقية. قرأ النص وعيناه قلقة ثم رمى البرقية الى بول، الذي كان يراقب وجود لعله بانزعاج وانقباض. قرأ مساعده البرقية وسأل بتعبه عابساً:

«هل تعتقد ان الحادثة خطيرة؟»

اخذ دايمون البرقية من يد مساعده وقرأها مرة ثانية بتمعن وتمهل. ملاحظات لورنا كانت مقتضبة وتحدثت عما جرى بالتحديد. يبدو انه لو [illegible] تابل وقعت في البركة وكانت تغرق، و[illegible] لم تصل بعد. اخذ سيكارة من بول، ثم هز كتفيه [illegible] وقال:

«اعتقد ان لورنا تضخم الحادثة قليلاً. الا ان هناك واقعاً لا يمكن انكاره او جحده وهو ان تابل وقعت فعلاً في البركة وانها كانت تصاب بالغرق.»

ثم طوى البرقية بيديه ووضعها في جيبه ثم اشعل سيكارة ثانية. كان يشعر في تلك اللحظات بغضب حاد. لماذا لم تصل انها؟ البرقية مؤرخة في اليوم التالي لوجوده ووصولها. فاين هي بحق السماء؟ وزادت حدة غضبه عندما لاحظ ان غيابها ازعجه كثيراً... ليس لان وجودها كان سيحول دون وقوع الحادثة فحسب، بل لانها هي لم تصل بعد، ولانه لا يعرف سبب ذلك. انها الامرأة الوحيدة التي [illegible] هذا التأثير عليه. ونظراً لذلك فقد شعر انه بامكانه الآن سحقها وتحطيم عظامها بين يديه. علمته الحياة عدة امور والنساء عامة... قوة المال، قوة سلطته وشخصيته، وفوق ذلك كله قوة الذكاء. قبل ان تصبح مؤسسة [illegible] على ما هي عليه الآن من قوة وعظمة واتساع، كان دايمون مجرد [illegible] تخرج بدرجات [illegible] من ارقى الجامعات [illegible]. تعرف منذ بداية عمله على جميع انواع النساء... من [illegible] على الآلة الكاتبة في شركته الى [illegible] التي تعمل في الحقل ذاته، [illegible] الا ان واحدة فقط [illegible] الطريق والكلمة

الاخيرة معه. [illegible] في حياته [illegible] الاحد الماضي. كانت ان امرأة الوحيدة التي احبها. [illegible] مشاعره وتطلب [illegible] ارتباطها [illegible] في [illegible] في احلام [illegible] عندما قال له مقتضباً:

«اعتقد انني اعرف ماذا يدور في رأسك. انك تأتي طبعاً. فقد زادت الطفلة... ووقد [illegible]. ولكن... اين هي هذه المرضة التي استخدمتها حديثاً؟»

«وهذا هو السؤال. الا انني اعتقد انها موجودة الآن في مكان [illegible]. من المحتمل انه تأخرت قليلاً.»

ضحك بول وقال:

«هل تظن ان كريس سيكون [illegible]؟ انا لا استبعد ابداً ان يكون [illegible] قد [illegible] في [illegible] بعض الوقت. [illegible] ذلك، فاني لا اريد [illegible] مع تلك [illegible] والاصرار تكون [illegible]، فمهما كنت [illegible]، فان كريس رجل متزوج وهذا يكفيه.»

«انا [illegible] من الاحداث [illegible] في العام الماضي... في العام الذي سبقه، انا لم اكن [illegible].»

صرخ به دايمون بقسوة وعصبية:

«[illegible] عن شؤونك [illegible]، ولا تتدخل بشؤون غيرك. احضر لي [illegible] من [illegible] سوف [illegible] طائرة الى [illegible] واعتقد انه بامكانك متابعة الرحلة الى [illegible] في اليوم ذاته. [illegible]؟»

[illegible] الدهشة والحيرة على وجه بول الذي قال:

«اعتقد ان ذلك ممكن، اذا [illegible] الترتيبات اللازمة منذ الآن.»

«[illegible] بالضبط ما [illegible].»

اشعل دايمون سيكارة اخرى، فيما كان بول يشرب [illegible] الاخيرة من [illegible] ثم يتوجه [illegible] والاتصالات الضرورية.

وفي تلك الاثناء كانت امرأة [illegible] تجلس قرب دايمون [illegible] باصابعها وهي تقول:

JOHN LEE

«هل تتذكرني؟».
[illegible] داون [illegible] مشاهد [illegible] ترى خلفها
[illegible]
[illegible] ... أجابه بتكاسل:
«لكن، هل تشربين قدحاً من القهوة؟».
هزت رأسها وأجابت:
«مع قليل من السكر، شكراً. ولكن، أرجوك. أنا [illegible]
[illegible]
ثم استدعى النادل وطلب منه فنجانين من القهوة، [illegible]
[illegible]:
«ولِمَ تطلب القهوة؟»
[illegible] قليلاً ثم قالت:
«[illegible]».
[illegible] الخواتم التي تزين عدداً كبيراً من أصابعها [illegible]
«[illegible] من أين؟».
«[illegible]».
«[illegible]».
«وماذا تفعل في سان فرانسيسكو يا سيد [illegible]؟»
«[illegible]».
[illegible]
«[illegible] في [illegible]».
[illegible] داون [illegible] قليلاً وقال:
«لا، ليس بالضبط. [illegible]».
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
«ولماذا أتيت إلى سان فرانسيسكو؟».
هزت كتفيها [illegible]

«[illegible]».
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
«هل ستغادر سان فرانسيسكو قريباً؟».
[illegible] قليلاً، [illegible] ثم قال:
«ربما... وربما لا!».
«[illegible]».
«[illegible] في الولايات المتحدة. هل ولدت أنت هنا؟».
«لا!».
[illegible] مرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
«ولدت في [illegible]. [illegible]».
[illegible]
«هل تؤمن [illegible] يا سيد [illegible]؟».
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]:
[illegible]
[illegible] على [illegible]. هل [illegible]؟».
[illegible]
«[illegible]».

«وسألني من الرجل، لا أعرفه.»

ثم ضحكت وقالت ساخرة:

«أعتقد أنك شاهدت أشرطة رعب كثيرة.»

بدا التشكك على وجه بوب، ثم قال:

«من المحتمل جدا أنها [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

«لا أعرف، لا أعرف [illegible]

[illegible] ثم [illegible]

[illegible]

[illegible]

٦ – غضب تحت الجلد

[illegible]

JOHN LEE

JOHN LEE

كخبيرات البحر. ردت عليها بوداعة وحنان:

«أعتقد أن علينا الانتظار هنا. شيري.. ألا تريدين [illegible] بوجودك في المركبة ولمقدرتك على السباحة بمفردك؟»

«طبعاً، طبعاً. [illegible] ثياب البحر التي ارتديها الآن؟»

«أجل. طبعاً [illegible]»

ثم [illegible]

[illegible]

وأحست بقلبها يقفز إلى حلقها [illegible]

غمرت الدليل [illegible] وهي تقول بلهجة

«[illegible] يا [illegible] الرحلة. أرجوك».

[illegible]

«الدليل صحيح! إنك تبدين اليوم بهيجة جداً».

«هل أنا حقاً يا [illegible] هل أنا حقاً جميلة؟».

ثم حولت وجهها نحو الرجل الآخر، وقالت:

«[illegible]».

«[illegible] البحر الجميلة [illegible]».

«أنا [illegible] وهل تعرف أيضاً أني تعلمت السباحة».

نظرت [illegible] نحوها لأول مرة [illegible] بشيء من [illegible]

«هل هذا صحيح؟ هل تعرف الدليل كيف تسبح؟»

[illegible] من الأول [illegible] من العواقب الخطيرة.

[illegible]

«هل تسبح معي؟ ألا تريد مراقبتي عندما أسبح؟».

حول [illegible] نظراته [illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم رفع رأسه نحو [illegible]

[illegible]

«لا [illegible] على الإطلاق».

ثم [illegible] وهي تقول:

«[illegible] الآن، فقد حان موعد الشاي الأصيل».

[illegible]

«هل [illegible] إلى [illegible]؟»

[illegible]

[illegible]

[illegible]

JOHN LEE

«إنها بلا شك أفضل بكثير من برقة الرمزية

«نعم. ولكن... لا تورط نفسك معها!».

قطب بول حاجبيه وسأله:

«وما قصة هذه الفتاة؟ يبدو...».

رمقه دابرون بنظرة لم يرتح لها، ثم توجه إلى الباب دون أن يقول شيئاً.

وفي المساء اعتذرت انا عن تناول العشاء لأنها لا تريد مواجهة دابرون بشأن بزلة علوية. وكانت انا تتناول العشاء عادة مع لويزا وتتأثر في الحلقي [illegible] المطبخ، [illegible] على شكل [illegible] الأسبوع.

نزلت إلى القاعة الكبيرة التي قلما تستخدم في غياب دابرون وهي مرتاحة إلى انها سألت الطباخ عن الاستعمال ولفت ما عثاسا لم يوضعها في آخر باعتداء الزيارة المرتقبة من والدها. ولما دخلت القاعة وجدت بول بافي جالساً في احد المقاعد الجانبية يقرأ العديد من التقليل. ولما شاهدها، نهض واقفاً وقال:

«مرحباً مرة أخرى. السيد دابرون لم ينزل بعد. هل تريدين شراباً بارداً مرطباً؟».

ابتسمت انا وقبلت منه سيكارة اشعلها لها بتهذيب واحترام، ثم صب لنفسه قليلاً من عصير التفاح للعشاء. سارت انا نحو النافذة العريضة ونظرت إلى الحديقة الرائعة بتعجب صامت. نظر لها بول وسألها بهدوء وعناية:

«هل اصبحت بيت الأمور هنا؟ أتصور أن الطقس يلائمك هنا أليس كذلك؟».

«أوه نعم. إنه بلا شك مكان رائع!».

ثم استدارت نحوه وسألته:

«هل تعمل مع السيد دابرون منذ فترة طويلة؟ اخبرني. أتأمل أنك أقرب مساعديه والدها المفضل».

«نعم [illegible] أنا أعمل مع دابرون منذ [illegible] سنوات».

ثم [illegible] وتابع:

«إنها وظيفة ممتازة. [illegible] معظم أوقات [illegible] وأرى عدة ابعاد من

العالم. دابرون رجل رائع، ويستحق جهداً العمل معه. إنك لا تعرفين عنه جيداً بعد، ولكن صدقيني...».

تأملت انا بتهذيب قائلة:

«أرجوك. دعنا من مناقشة شخصية السيد دابرون».

وترددت قليلاً ثم سألته:

«ولكن، بلا شك كنت تعرف السيدة دابرون».

«نعم، كنت أعرفها».

ثم قطب جبينه وأضاف:

«فقد لقيت حتفها في حادث سيارة قبل عامين تقريباً».

«صدمة مريعة بالتأكيد».

لكن بول شرب عصيره دون أن يبدو عليه التأثر والانفعال. فشعرت انا بمشكلة غريبة. [illegible] دابرون [illegible]. ولكن ذلك غير مهم؟ من المؤكد أن دابرون أحبها كثيراً كي يتزوجها، والآن... الآن ولماذا خلال أقل من عام بعد زواجهما؟ وأحست بالتوتر شديد، فقررت تغيير الموضوع.

«هل قضيت أوقاتاً طويلة هنا في مساعدة خطيبك؟».

«دائماً أذهب إلى هنا لقضاء عطلة الشهر واعود الى الاعمال بسرعة تامة. وفي بعض الأوقات يأتي دابرون بمفرده لقضاء عطلته، لقد أعود أنا إلى بيتي في ميلانو بإيطاليا».

عض شفتيه قليلاً فابتسمت له وقالت:

«ولكنك تتحدث الانكليزية بطلاقة».

علت وجهه ابتسامة عريضة وبدا معجباً بالثناء:

«أبي وأمي إيطاليان. ولكني ولدت وترعرعت في بريطانيا قبل عودتهما إلى إيطاليا وزواجهما من أبي. وقد تعلمت الانكليزية منذ صغري. كانت عائلتي تقول إن هذه اللغة ستصبح في بداية الأمر الأولى في العالم، من حيث عدد الأشخاص الذين يقدرون على التحدث بها».

«حسناً، انها كانت على حق».

وشعرت انا في ساعة متعبة التي كانت تشير في تلك الأثناء إلى الثامنة إلا ثلثاً. العشاء عادة يقدم في تمام الثامنة

JOHN LEE

«اني اصبحت على ما يرام؟»

نمت ايما على تصرفها وسارعت الى القول:

«لا، ابداً. ولكني كنت اتساءل . . . متى سيحضر السيد لورد؟».

«ها هو هنا!»

والتفتت ايما لترى دايون لورد واقفاً عند الباب يتأملها بهدوء وجدية. ثم قال موجهاً كلامه الى ايما:

«آنسة هارمنغ، اريد علاقتك على انفراد. مكتبي هو المكان الأفضل».

شعرت ايما برعشة خفيفة فيما كانت تطفئ سيكارتها وتتبعه الى غرفة المكتب التي لم تدخلها بعد منذ وصولها الى الجزيرة.

ثم دعاها الى مكتبه واشار الى ايما بالجلوس في احد المقاعد القريبة، ثم جلس امامه وقال:

«انتهى الوقت، لم يكن لديك مانع. وقل لي ما تريد على الفور لأني اكره هذا الترقب القلق».

«. . . [illegible]».

«يا للأسف!».

ثم اشعل سيكاراً وسألها وهو يتكئ على المكتب الخشبي:

«لماذا لم تحضري الى هنا في اليوم التالي؟».

«اسمعني. ابن عمك في ناسو، كما تعرف، ثم اقترح علي البقاء حتى اليوم التالي لأتمكن من مشاهدة نيو بروفيدانس».

وتعجبت لطريقة اجابتها على هذا النحو رغبة وبرعونة. فلماذا كان يجب ان تنم على كريس؟ لا تحضرها لو انها كانت [illegible]. رد عليها دايون غاضباً:

«لن لا ادفع لك مرتبك كي تبقي في ناسو وتتمتعي الى الدائم السياحة».

«ليه، وما الفائدة؟ الا تفهم ان تفهم! عندما وصلت الى ناسو، قرر لي ان كريس حجز غرفتين في الفندق. وبما انه اخبرني بذلك تلك الليلة امراً مفروضاً منه.

ثم توقفت واسكتت.

وتعجبت واعترف انه كان يتوجب علي الاصرار على رفضي . . .

ولكن . . . لوده يستعجل من الآن ان اشرح بالتفصيل ما حدث ذلك اليوم.

«الم يعطك ابنا انه رجل متزوج؟»

نهضت ايما ناسى ظاهر وقالت:

«لم اعرف انه متزوج. انت لم تخبرني، وهو بالطبع لم يصرح بالامر ذلك. حتى ان كنت اتيلي عنه في الاستقبال، تصورت ان كريس تصميم لكريسمون رئيس الكريسمون! كيف كان من المفروض علي ان اعرف انه متزوج؟ لم يتصرف معي ابداً كأنه رجل متزوج!».

«اصدقني! اني اصدق كلامك!».

ووقف ثم قال:

«وماذا عن النابيل؟ اتصور انها غيرتك كثيراً. من المؤسف انك لا ترين هناك».

حدقت به ايما من دون حيرة وهي لا تصدق ما سمعته لتوها. انه يعرف انه لن يطردها لأنها لم تصل في اليوم الذي حدده لها انها مستعدة لخسارة مرتب ذلك اليوم الذي كان يجب تطبيق القانون بحذافيره وسلكه [illegible].

«وماذا عن ان اليوم من ملاحظتك عليها؟ انك سوف تطردني؟ وذلك مرسلي الى لندن. وتعتبر انه مشكلة نفسي وكأنها لم تكن؟».

«هذا بالضبط ما افعله مع اي موظف آخر ليس لديه شك فقير مرتبط بهذه القضية. ولكن يؤسفني ان وضعك يختلف عن اوضاع الآخرين. فأنت لديك حصة في الفرد . . . الا اذا اعتبرت تحويل نفسك الى القضاء».

صرخت ايما بذهول وقلق:

«ولكنك لن تفعل ذلك تفعل!».

تطلع دايون حاجبيه وقال لها بهدوء وجدية:

«لا، لن افعل. وسأنسى هذه الحادثة مع كريس ومسألة [illegible]».

فرس دايون يتفحص ملامحها المتعبة. وتحمره خداه وتعلقه من انها ليلة واحدة، حتى لا تزال هادئة من ذلك. ولكنه لأول مرة تحدثها وذلك

JOHN LEE

ثم وضع يده على رأسه مرافقة:
- افعلي ذلك.
ابتسمت ايما فنظر ناهيرن حوله مرة أخرى وقال لها:
- يبدو الآن أن موقف تماسكنا. فلقد كان لدي انطباع بأنك كنت ترغبين البقاء في لندن... ولن نحصل هناك... وبذلك سوف تحصلين على ترقية!.
وكان هذا قول لاذع تماماً. انها طفلة وتعرف ذلك.
- ومن هي حقاً؟ على الرغم من انها أنثى ناضجة!
- ربما يجعلك تظن أن لذلك أي تأثير علي؟
- [illegible] أليس كذلك؟ [illegible] أن هذا هو سبب [illegible]. لم ترى انا على خطأ.
ثم استدار نحوها غاضباً وقال:
- مرت أوقات شعرت فيها [illegible] أريد قتلك بسبب ما فعلته بي!.
[illegible] انها بحاجة لأن [illegible] الموضوع الأساسي [illegible] الشخصية؟
[illegible] رب العمل مع موظفته؟
وكانت خطوة نحو الأفضل.
وسارت [illegible] نحو [illegible]
بعدة:
- [illegible] لم تحرجني أبداً... ألم تشعري بذلك بالندم؟
- [illegible] علم الزوج؟
تقدم نحوها بسرعة وقال لها، [illegible] جسدها [illegible] يصل إلى درجة الاحراج والاهانة:
- [illegible] جداً هذا أمر؟
[illegible] عندما يكون قريباً منها في هذا [illegible] بالضعف أمامه. ليس عليها الآن [illegible] خطوة نحوه لتتصل به [illegible] بذلك [illegible] شعرت [illegible] عندما [illegible] يكن [illegible] الآن [illegible] ذلك. [illegible]

لأجله هي... أحياناً [illegible] تذكرت اللبدي ماسترهام وهي تقول لها
- ولكن، يا ايما، لتعتقد أن ناهيرن يتصرف بشجاعة بالغة. ألا توافقني الرأي على ذلك؟ أعني... رجل بعمره ونفوذه، ولديه [illegible] لا [illegible] أعني [illegible] أولئك [illegible]! [illegible] على مؤسسة عندما يعرف [illegible]. ثم أن هذا التصرف لا يدل على خلق رفيع وشخصية قوية، ألا تعتقدين ذلك؟
تذكرت ايما أيضاً أن عيني اللبدي ماسترهام كانتا تسألانها كيف لرجل مثل ناهيرن [illegible] أي اهتمام بحضوره عندها الآن. اللبدي نفسها لم [illegible] كثيراً من الأسئلة [illegible] عن [illegible] هذه [illegible]. ولكن [illegible] بصورة [illegible]، وكان على ايما أن تسمع العديد من الملاحظات [illegible].
وكانت كل ملاحظة أمراً [illegible] من [illegible]... إلى أن [illegible] بأن وجودها معه سوف يلغي [illegible] بعمله... وبصحته.
رفعت رأسها وتطلعت فيه [illegible] بكلمة واحدة، [illegible] ناهيرن لفترة قصيرة، وعندما شعرت بأنها لم تعد قادرة على الوقوف [illegible] وجهه عنها [illegible] بصوت [illegible].
- [illegible]!

JOHN LEE

٧ – بحر من العواطف

[illegible] شعرت [illegible] في فرعها لم [illegible] في الطابق الأرضي لتستمع من لويزا الى ربة البيت [illegible] بعض الوقت.

[illegible] في [illegible] [illegible] السيد تورن [illegible] [illegible] قبل [illegible] [illegible] الى [illegible]

نظرت اليها لويزا [illegible] وهي تشير الى [illegible] الزوارق [illegible] الذي يقوده جوزف. الا [illegible] في [illegible]

ثم [illegible]:

[illegible] ، [illegible] ، انا لا [illegible] ابداً برحلة [illegible] ، [illegible] لا [illegible] الى شيء [illegible] . . .

[illegible] من الالم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] لا [illegible] على الاطلاق. [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] . . . [illegible] ، ماذا عن [illegible] ؟ [illegible]

[illegible] الى [illegible] ، [illegible] تورن [illegible] في [illegible]

[illegible] الكرسي [illegible] [illegible]

[illegible] . . . [illegible]

[illegible] جوزف [illegible] من [illegible] الى [illegible]

[illegible] ، ولكنها شعرت بشيء من الذنب لانها [illegible] على هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ، [illegible] ان [illegible] تورن [illegible] الى الجزيرة [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى الجزيرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وصولك الى الجزيرة قبل العشاء.

[illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] أحدى زواياها يشرب كأساً من [illegible] البارد. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] شجاعتها [illegible] [illegible]:

[illegible] يوماً [illegible] .

[illegible] . [illegible] ، هل [illegible] يوماً [illegible] ؟

[illegible] . [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم [illegible] الى كرسي [illegible] [illegible]:

[illegible] ، [illegible] [illegible] ، ما [illegible] [illegible] ؟ [illegible] [illegible]

[illegible] ، ثم [illegible] لويزا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

JOHN LEE

أسبوع رهن تصف بزمتها الطويلة. الآن مضى رفض الأعصاب والامر ربما وقررت ألا تتكلم بشيء عن [illegible] عن المعجزة او تقبلها وتعاملها. وبعد العشاء اعتذر دايون منها وتوجه الى غرفة المكتب. رفعت لويزا رأسها وقالت لكايا مبتسمة:

«اعتقد ان وجودنا لم يكن مفيداً على الاطلاق. ألا تشعرين معي بالصداع؟»

لم تبتسم كايا واكتفت قائلة قبل ان تنظر حولها:

«ربما القيام بنزهة خارج البيت. انها ليلة رائعة».

وافقتها لويزا على ذلك بدون تردد. لقد كانت فعلاً ليلة جميلة جداً وكان من [illegible] [illegible]. [illegible] خفيف، [illegible] الشاطئ، [illegible] القمر الساطع [illegible] الموج [illegible] وكان واضحاً ان لويزا تريد التحدث [illegible] ثم قالت لكايا بلهجة قلقة:

«أريد تقديم اعتذاري لك على كل ذلك. لقد تعرفت معك في الوقت الأول لوصولك بطريقة سيئة وقلة لطافة، ولكني سأحاول الشرح ...»

«لا حاجة لذلك مطلقاً.»

«أعرف، ولكني سأحاول. عندما أتيت الى هذه الجزيرة قبل سنوات لأعطي النيل دروساً [illegible] ثم [illegible] تورطت عاطفياً مع كريس تورن. كانت غلطة سخيفة ... أعرف ذلك، وكان علي [illegible] ولكنه جذاب للغاية، واعتقد اني ادركت الخطأ بالتأكيد».

توقفت لويزا ثم عادت الى القول:

«ولكنها علاقة انتهت بالعنف. كنت اعلم بوجود زوجته [illegible] على العكس منك كما تبين لي [illegible] الا اني لم اهتم او اكترث. تعرفت اليها ... انها بارت [illegible] من حجر، بينما كان كريس [illegible] ساحراً ... وطيباً».

وصمتت ثم قالت:

«كم كنت ساذجة وغبية [illegible] كريس كان يلعب معي، [illegible] بوجود

تلك الغرابات. [illegible] بالتأكيد لم تكن من الطراز الذي يعجبه. لم [illegible] طويلاً. [illegible] ستة اشهر [illegible] جليدية [illegible]. هذه هي القصة [illegible] ظني ان ما [illegible] على الانانية وحب الذات».

تنهدت كايا وقالت بنعومة وهدوء:

«انا لست في موقف الاعتذار [illegible] ولكني آمل في ان نصبح الآن صديقتين مخلصتين».

ابتسمت لويزا بحرارة ونعومة وقالت:

«طبعاً. [illegible] بعض الوقت [illegible] جداً. ما رأيك في العودة الآن، أيتها الصديقة؟».

[illegible] في البيت، [illegible] العادية [illegible] معظم وقته [illegible] الاوراق [illegible] ولما على [illegible] كاترين [illegible] قبل [illegible] ولكن انها كانت تشعر بأن هذه قضية [illegible] مع ابنه [illegible] [illegible] [illegible] ولا مرة في المركز.

وفي مساء اليوم التالي، تعرت [illegible] التحدث مع دايون قبل [illegible]. لم تكن تعرف طول الفترة التي [illegible] الجزيرة، [illegible] [illegible] التحدث معه بشأن [illegible] المتعلقة بالطفلة [illegible] بعد العشاء [illegible] [illegible] الى مكتبه [illegible] الباب [illegible]

«نعم؟»

فتحت الباب [illegible]. كان دايون [illegible] وراء مكتبه [illegible] بعض الوراق. وبدا عليه الاضطراب عندما رفع رأسه [illegible]. [illegible] الأوراق جانباً ووضع [illegible] وراء رأسه [illegible]

[illegible]

JOHN LEE

«إذن، إذا ماذا يمكنني أن أعمل لك؟»

«ليس لي، بل لأنابيل. أعتقد أنك تعرفها كثيراً».

انتفض دايمون في كرسيه وقال لها بعصبية:

«حقاً؟ وبأي سلطة تسألينني عن أعمالي وخصوصياتي؟».

«إنها الثقة. أمضيت يوماً رائعاً معها من بين الأيام الخمسة التي مرت على وجودك هنا. إنها لا تتحدث كثيراً عن هذا الموضوع، ولكني أرى من خلال عينيها ونظراتها بأنها تشعر بالحاجة».

هب دايمون واقفاً بحدة وانفعال وقال لها بلهجة ساخرة وقاسية:

«آنسة غاردينر، إنك تقومين بعملك بطريقة تثير الإعجاب. لنبحث على خيرها».

حدقت به كما لو أنه أغضبها بموقفه وتصرفه، وصرخت به بيأس واضح:

«ألا يهمك أن تحصل ابنتك على الحب والعاطفة الأبوية؟ على مصاحبة أبٍ مثلك وامتداد لك أكثر أهمية من طفلة واحدة فحسب؟».

«اعتذري عن التحدث معي بهذه اللهجة أو بهذا الأسلوب! أنابيل ليست بحاجة إلى ما تحتاجه الآنسة روزا مرفيت، ولذلك... وأنت بالطبع!».

انهمرت الدموع من عينيها وأحست بالتخاذل شديد. ولم تقدر على ضبط أعصابها فقالت له بذعر بالغ:

«هذا مستحيل حقاً!».

قام دايمون من وراء مكتبه واقترب نحوها بحدة وغضب. أمسكها بذراعيها وشدها بقوة تسربت إليه بكل عطرها. نظرت إلى عينيه فرأت الشر يتطاير منها. وأحست بأن جسدها بدأ يخونها... يضعف أمامه، مع أن لسانه كان يلسعها كالسوط وهو يصرخ بوجهها: «ألا ترين أنها آخر شخص يحق له التحدث عن احتياجات أي إنسان في الدنيا». حاولت التخلص من قبضته بدون جدوى. إنه رجل قوي وكان يبدو عليه أنه يستمتع بعذابها وعجزها وانفعالها للتخلص منه. توقف عن الكلام ولكن عينيه ظلتا تتحدثان عنه. الآن الشر هذه المرة كان مختلفاً... بطريقة من أن يشعرها بمشاعر أخرى. أحست بموجة من الحرارة تتدفق في جسمها، انطلقت من أطرافه... وراحت تقاوم [illegible] غريب

دفعها نحوه ببطء وضمها إليه بقوة. ثم أمسك بخديها ورفع رأسها بإبهاميه وراقب بريق عينيها. بذلت جهوداً مضنية كي تتمكن من عدم التجاوب معه، وشعرت بأنه يحاول ضبط أعصابه بصعوبة بالغة. تمنت أن يلاحظها عنه بازدراء واحتقار ولكنها لم تستطع على ما يبدو إخفاء رغبتها في معانقته بقوة وبلهب ظهره بأصابع مرتجفة. ثم أنه فجأة دفعها بعيداً عنه بشدة جعلتها تعرف في [illegible] من الموقف المؤلم، حتى أبعدها عنه بوحشية بالغة فطارت الأرض بأعصابها كادت تقع على الأرض.

شهقت بدهشة واستمر في التحديق بها بعد أن تلاقت نظراتها، فطأطأت رأسها تحت شعور بالخجل والعار والإذلال... لأنها لم تتمكن من إخفاء رغبتها نحوه. وسمعته يقول لها بخبث ومكر ظاهرين:

«شكراً لك. إني أشعر الآن بالرضى والارتياح التام. فعلى الرغم من تلك مرات ومرات إلا أنك تشبهين تماماً كما كنت في [illegible] أن أتصورك!».

«إنك حقير ومحتال!».

«لا، بالتأكيد لا. أنا رجل من لحم ودم ومشاعر ورغبات. على كل حال، هناك أمر يجب أن تعرفيه. لا أحتمل بكل احترام بعد ذلك التصرف! فهل سوف تفعلين ما رغبت جداً أن تفعلي، وأن تواجهي مسؤولية وواجبك التي تتقاضين أجراً عليه؟».

«هل يمكنني الذهاب؟».

«اخرجي من الغرفة. نعم. اخرجي بسرعة وبهدوء. لا... لا تحدثي عن المكان الذي تعملين فيه».

شحنت شهقتها ولبست الثوب ثم خرجت بسرعة نحو غرفتها. لم تعد تهتم بما تقوله أي إنسانة عنها، تريد أن تختفي... بعيداً عن سخريته اللاذعة وانفعالاته القاسية، وأكثر من ذلك كله... من لمسة يده.

JOHN LEE

٨ – سباحة في الأعماق

كانت الساعة تشير إلى السادسة والنصف فقط عندما استيقظ دايون صباح اليوم التالي. كان قلقاً ومضطرباً. خرج من سريره متكاسلاً وتوجه إلى شرفة غرفته المطلة على البحر، حيث وقف يتأمل قمة الجبل فوق الأطلال. البحر يرقرق وحنان أمواج خفيفة هادئة.

وأصغى دايون باهتمام إلى أصوات النوارس وعلاماتها يعلو فوقهم لما كان الأولاد يقفزون ويلعبون. ما أجمل حياة القرويين! إنها طبيعية وبسيطة وغير معقدة. وحدث به التفكير فجأة إلى ما قالته إيما عن أبيها. الفتاة لقد رافقني تعليقاتها وملاحظاتها في الليلة السابقة بعدما لم يعرف لها معنى أو ماذا يتذكر. أما الآن، وهو يشعر بأن البحث يقترب برحلة بحرية طوال النهار، فقد بدأ يفكر بشيء من الذنب عما إذا كان حقيقة يهمل إيما بسبب الذكريات المؤلمة التي يثيرها وجودها.

ثم قفز غاضباً مستاءً من الأفكار التي انتابته في تلك اللحظة، ثم أمسك سماعة الهاتف واتصل بابن عمه. وانتظر دايون وقتاً طويلاً لتقضي قبل سماعه صوت كريستوفر يجيب متثائباً:

«نعم؟ من المتحدث؟».

«أنا دايون. ماذا تفعل؟».

«وماذا يجب أن أفعل، تعتقد حتى أنني أنهض في السادسة صباحاً؟».

ثم أضاف بلهجة شبه جدية:

«إنني في السرير طبعاً».

«الساعة الآن السادسة والدقيقة الخامسة والثلاثين. ما رأيك برحلة اليوم حول الأطلال؟».

رد على الفور بصوت ينم عن الاهتمام الحقيقي:

«فكرة عظيمة. هل تلك اليوم؟».

«ولم لا؟».

ثم مضى إلى القول:

«هل يمكنك أن تكون جاهزاً خلال ساعة؟ سأحضر معي الطعام والشراب وغير ذلك من الأمور التي سنحتاج إليها».

«عظيم، عظيم! هل ستصحب دول معك؟».

«بعد ذلك. إلى اللقاء».

وأعاد دايون سماعة الهاتف إلى مكانها، متجاهلاً شعور الأنانية التي تعتريه فجأة ويلوث سروره. إنه مع ذلك القليل... وهو الذي يطرد من وكيف يرفه عنها!

وبعد أن أحضرت روزا طعام الصباح، استهل دايون الحديث موضحاً أنه سيغيب طيلة اليوم. أعرب له بول عن استحسانه وسروره لمرافقته في تلك الرحلة، ولكنه نظر إلى دايون بحيرة وسأله:

«وماذا حدث ليلة أمس؟ إنها اختفت بعد العشاء مباشرة. هل رأيتها؟ كنت سأدعوها لترافقني في نزهة قصيرة حول الجزيرة».

«أتت لتقابلني أم اختفت، على ما أعتقد، لتنام. هل كانت تعرف أنك بانتظارها؟».

«لا، لا. ولكن ليس من عادتها أن تذهب إلى فراشها باكراً».

وبدا عليه القلق قليلاً ثم أضاف:

«هل تظن أنها مريضة؟».

«طبعاً إنها ليست مريضة. بالمناسبة، أرجوك ألا تذهب بعد أن تنهي طعامك مباشرة لتتأكد من أن جوزيف سوف يضع كمية كافية من لوازم الأوكسجين».

«حسناً».

هذا بول وهو يهز كتفيه تعباً وسخرية. فهذه هي المرة الأولى التي يشعر بأنه لم يتمكن فيها من اختراق ذلك القناع الذي يخفي وراءه دايون أفكاره ومشاعره الحقيقية. ولم يتمكن بول من معرفة سبب ذلك.

JOHN LEE

كان دايون وحده ينهي الفنجان الثالث من القهوة عندما دخلت إيزابيل. احست بوجود شخص آخر في الغرفة، فقالت:
«أبي؟ هل هذا أنت؟».
قام دايون من كرسيه واتجه نحوها قائلاً وهو يمسك بيدها:
«نعم يا حبيبتي، لقد انتهيت توي من تناول فطوري. هل نمت جيداً؟».
«نعم، شكراً».
«ماذا ستفعلين اليوم يا إيزا؟».
[illegible] أنت قلت. ماذا ستفعلين [illegible]؟ كيف أصبحت في الساحة؟!».
ردت عليه بهدوء قائلة:
«إني أستمتع جداً هذه الأيام. ولكنني لا أعرف ماذا سنفعل اليوم. سبحنا كثيراً وفي بعض الأحيان نذهب إلى الشاطئ لجمع الصدف والأحجار الجميلة. وأحياناً أكتفي بحمام شمس والقيام ببعض الحركات الرياضية. ولكني أتمنى من كل قلبي أن تراني أنت بعينك كيف أسبح. ألا يمكنك ذلك يا أبي؟ أعني... إنني لا أزال [illegible]».
تنهد دايون، فلطف وجه إيزابيل التي أصبحت تعرف مزاجه وسلوكه معها، وقالت بلهجة حاولت جعلها تبدو أكثر مرحاً:
«أعرف يا أبي، أعرف. إنك مشغول جداً».
أحس دايون بانزعاج شديد من نفسه وطريقة تصرفه معها. إنها ابنته التي يحبها كثيراً... وهي تشعر بأنه مشغول جداً عن الاهتمام بها أو قضاء مزيد من الوقت معها.
ركع على ركبتيه أمامها وضمها إلى صدره بحنان ورقة، وقال لها:
«وماذا بالضبط تريدين أن تفعلي اليوم يا [illegible]؟».
ردت عليه بلهفة وبدون تردد، وقد علت وجهها البريء ابتسامة كبيرة:
«أريد أن أذهب معك... كما فعلنا في اليوم الثاني لوصولك».
وتوقفت لحظة ثم سألته بلهفة واضحة:
«هل بإمكان إيما أن تأتي معنا أيضاً؟».
«[illegible] الآن!».

وعض دايون شفتيه بقوة. إن رغبة إيزابيل هذه أمر طبيعي. إنها مع أبيها، والوضع مختلف إلى حد كبير. وأحس بعقله عاجزاً [illegible] من مأزقها:
«حسناً، نحن الرجال الثلاثة، سنقوم برحلتنا البحرية بمفردنا. ولكني لا [illegible] في مانع من الأطفال [illegible] معنا. لن تكون هذه [illegible] بذلك. ولكن إيما قد تشعر بالانزعاج والحرج لوجودها مع ثلاثة رجال».
«ربما ستشعر بذلك».
ثم ألقت نظرها الجميل من ابتسامة عريضة وذكية قائلة:
«ربما إذا لم [illegible] بمفردها. [illegible] أيضاً ستكون [illegible]».
وتوقفت لحظة ثم أضافت:
«أبي، ألا يمكنك أن تدعو [illegible] للانضمام إلينا. إنني لم أتعرف بعد على [illegible]».
«[illegible] أنها لم تلتق بعد بها، ولكنها قد لا تكون راغبة في الانضمام إلينا. ربما إنها نفسها لا تريد الذهاب معنا».
«إذن لتسألها أنت. تتصل بها وأنا أسأل إيما. يمكننا أن نقيم حفلة رائعة ونقضي وقتاً سعيداً. يمكننا الذهاب إلى أحد الخلجان الصغيرة [illegible] كيف [illegible]».
[illegible] دايون بعض الشيء لأنه لم يبدأ هذه المحادثة بكاملها، وقال لابنته بلهجة فيها غضب على [illegible]:
«اسمعي [illegible] الآن [illegible] في الموضوع، وأنا سأخبرك [illegible]».
«حسناً».
قالتها بسرعة وهي مسرورة قبل أن [illegible]. [illegible] وهو يشعر بشيء من الارتياح. [illegible] للتأكد [illegible] بعد ذلك [illegible] التي حدثت بينهما في الليلة السابقة. ولكن [illegible] بسرعة [illegible] البهجة والسرور. [illegible]:
«[illegible] أنها [illegible] تريد [illegible]. سيتصل بكريس ليسأله عما إذا كانت [illegible] الانضمام

JOHN LEE

انها. ما رأيك؟».

«لذا كنت تعتقد ان ذلك ضروري فعلاً».

فكر دايفيد وقد بدا متأثراً او انه لا يحب عملي كثيراً. فزوجة كريس عيل الى معاملتها كطفلة عاجزة الى حين ان ابيل لا تريد صفقة اخرى وما كانت ستقصدنا لها. لا اعتقد ان هذا الاعتناء سيطال على تصميم ايار. واكنه بالكاد يرضى بغضب يوم بكامله تكون به انا الامرأة الوحيدة. ولذا لقد رفع سماعة الهاتف وهو يقول:

«اعتقد ان ذلك ضروري يا ثقلة الى الطفلة».

جلست انجيل قربه وكانت الصفاة الصغيرة تعرف ان الجميع سيحضرون يوماً رائعاً، فمجرد رجوعها عن اليخت مع والدها ويحيا بالاضافة الى طعام شخصي والسباحة في فترة لاحقة. لتحل السعادة والبهجة الى قلبها. وكانت تنتظرها مع الشمس وهي تفكر في احد اجمل البحث. الا انها لم تكن متأكدة من انه ستكون لديها الجرأة الكافية لخلع سروالها الشخصي وقميصها، على الرغم من انتشار الفكرة. كم هي الامرأة الوحيدة بين ثلاثة رجال وطفلة.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

«ماي لا تحب الرحلات البحرية كثيراً. ولكنها اذا ... نحن، فانها ستبقى على الارجح ... حيث القشرية لا اكثر».

ابتسمت انها لا استخدام انجيل اسلوبها في التحدث عن الراشدين. [illegible] هناك طفلاً اخرى في ناحب مجمع الاجتماعي ... الثامنة عشرة الوحدة. وما من الا ... منذ بدأ دايفيد ... الاخرى. فلقد استخدام المحرك عندما يكون الطقس رائعاً وطويلاً. وشعرت انها بانهم على بطن الاحجار نحو جزيرة ساحلة قارب.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

القشة الصغيرة التي ستعيش بها!

وتحولت بنظراتها بعيداً عنها الى دايفيد. كان يرتدي سروالاً اسمر وقميصاً يظهر منكب العريضين وصدره الواسع وعضلاته القوية وكهولة. وكان يزين معصمه بساعة ذهبية جميلة ويتدلى من عنقه سلسلة ذهبية تحمل ميدالية ذهبية صغيرة عليها رسم القديس كريستوفر. وتذكرت انها ادركت كيف كانت تنبض بسببها في الآونة الاخيرة. وتطلعت نحو جوليان الذي كان يرتدي ثياباً مماثلة. الا انه لم يكن اكثر جاذبية من دايفيد. ولاحظت انها باعجاب العلاقة القائمة بين الرجلين. لهما صديقان حميمان، كما ان بول يحترم رب عمله ويعجب به الى حد كبير.

وقالت انجيل، التي تزين خصرها طوق مطاطي ربط بالسباح للعذوبة لليخت تعباً اكثر مقاومة:

«انها ستكون رحلة رائعة، اليس كذلك؟».

وطلت على يد انها ومضت الى القول بحماسة وعفوية:

«اوه، اتمنى ان يكون كل يوم كهذا اليوم!».

[illegible] انها على يد الطفلة الصغيرة بحنان عاقل ولكنها لم تجب. وغادر اليخت ببطء وعندما شعرت انه بلا تتوانى لاشرعة الكبيرة. وشعرت ...

[illegible]

[illegible] فيها وانكأت على مرفقيها بتكاسل ظاهر، واغمضت ... انه يوم جميل للغاية! وفجأة احست بأن بول جالس قربها وهو يقول بمرح:

«مرحباً! هل قال لك احد من قبل انك كتلة جميلة وجذابة؟».

فضحكت واجابته على الفور:

«لا احد على الاطلاق. وانا لا اصدقك. انك احد اولئك الايطاليين الموالين المتطفلين الذين الا تحب دائماً».

انفتح بول ضاحكاً:

«لا، بل انني احب ما قرأناه».

ثم اضاف مرحاً:

«سيصل حوالي ... معنا ... كارين. لا ... ماذا ... كانت مرتاحة لهذا ام لا».

JOHN LEE

ردت عليه قابيل وهي تضحك ثانية تقريباً:

«صوف تأن! أتصور أن عرة رغبتها في مشاهدتنا إنا سيمنعها من المجيء. إنها لم تذهب بعد إلى ساوث كاترين».

«صحيح، إنها لم تذهب بعد».

[illegible] نظره إلى [illegible] يسألها:

«ألم تلتقي من قبل يا إيما؟»

«لا سبب في ذلك. كل ما في الأمر أنه لم توجه إلي دعوة لزيارة الجزيرة».

[illegible] من وجه بيير [illegible]

«أيمكنني أن أحزر السبب. إنه كريس، أليس كذلك؟»

«وماذا تعني بذلك؟»

«ألا تعرفين أنك لا تعرفين من مغامرات كريس العاطفية مع لويزا، مثلاً؟»

[illegible] ملامحها [illegible] لحظة ثم أضاف:

«لماذا السبب كان داعياً [illegible] ومطلعاً إلى تلك الدرجة؟ [illegible] متأخراً يوماً عن الموعد المقرر لكذا، وكان ابن العم في استقبالك واحداً مع واحد يساوي اثنين...»

«[illegible] حسناً!».

قالتها إيما بلهجة جافة إلى حد ما. ثم نظرت إلى جارها وقالت في سخرية:

«يؤسفني أن أخيب آمالك، ولكنني لم ألتق كريس إلا ذلك اليوم ولم تقم بيننا بالتأكيد أي علاقة على الإطلاق».

«صحيح، ولكنه حاول مغازلتك. [illegible] في عينيك وملامحك. ولعلك كنت تعلمين ذلك وأنت بعيدة عن لويزا. فعندما علمت أنه متزوج أرسلت خبراً عبر أهل الفندق والجزيرة. صحيح؟»

دفعها [illegible] إلى الإجابة، فقالت:

«هذا صحيح. [illegible] من وصول إيما إلى ساوث [illegible] [illegible] الآخرين [illegible]. ولكن إيما رفضت ذلك... وكانت تشتعل غضباً وغيظاً».

«... [illegible]».

أحست إيما بالخجل لأن موضوعاً حساساً كهذا جرى نقاشه على مائدة العشاء [illegible] [illegible]. [illegible]

«[illegible]... عظيم جداً!».

وشعرت [illegible] شخصاً رابعاً يقترب منهم، فالتفتت لتجد ناوين واقفاً على بعد [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] ... [illegible] سيكون [illegible] [illegible] [illegible] يتحرك على كلامهم، بل قال كرول بصوت هادئ:

«تعال يا عاطفي!».

[illegible] رفعت [illegible] ثم [illegible] بناعوت مسرعة.

[illegible] في ساوث كاترين، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] كريس [illegible] [illegible] ولكنها كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] الجسم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تظهر الجسم [illegible] على [illegible].

[illegible] [illegible]. إلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المرأة الأخرى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى كريس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كريس [illegible] [illegible]!

ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

«[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اليوم؟ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]».

[illegible] قابيل [illegible] [illegible]:

«[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يا [illegible]. شكراً!»

ثم [illegible] [illegible] [illegible]:

JOHN LEE

لم أشعر في أي يوم مضى بالثقل عما أشعر به اليوم».

علقت هيلين على كلامها بمكر وخبث واضحين.

«تلك حقاً فتاة شجاعة... تأتين في رحلة بحرية كهذه وأنت لا تعرفين أن تعومي أساساً!»

شعرت بها بانزعاج وانقباض شديدين، فتدخلت قائلة:

«القليل تسبح جيداً. أنا علمتها».

نظرت إليها هيلين ببرودة وقالت:

«هل فعلت ذلك حقاً؟ كنت أتصور أنك مرضتها لا رفيقتها أو ملازمتها».

«أقول بأننا سنبقى صديقتين. أنا أستمتع جداً برفقة [illegible]. وبعدي أحب السباحة. لقد شعرت بأنها ترغب بذلك وسرني جداً أنني درستها وتعلمته».

«ولكن ألا تعتقدين أن السباحة هواية خطرة بالنسبة إلى فتاة صغيرة عمياء؟».

وسمعت لها صوتاً ورائها يجيب قائلاً:

«أعتقد أنها تعرف أكثر منك يا هيلين في هذا المجال»

إنه داغون... وقد هب للدفاع عنها. إنها لا تصدق أذنيها. ولكن هيلين لم تستسلم، إذ قالت لداغون باستغراب مصطنع:

«أوه، داغون! أنت نادراً ما تأتي إلى ساحات [illegible]، ولذا أشك كثيراً في أنك تعرف مشاعر القلقة على صديقتها».

وجلس داغون قريباً ولمست ركبته ذراع إيفا فأحست بموجات كالمسامير الكهربائية تسري في عروقها وعظامها. أبعدت ذراعها بسرعة وبطريقة لا تلفت النظر. وسمعت داغون يرد على تلك الملاحظة القاسية قائلاً:

«ربما لا أعرف. ولكنني إن كنت أعرف قليلاً، فأنت تعرفين أقل. وعليه، أرجو ألا ندخل في جدال عقيم في يوم جميل كهذا. إني مسرور يا هيلين لأنك لم ترت الانضمام إلينا. فالطقس يعجبك كثيراً».

أرسى داغون [illegible] خلال فترة الغداء قرب شاطئ أحد الشطآن الصغيرة، حيث توجد صخرة ضخمة ترتفع عن سطح الماء عشرات

الأمتار [illegible] كانت إيفا تعلم بوجودها في تلك الصخرة العملاقة. اقتربت منها كريس وعلقت معها للمرة الأولى ذلك اليوم:

«يسمونها صخرة [illegible]. إنها تشكل شيء للدهشة والإعجاب، أليس كذلك؟ وهي أيضاً مركز رائع ومغر للقفز إلى الماء».

ردت باستغراب وأوضح متسائلة:

«هل يقفز أحد فعلاً من هذا العلو الشاهق؟».

«بعض الأشخاص، نفر قليل منهم. وأعترف بأنني لست منهم».

وأزعجها أن تنظر إليه فجأة ما دامت كطفل مذنب:

«هل قفزت أنت؟».

ابتسمت إيفا ابتسامة خفيفة وقالت:

«يجب ألا أعترف لك أبداً».

«ولكنك فعلت».

«أوه، أعتقد ذلك. هل أنت متزوج منذ فترة طويلة؟».

«منذ عشر سنوات. كنت [illegible] في العشرين بينما كانت هي في الخامسة والعشرين».

«أوه!».

استدار كريس إلى الجهة الأخرى [illegible] وهو يقول لها:

«بعد الغداء سيذهب داغون وديان للغوص تحت الماء. ما رأيك أن تنضمي إليهم؟»

ارتجف جسمها وقالت له:

«الغوص ليس من هواياتي المفضلة. لم [illegible] على الاهتمام بالقليل».

«القليل ترتاح قليلاً بعد الغداء. وأنا سأعلمك على الغوص».

«لا أعرف...».

[illegible]. إنها ترغب في تعلم الغوص تحت الماء ولكنها تخشى مرافقة كريس. هيلين تراقبها بعينين كعيني الصقر... وقد تظن أنها سارقة لزوجها. وفي تلك اللحظة وصل داغون وسألها:

«هناك كميات كبيرة من المأكولات والمرطبات في المركب. هل تريدين تناول الغداء هنا؟».

JOHN LEE

وعرفت انها لا ترجع الحديث فهو مع ان [illegible] التي تأديا حتت رأسها قليلاً في تجنب نظراته. فسمعت كريس يقول بلهفة:
«لا، دعيها، شكراً. الغداء هنا افضل بكثير حالاً لا [illegible] للطعام».
ونهض ذهابه، سألها دايون بصوت منخفض وآمر:
«ماذا كان كريس يقول لك قبل لحظات؟».
«انه... طلب... طلب مني مراقبة المرضى لبعض الوقت، مضيفاً كي تنالي مراجعة بعد الغداء».
واحمرّت وجنتاها وهي تضيف بحياء:
«لا تقلق! لم اوافق على طلبه. اعتقد انك لا تريدني ان العب معه دوراً من مستوى ثمار».
«القضية؟ ان لديك حقاً اعصاباً فولاذية! اسمعي يا اماه، ايلا، ان تعامليني كطفلة مراهقة لا يفهم شيئاً».
ثم نظر نحو حجر مبرقاً وسألها:
«هل تعرفين المرضى عن ذلك؟»
«لا».
ونظرت الى ناحية اخرى وأمسك كتفها بقوة وادارها نحوه، ثم سألها:
«وهل تريدين التعرف على ذلك؟».
تنهدت انها وسألته بطرف:
«ولماذا تقول؟».
«حسناً. انا سأعلمك بنفسي. يمكنك ان تقولي ذلك لابن العم عندما يسألك مرة اخرى».
لم تكن انها جائعة اثناء الغداء، فافكارها مشغولة بالفترة التي ستمضيها مع دايون في وقت لاحق. الفكرة مثيرة... ولكن اعصابها اصبحت مشدودة كاوتار العود. ألهت نفسها قليلاً بتأمل السماء والبحر حتى انتهى الجميع من تناول غدائهم. وعندئذ اخذت تأتي الى السرير المخصص لها، ثم عادت لتنضم الى الآخرين. ولا تعرف شيئاً عن رغبتها في البقاء على ظهر المركب، [illegible] التي تقلهم الى الشاطئ، الرمي الجميل

خلع الرجال قمصانهم وسراويلهم التي يرتدونها فوق ثياب السباحة.
استجمعت انها شجاعتها وقوة ارادتها وقامت بخطوة ثقيلة تكشف عن جسم جميل نحيل وقامة معتدلة مستديرة. وتجاهلت نظرات الاعجاب والرغبة التي رمقها بها بول وكريس.
احضر الرجال الاجهزة اللازمة من الزورق، وحملها حقاً. كان كريس وبول قد اعدا نفسيهما وركضا نحو الماء. ومد يده لمساعدتها، رفعت رأسها قليلاً وتقدمها بخفة نحو الشاطئ ليختفي عن الانظار بسرعة مذهلة.
نظر دايون الى وجه اخت العروس وقال لها وهو يضحك بشماتة:
«ليس سهلاً، أليس كذلك؟ انها في الحقيقة ليست صعبة على الاطلاق، ما دمت لا تنزلين الى عمق كبير. تعالي لاساعدك على حمل القارورة».
كانت لا ترغب في ان تضع نفسها في الكثير من الزعانف المطاطية التي ساعدها على التحرك بسرعة اكبر، فظلت صامتة وهي تراقب السابحين:
«هل نسبح بعيداً؟ اذا كان الامر كذلك، فالافضل الا تنزلي الى الماء».
«لا اشعر بالبرد ولكنني خائفة قليلاً».
«انت معي!»
«وهذا يكفي!».
«لا، عليك ان تراقبي نفسك، ان كان هذا ما يقلقك ويخيفك».
وتمنت انها لم تكن مضطرة لاستخدام الزعانف المطاطية للمرة الاولى. وتعلقت [illegible] [illegible] فرحاً لا احد. ساعدها بسرعة ويسر. [illegible] [illegible] في البحر من قبل [illegible] [illegible] [illegible] لم تعرف مدى رغبتها في [illegible] [illegible] وحنان. [illegible] [illegible] [illegible] لا يزال قلبها [illegible] [illegible] [illegible] تشعر [illegible] [illegible] [illegible] ان [illegible] يحق له ان يشعر تجاهها على هذا الغضب وهي التي سارعت الى الزواج من الزاليت بمجرد انفصالها عن خطيبها!
«يا [illegible] [illegible]». انخفض صوته وسألها:
«حسناً، هل انت مستعدة؟».

JOHN LEE

«كأفضل ما يكون عليه الاستعداد».

بعد فترة قصيرة من نزولها إلى الماء، شعرت أنها باتت لم يكن لي دافع على الإطلاق للخوف والقلق. فالعملية كانت سهلة جداً بعد أن تمت فأصبحت جديدة حقة. إنه عالم آخر من الجمال والروعة . . .

قضت أنا وهي عدا السحر بعض الوقت. وعندما أحست بأن يديها تعبتا، خشيت أن تتعبا وتتوقفا عن الحركة، فسارعت إلى الشاطئ، حيث وضعت عدة الغوص واستلقت قربها على الرمال الدافئة وفي [illegible] اليدين.

[illegible] ذهبت معها بما [illegible] قدراً من الزمن. فقد كان دايون جالساً قربها يشد سدادة قارورة الأوكسجين، [illegible] يقترب إلى [illegible] حوالي عشرة أمتار بعد أن حضرنا أجهزتنا إلى الشاطئ. اتكأت على مرفقيها وسألت دايون بلهفة:

«هل مر وقت طويل وأنا نائمة؟».

نظر إليها وأجابها بجدية:

«حوالي ربع أو ثلث ساعة لا غير. أعتقد أنك كنت مرهقة. فالإنسان يحتاج إلى بعض الوقت لكي يعتاد على الغوص ويفقد شيئاً من قواه».

ثم أبعد القارورة الفارغة وسألها:

«هل تريدين سيكارة؟».

هزت برأسها وأجابت:

«نعم. شكراً».

وأعطيتها له فأشعل السيكارة بنفسه قبل أن يعطيها إياها. أخذتها منه مشكورة شاكرة ثم سألته:

«كم الساعة الآن؟».

«بعد الثالثة بقليل. أرأيتِ؟ أنا استطعت [illegible]، فهل بإمكانك [illegible] الاحتمال بما قبلتِ».

ثم ابتسم وأضاف قائلاً:

«وأعتقد أنه لم تكن لديك الوقت لتراني [illegible] منذ وصولك حتى الآن».

«[illegible] كل مساء».

«نعم، ولكن أمسيتك هي لك أصلاً ولا يمكن اعتبارها أوقات فراغ.

أمين أن كل موظف يحق له يوم واحد على الأقل كإجازة أسبوعية».

«حسناً. أنا أشكرك».

سحبت إيما رجليها وطوقت ركبتيها بذراعيها ثم وضعت رأسها فوقهما وأغمضت عينيها. أما دايون فقد استلقى على ظهره وسألها فجأة:

«أخبريني يا إيما! ماذا بالضبط قطعت علاقتنا؟».

سمعت سؤاله بأعصاب هادئة. لم تكن مستعدة لسؤال كهذا، فأجابته بتوتر ملحوظ:

«أنت تعرف السبب».

«دعيني أصحح كلامك. أنا أعرف ماذا قلت لي أنت. بأن شخصاً [illegible]. أنك غضبت بسببي».

أحست [illegible] وجهها [illegible] أمر عجيباً. [illegible] لحظة ثم قالت له:

«هل من الضروري أن نبحث الموضوع الآن؟ [illegible] وقتاً طويلاً . . .؟».

رغبت لو أن بإمكانها رؤية عينيه وقراءة تعابيرهما. ولكنه [illegible] نظارته [illegible] عينيه كي [illegible] موقف [illegible].

وسمعته يتمتم بلهجة ساخرة:

«نعم، أعتقد ذلك. [illegible] . . . أنا هو الشخص الذي [illegible] له [illegible] بالطبع».

«أوه، توقف! توقف! كنت [illegible] وحزيناً جداً لدرجة أنك سارعت للزواج من اليزابيث كينغزفورد ولم يمض على انفصالنا سوى عشرة أسابيع».

ويبدو أنها أصابت وتراً حساساً [illegible]. فأخرج نظارته بعصبية [illegible] وحدق بها بعينين باردتين [illegible] وقال لها بحدة [illegible]:

«[illegible] الحقيقة يا إيما، وأقسم لك [illegible] الرجل [illegible]؟».

«لا أعرف ماذا تعني».

إلا أن [illegible] كلمته [illegible] بالقتل، [illegible] كلمته [illegible] ساخرة [illegible] من [illegible]:

«نعم، [illegible]. لم يكن هناك أي رجل آخر. أليس هذا صحيحاً؟».

JOHN LEE

وحتى لو كان لمدة يوم [illegible]. فأين عمرك؟ لا يا إيلا. لم يكن هناك سبب [illegible] [illegible] في الحضور [illegible] كنت في [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ما يزيد على ضعف عمرك؟ [illegible] تظهرين عجوزاً بالنسبة إليك؟ في عمر والدك تقريباً؟».

«لا!».

خرجت تلك الكلمة من فمها كسهم محترق وحدقت به بعينين زائغتين مطلقتين وهي تتمتم بعصبية بالغة:

«لا، لا! هذا ليس صحيحاً أبداً».

نظر إليها دايون بعينين متشككتين، فأبعدت وجهها عنه بذل وانكسار [illegible] لم يصدقها على الإطلاق! وشاهدت كريس [illegible] يقتربان منها [illegible] بإبهامها فشعرت بالارتياح. إذ إن وجودهما سيحول على الأقل دون استمرار هذا الحوار المزعج. ولما سألها بول إن كانت تريد السباحة معه، قفزت بسرعة شاكرة له مجيئه وركضت أمامه نحو الماء.

كانت السباحة ممتعة جداً لها، ويضفي سرور بول البالغ برفقتها على غضب دايون [illegible]. وأخذها بول إلى المكان الذي صعد منه وكريس إلى [illegible] صخرية ثم إلى ما يشبه [illegible] صخرياً يؤدي إلى [illegible] في تلك الصخرة المعلقة كانا يقفزان منها قبل قليل. وسألها بول متحدياً:

«هل يمكنك الغطس من هناك؟ لا [illegible] إلا إذا كنت متأكدة من قدرتك على ذلك».

ثم ابتسم بتحد وأضاف قائلاً:

«يمكنك انتظاري هنا».

«أوه، لا! لا أريد الانتظار. لقد غطست عدة مرات في حياتي، وأنا متأكدة من أنني سأكون بخير».

«حسناً».

ابتسم بول وشد على يدها ثم سألها:

«هل تعرفين أن دايون كان يقفز من قمة الصخرة عندما كان بالطبع أصغر سناً؟».

نظرت إيلا إلى القمة وهي تهز رأسها غير مصدقة. [illegible]

[illegible]

حداً. وسألته بجدية:

«أليس ذلك خطراً؟».

«ليس [illegible] [illegible]، وخاصة مع خبرة القفز. إلا أن الخطر يكمن أثناء القفزة نفسها بحيث يضطر الإنسان للمحافظة على توازنه. فإذا اختل التوازن، يمكن للإنسان أن يكسر ظهره... أو يدق عنقه».

بلعت إيلا ريقها بصعوبة [illegible] [illegible] ثم سألت [illegible] بول إلى تلك القمة الحجرية الطبيعية للانقضاض منها إلى سطح الماء. وبعد حوالي نصف ساعة، انضم إليهما كريس فيما توجه دايون بزورقه إلى [illegible] [illegible] وهي ترتدي ثياب السباحة. ولعب الجميع على الشاطئ [illegible] وكانت [illegible] [illegible] بعد كل مرة [illegible]. وبعد فترة من الزمن، عادوا جميعاً إلى [illegible] حيث تناولوا بعض المرطبات ورجعوا إلى [illegible] [illegible].

وفي طريق العودة، جلست [illegible] وسألتها [illegible]:

«كيف حصلت على هذه الوظيفة يا آنسة هاريسون؟ هل أنت ممرضة أطفال؟».

هزت إيلا رأسها وأجابت بهدوء:

«لا. كنت ممرضة في أحد مستشفيات لندن، ولكن [illegible] في جزر اليونان كانت فرصة ذهبية لم أرد تفويتها».

[illegible]

[illegible]

«[illegible] كيف تعرفت دايون [illegible]؟».

«آه... أنا [illegible] [illegible]».

«هل أعلن [illegible] هذا الأمر [illegible] بالنسبة إلى دايون. [illegible] من إحدى الشركات أو الوكالات المتخصصة [illegible]

[illegible]

JOHN LEE

مرفقها!.
اضطرت إليها وانقطعت للمضي إلى كتفها اليمنى، فقالت:
وفي هذه الحالة أعتذر عن الوظيفة مباشرة.

٩- السارقة!

مضت على داني الأيام القليلة التالية لعملها الأول. وشعرت أن بإمكانها [illegible] الشخص [illegible] لا [illegible]. كان دافيد نزل جميع المهام التي كانت تقوم بها. وتمكنت أيضاً من البقاء وراء الكواليس طوال هذه الفترة، إلا أنها لم تعزل نفسها تماماً عن الآخرين. فقد اعتنيا ببول في نادي التنس بعد ظهر أحد الأيام، وقضت رحلتها متجولة في ما بعد الظهر، لولا أنها أحست كأن [illegible] لا [illegible] لا تكون بحاجة إليها. أما السبب الأساسي [illegible] [illegible] أكثر من جزء المسافة [illegible]. ومع أنه [illegible] لكن لم يكن لديها أي اهتمام شخصي به، ولا تريد [illegible] لتعرف عكس ذلك.

استلمت رسالة من شقيقتها جين [illegible] قليلاً، فهي [illegible] على ما يجول [illegible] مع [illegible] في رغبة [illegible]. وأرادت أن [illegible] في لندن وتلك في [illegible]، [illegible] الأول [illegible] وتركز [illegible] على عملها في المستشفى.

وفي صباح [illegible] بعد ثلاثة أيام، [illegible] دافيد [illegible] بطائرة [illegible]. [illegible] من [illegible] أنها توجهها إلى الولايات المتحدة لأكثر [illegible]، بعد [illegible]، [illegible] كل شيء. [illegible] في البيت [illegible] من الحيوية والنشاط [illegible] للعائلة. أما الآن فإنه [illegible]... مهجوراً.

[illegible] ولكنها كانت في [illegible] جداً لأنه [illegible] هذا الاهتمام [illegible] خلال الأيام القليلة الماضية. [illegible]

JOHN LEE

معها، لعب معها، قرأ لها، واخبرها قصصاً وطرائف مسلية. ووجدت كم مسرورة في تعاطيه امرأة الطيب الذي خلق بجواره، مع ان ناتالي اصبحت تحبها وتتعلق بها الى حد كبير.

بعد اسبوع من ذهاب ديزون، تسلمت ايزابيل دعوة شخصية لقضاء ما بعد الظهر في منزل كاليري. دهشت ايزابيل وتذمرت عندما ابلغتها كم بان عليها أن تلبي الدعوة، ولكن [illegible] في [illegible] الأمر وتوجهت بالمرور السريع الى الجزيرة المجاورة.

لم يكن منزل ميشيل كما توقعت ابداً على الاطلاق. فالعقالة بعيدة عن كل الرسمي، ويكاد [illegible] احداً لا يراقب الخدم ويشرف على عملهم. كما تنتشر في غرفة الاستقبال، وما ورائها، اعداد كبيرة من الكتب والصحف والمجلات. وقد امضى كريس نفسه على ما يبدو في غرفة مكتبه، حيث كانت ايزابيل تسمع صوت الآلة الكاتبة بوضوح. وجلست على جلدها [illegible] ظهر اليد [illegible] الا انها شعرت بان [illegible] على تلك الحالة الزرقاء. [illegible] وتعرفها على ما يبدو لم يلتفت منذ عدة ايام، وكانت منذ [illegible] كما فعلت معظم الوقت خلال الرحلة البحرية. وبعد ساعتين تقريباً، [illegible] بالارتياح الشديد لأن الوقت قد حان لعودتها الى [illegible] مونتبيلك. وقالت انها لا تنوي تكرار هذه الزيارة ابداً.

ومضت الايام التالية ببطء وتكاسل، وكانت ابا ترسل خلالها عدة رسائل لاصحابها وتتسلم منهم بين الحين والآخر بعض الاجابات القديمة. ولم يكن يشغلها سوى قلقها [illegible].

وفي سان فرانسيسكو... كان ماجيل [illegible] يشعر بالانقباض والانزعاج. مضت ثلاثة اسابيع كاملة على عودته الى هذه المدينة الاميركية التي خلالها الاعمال التي الى من اجلها. [illegible] يتوجه في ليوم الثاني [illegible] الى [illegible]. ولان العمل لم يكن [illegible] على الرغم من تركيزه الكامل على الصفقة وتفاصيلها، الا انه لم يتمكن من طرد [illegible] من فكره. واصبح عصبي المزاج [illegible] حتى ان [illegible] لم يعد قادراً على العمل معه الا بحذر وخوف.

كان [illegible] في [illegible] دعوات الى العشاء [illegible]

[illegible] واصطدمت [illegible] بحدة اقلقته، وعرف في الحقيقة. ومع انه كان يهوى ولطالما تجنب الآخرين، الا انه يحتاج الى [illegible] امر عندما يكون تعرفه. كان حزيناً ومتضايقاً، ويعرف انه لن يقدر على تفهم السبب الحقيقي لذلك. [illegible] ليس سعيداً ومتصلاً بالناس، عن علاقته المتعلقة بابنه، وبالتالي تصرفاته الغريبة معه. ولكن ذاكرة لورين ليس ملك الرجل الذي يسعى الى الاشفاق [illegible]... وخاصة عندما يشعر [illegible] يتصرف برعونة وغباء.

[illegible] غضب وهو يمشي بعصبية في غرفته بصدد [illegible]. ماذا يجبر عقله على محاولة [illegible] الطفل ابا منه قبل سبع سنوات؟ لماذا لا يمكنه ان يغير ما [illegible] ولكن [illegible] عندما [illegible] والمشاعر [illegible] التي [illegible] في تلك [illegible]. [illegible] غريباً [illegible] والالام [illegible]. [illegible] لا [illegible] في [illegible] بالرغم من [illegible] الشديد على ذلك. [illegible] عندما الغرض بان اسباب [illegible] ... الى [illegible]...

[illegible] نفسه. للآن، وبعد [illegible] لا يزال يشعر برغبة في [illegible]. [illegible] على [illegible] قاربت [illegible]. [illegible] في مقعد قريب من النافذة. سمع طرقة عنيفة على الباب، لكنه [illegible] من الغضب:

- ادخل!

دخل [illegible] الباب [illegible] كانت [illegible] واجهة [illegible] ملامة [illegible] وقال:

- [illegible] لا تتوقع حضوره الليلة!

- [illegible]

- [illegible] لن [illegible]!

- [illegible]

- [illegible]. كنت [illegible] عندما [illegible] في [illegible] بعض الوقت في المدينة. [illegible]

JOHN LEE

JOHN LEE

بين اصابعها بعصبية .

وبدا له انها لا تزال تنتظر منه ان يشعل لها سيكارتها. اخرج قداحته بسرعة فتوقفت عن يده. نظر اليها وهو يعتذر منها. فشاهد مسحة من الرعب تعلو وجهها. كانت نظراتها تتركز على مكان ما وراءه. ولكنه عندما استدار بسرعة الى الوراء لم يشاهد شيئاً ملفتاً للنظر. تطلع حوله مرة اخرى ثم نظر الى الرجل الذي بدا انه لم يلاحظ شيئاً من الاضطراب، اذ كان غارقاً في حديث عن كرة القدم مع رجل يجلس بجواره.

عبس دايون ثم تذكر قداحته فانحنى لاشعالها. فرفعت السيدة الصينية نائلة وهي تنحني لاشعالها القداحة :

«اسمح لي اذاً».

تطلع دايون حوله مرة اخرى بعد ان شعر هذه المرة بوجود شخص يراقب . . . او يراقبها. انه لامر مختلف ولكن شخصاً ما في هذا المجلس او الرجال والنساء حول الفتاة . هل؟ من هناك في هذه الغرفة يمكن ان يخيفها ويرعبها على هذا النحو المفاجىء؟ وفجأة سمعها تقول له وهي تهم بالوقوف :

«اعذرني! لن تأخذ لحظة! اريد الاغتسال في الحمام».

وقف دايون احتراماً ثم عاد الى الجلوس . . . والتفكير. ماذا عساه ان يفعل؟ سأل نفسه متحيراً وغاضباً. الا ان الجواب جاءه بسرعة دون تردد. صحيح انه غير مهتم بها الا ان خوفها بدأ يقلقه ويزعجه. انها ليست مستغرقة في ما يبدو. وهو بطبيعته يكره الانتظار. وقرر ان يدعوها الى العشاء. بمجرد عودتها. فربما حدث ما خشيه لها ومنعها من مغادرتها. عاد سيكارة واحدة اخرى. الا انه لم يجد القداحة. اين هي؟ لقد اخذتها تساؤلاً من الرعب بعد ان تركت بالتقاطها عن الارض.

وبطنين عاودت جلجلة عالية مرة اخرى تلك الفتاة الصغيرة. رشيقتها، ودرستها. لقد كانت قطعة كبيرة من الذهب والالماس تحيط بلونها من الشرق . . . اللامعة والمتوهجة. ومع انها تحتفظ بحفر عليها الحرف الاول من اسمها ويمتع باعواهر ثمينة. الا ان قيمتها . . . ولكن . . . لماذا تركت هذه القطعة ثمينة سلوكاً جيداً في السرقة؟ ربما كانت كذلك. فلماذا لم تحاول سرقتها من

«عفواً، اتسمح لي بسيكارة من فضلك؟».

«اين رفيقتك الجميلة؟».

«في غرفة السيدات، على ما اعتقد».

«ولماذا حدث انها تأخرت؟ هل فرغت من التأمل؟».

هز دايون رأسه. ثم ارتد الى الوراء يتحسس جيبه كأنه يريد شيئاً من قميصه.

بدأ الغضب ينتقل بسرعة وقوة الى رأس دايون وعصابه وهو يشعر برغبة في اجراء حديث هادئ وزيارة لا تليق منها. وراح يتأمل وجوه السيدات وهو يرى بينها وجوه تدرك انها . . . فتقدم نحو ساعة على قبابها، ونظر الى يرقا غاضباً وقال:

«سامحني الى الخارج، سوف اعود بعد قليل».

«مهلاً يا دايون! ماذا تفعل؟ ثم عرفت انها خرجت الى هذه السيدة».

«لا. لست مهتماً بها شخصياً. لقد اخذت قداحتي».

«سأمضي معك».

«لا داعي لذلك».

«اعرف. ومع ذلك سوف آتي».

توجها بسرعة الى بهو الفندق حيث توجد غرفة السيدات قرب المخرج الذي لم يعد يستخدم الا نادراً بسبب وجود المصاعد. وكان عدد كبير من السيدات يدخل تلك الغرفة ويخرج منها. الا انها لم يشاهدا تساي يي لوينغ.

«انه لامر مؤسف حقاً».

فاما دايون وهو يبحث عن خيط فيها من الاحتفال. مع انه يحس ثانية انها ربما كانت تخشى بان هذه السيدة الصينية لن تكون مسرورة ابداً اذا راح نظره عليها مرة اخرى. عبس يرقا وقال:

«لم يكن يظهر عليها ابداً انها من هذا النوع من النساء. كنت اظن انها امرأة كئيبة وبطيئة».

وجد دايون ان التسلل واتخاذ التصرفات الصغيرة، ثم احس بيد تربت تلقائياً على كتفه. التفت الى الوراء فشاهد مدير الفندق يقف خلفه.

JOHN LEE

أمر [illegible] الاعتذار [illegible] حساً [illegible] [illegible] [illegible] الصغيرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وسهولة؟ رفض أن يصدق بأنها جثة

ولكنها كانت جثة . . . وتركته إلى غير رجعة! ومن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أما الآخرون [illegible] [illegible] [illegible] عن سبب الانفعال، [illegible] داوين [illegible] [illegible] [illegible] الآسفة [illegible] [illegible] [illegible] إلى مشاعره وكثير اشمئزازه من نفسه . . .

[illegible]

١٠ – رجال العتاق!

ألقى [illegible] رجال الزرقة [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] داوين بالتالي من قراءة الصحف التي [illegible] في مطاري [illegible] الأمريكيين [illegible] [illegible] [illegible] عناوين صحف [illegible] [illegible] [illegible] من مقتل [illegible] [illegible] قطب جبينه بالتقاش ووضع الصحف الأخرى جانباً ثم بدأ يقرأ الخبر بسرعة. [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مقتولة [illegible] بالسكاكين، [illegible] [illegible] على أحد الأرصفة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الضحية [illegible] [illegible]

[illegible]

وما رأيك بهذا؟

[illegible] [illegible] [illegible] رجل في الأربعينات من عمره [illegible] الشرطة البريطانية. كان [illegible] [illegible] بين [illegible]. ثم نظر إلى داوين باضطراب قائلاً:

ماذا تعني؟ [illegible] [illegible] لا، لا. [illegible] [illegible] [illegible] جداً!

لا أعرف! كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] . . .

JOHN LEE

«مطراً سيد تورن؟ أليس من حقي أن أقبل باعتذارك عن هذه القداحة. إنها لك، أليس كذلك؟».

ارتفع حاجباه استغراباً وقال له بدهشة وحيرة:

«نعم، إنها لي. أين السيدة؟ هل تركت الفندق؟».

«أعتقد ذلك يا سيدي. أصرّت عليّ كي أتأكد من تسليمك القداحة شخصياً والاعتذار لك عن ذهابها بتلك الطريقة».

هزّ دانيون رأسه وقال له فيما كان يأخذ القداحة من يده:

«حسناً. شكراً. شكراً جزيلاً».

وفي وقت لاحق من تلك الليلة، وفيما كان مستلقياً على فراشه مغمض العينين استعداداً للنوم، عاد به التفكير مجدداً إلى إيما. ولاحظ أن حادثة المساء خلّفت الكثير من الضجر والقلق اللذين سيطرا عليه فترة طويلة. وشعر بأن وجود تلك الفتاة العصبية الجميلة التي لم تدرك أحد مدى اهتمامه بها.

[illegible] ولا يمكن أن [illegible] من [illegible] كونها لا تعلم بأنه سيتزوجها... أما الآن [illegible] جداً... [illegible] ولقد وضعت نفسها بنفسها إلى [illegible] تحت [illegible] ويتساءل بعدما لا يهمه أن جاءت موافقتها على الانتقال إلى تلك الجزيرة نتيجة شعورها التي وصلت إلى درجة الاهتزاز والضعف؟ أم أنها كانت على استعداد للتضحية بنفسها لأجل خطيبها. فلماذا [illegible]؟

وتحوّل تفكيره فجأة إلى تساي بن لونغ وسبب مغادرتها له على ذلك الشكل. لماذا؟ لماذا ذهبت فجأة ولم تعد؟ ولماذا أعادت القداحة وأصرّت على أن تسلّم إليه شخصياً؟ هل لهذه التصرفات الغريبة علاقة بفقدانها رغبتها في [illegible] اللقاء؟ أم أنها أدركت [illegible] سهرة أكثر متعة وأشد إثارة؟ ولكن، ما أهمية كل ذلك الآن؟ [illegible] به... [illegible]... [illegible]... [illegible] هذا كل ما في الأمر. فلماذا لا يعيد الأمر إلى الراحة والهدوء؟

الأمر أن النوم لا يأتي بكل هذه السرعة، فعاد به التفكير إلى إيما وإلى لقائه الأول بها. كانت في الساعة عشرة من عمرها، صغيرة وخجلة كما لا تزال حتى الآن ولكن أكثر حيوية ونضارة. كانت موظفة جديدة في المقر الرئيسي

لشركة تورن للكيماويات بشارع هولند بارك، وكان الفتى صغيراً جداً بالنسبة إلى الجو [illegible] الذي [illegible] الأمور في [illegible] وجه الموظفين [illegible]. ومنذ ذلك [illegible] أحد الأيام [illegible] ليشرف على ما يقوم به أحد البحاثة في حقل مستحضرات التجميل... وكاد أن يصطدم بها.

كانت هي المخطئة، واعترفت بذلك صراحة وبدون محاولة لتبرير. وابتسم دانيون عندما تذكر [illegible] وتعجب كيف أنه لم [illegible] بالاعتذار. [illegible] ثم [illegible] الأمر [illegible] الصعب [illegible]... ونظارتها التي كانت [illegible] صغيرة [illegible] [illegible] وجعلها [illegible] مع أنه [illegible] أمر [illegible] لم نحوه... ولأنها كانت تحرج على مواجهته بتلك الطريقة.

ظل يفكر بها طوال فترة ما بعد الظهر. وكشاب مراهق يقع في الحب للمرة الأولى في حياته، لم يتمكن من طرد صورتها من مخيلته طوال الأيام التي تلت ذلك اللقاء العاصف. فكان له أن علم من مديرة المختبر معلومات سرية عنها وعن أوضاعها. تبين له أن شقيقتها [illegible] تعمل في شركته، فسهلت الأمور بعض الشيء. استدعاها في اليوم التالي وقال لها إنه لديه رجال الأعمال القلائل الذين يعرفون شخصياً جميع موظفيهم، وأن عليه بالتالي أن [illegible] ويتناول العشاء معه في أحد [illegible] المخصصة لذلك. لم يفكر [illegible] بالنتائج أو المضاعفات. فهو يريد أن يراها!

لم تكن إيما من الأشخاص الذين يسهل التعرف إليهم. فما أن عرفت من يكون، حتى بدأت تتهرب منه ومن الاجتماع به... ويضطر على [illegible] به ولسوف [illegible] وتحطمه. ومضى عام ونصف على أن يتمكن من إقناعها بعكس ذلك. وما أن تأكد له أنها أصبحت تحبه كما يحبها وعندما خطبها [illegible] للزواج قريباً، [illegible] الماضي وتركته يتخبط وحيداً وحزيناً.

لم يصدقها في بادئ الأمر رغم أن [illegible] كانت علاقتهما حسنة جداً مبنية على حب واحترام متبادلين، وكانا على وشك الزواج. رغم

JOHN LEE

تنهدت قليلاً وأضافت:

- واعتقد ان الريف سيئ الفعل. فحتى لو كانت تسأل، لم يعد بإمكاني القيام بأي شيء لمساعدتها.

أجابه بول بصلة:

- هذا صحيح، ولهذا انا خطر ببالك انتظار فرصة للعودة الى ساحة ترافلسكر والتعرف على ليلة. اذا كانت تسأل، فانا لا اريد التورط في عملية البحث عن اقتفائها.

في تلك الاثناء، كانت ايما مستلقية على الشاطئ، قرب ثايل تستمتع بشكل اعمق بالعطلات الاسبوعية، بينما كانت الشمس تغيب بالوهج. كان يوماً رائعاً كالايام التي سبقته، وكانت هناك مظلة كبيرة تقيهما حر الشمس ولهيبها. ولاحظت ايما ان الايام لم تخل من مصاعب ومشاكل، وما لم تمض على وصولهما الى ساحة دوفيل شهران كاملان. وقد ذهبت مع الطفلة تعملان على توثيق العلاقات بينهما وتقربها. فتحدثتا عن مواضيع مختلفة ومتعددة، ابرزها حياة ثايل منذ طفولتها. ولم تشك ايما بان في علاقات عاطفية والصدمة من اعماق الطفلة في فترة ما قبل طلاقها. لكن كلما قاربت الموضوع، غيرت الصبية بحزن وضجر، وتحولت فجأة الى امر آخر.

الا ان ايما كانت مصممة على اكتشاف ذلك الجانب المظلم من حياة صديقتها الصغيرة، وخاصة بعد ان لاحظت انها تبكي في غرفتها. واقسمت ثايل انها لا تعرف السبب، مع ان ايما سمعتها تستنجد بكلمة امي مرات ومرات. ذهبت ايما الى تازي لانها الشخص الوحيد الذي يعرف عائلة لوزان. وحصلت منها على معلومات اكثر من زوجة لوزان الراحلة. قالت لها تازي بصوت يملأه الحزن:

- اوه، كانت طفلة ... لم تعر الطفلة اي اهتمام، ولم تعطها دقيقة من وقتها الا عندما كانت تريد استغلالها كسبب لايذاء السيد لوزان.

- ومن رفع الملامة يا تازي؟

ردت عليها تازي بشيء من القهر والانفعال:

- الى اين يا ابنتي. كان السيد دوبون يعتبر سكناً رائعاً ملك. الا ان

السيدة لوزان لم تكن غيره. كانت تقول دائماً ان ذلك الكائن مجرد حماة رجال من كل نشاط وذكاء. واعتقد انه لم يكن هناك رجال تحمل نفسها مسؤولية.

شعرت ايما بدهشة واستغراب، وما لاحظت تازي ذلك تابعت حديثها قائلة:

- اوه، نعم، كان هناك الكثير من الرجال في حياتها.

ارتبكت ايما وقالت:

- واعتقد ان عليك....

- اوه، لا تعتقدي ان الامر سر. كانت معلومات عامة يتداولها الجميع، وكانت السيدة ماتيلدا ... كما لا اقول انه كان ملاكاً رجلاً، ولكنه لم يزعج نفسه بان يكون غاضباً منها. ولماذا يجب ان يكون؟ تصوري انها رفضت رعاية الطفلة والاعتناء بها بعد ولادتها، وذهبت الى لندن... للنزهة والتسلية.

- وهكذا اذاً؟

وما ان استدارت لتخرج من المطبخ حتى ارتفع صوت تازي قائلة:

- ويعلم الله لماذا عادت الى ايرلندا، ... للسيد جاغرو آلاماً وعذاباً ... الفتاة. كانت متوجهة الى دبلن عندما وقع الحادث... كانت دائماً مهملة في قيادة السيارات، ووقعت لها عدة حوادث صغيرة قبل الحادثة الكبيرة. لا ادري حقاً، تقلبت في تلك الحادثة وشعر الكثيرون منا بالارتياح والسرور... لاجل السيد دوبون. لم تكن زوجة صالحة او انسانة طيبة. ... ولكننا نقول الحمد لله لانها لا تزال حية ترزق، وانها ورثت الطباع الطيبة عن والدها ولم ترث اي شيء من تلك القذارة التي تتسم بها امها.

هزت ايما رأسها وقالت للسيدة العجوز:

- شكراً، شرحت لي الكثير من الامور.

- عظيم. تركتني الآن لاعود الى عملي. لدي هنا الكثير للقيام به قبل الغداء.

وخرجت من المطبخ ... ، وامسكت بيد ثايل ثم سألتها بصرامة:

- ثايل، لتحدثي عن ايرلندا.

JOHN LEE

تنفّست الفتاة الصغيرة وسحبت يدها بقوة وسرعة وهي تجيب بشيء من العصبية :

«لا شيء اعرفه لأخبرك اياه. هل يمكننا ان نسبح الآن يا أماه».

«سبحي امرء. يجب ان نتحدث في هذا الموضوع طويلاً لم أبعد. فلماذا لا نبحث الآن؟»

«لا اريد التحدث عن هذا الموضوع».

«يا ابنتي، لا يمكنك الاحتفاظ بهذه القضية في داخلك الى الابد. لا بد لك من البوح به يوماً ما. فلماذا لا يكون ذلك الآن؟ من المؤكد انك تتذكرين شيئاً يتكلم عنك. هل كان رجلاً ام صبياً ام ولداً بطلاً؟ من كان يحتك بك؟».

ظهر الاحمرار على وجه انابيل، ثم تنهدت وقالت بهدوء:

«صبي، كان ولدي يكبرني باستمرار... وكان يلحق بي... وهناك اولاد آخرون العب معهم... وكانت حياتنا رائعة.

«وأمك؟»

«أي أحد؟».

«نعم».

«هي التي طلبت مني ان انادها باسمها. لم تكن تحب ان انادي أمي، قالت ان هذه التسمية تشعرها بأنها اكبر من عمرها».

واستمعت اليها بارتياح شديد. والغريب بأن انابيل تحدثت؟ بدون تردد او خوف. وقررت ان اشجعها على المضي في حديثها فسألتها:

«هل كنت تريدين منها ان تمضي معك فترة اطول؟».

رفعت انابيل رأسها اليّ وهي مندهشة كلامها وسؤالها:

«هل يمكننا ان نسبح الآن؟».

تنهدت انا ورفعت يدي وانا اقول:

«حسناً، فلنذهب».

لم ازل ابحث عن ان استطيع الى اكثر من اسبوعين لحمل انابيل على الاعتراف بالحقيقة الكاملة عما حدث. وبعد العشاء تلك الليلة وضعت انابيل في فراشها وانتظرتها حتى نامت، ذهبت انا الى نزهة على طول الشاطئ. كان الطقس رائعاً والنجوم العالية تسبح في السماء. وفجأة تسمرت في مكانها لحظة قبل ان اتذكر ان هذا الشيء الذي أزعجها هو منطقة البحر الكبيرة التي كانت تستعملها وانابيل بعد ظهر ذلك اليوم.

وعدت الى منزلها وفكرة جديدة تدور في رأسي، فكرة اعجبتني. فقلقنا الانتظار حتى عودتها الى البيت لاتخذ حماماً بارداً؟ لماذا لا نسبح الآن؟ انابيل نائمة بارتياح، ومنطقة المساحة بمفردها في ضوء القمر لا يلمس ما على الاطلاق. هذا الشاطئ بالذات مهجور في الليل، لا سيما في هذا الجانب الآخر حيث ترسو القوارب والزوارق.

خلعت ثيابي ونزلت الى الماء. لم نسبح بعيداً هناك الموضوع يشاكل هي بقوة عليها في هذا المكان حتى مرت بالانزعاج والقلق، ولكن ما انقضت لحظات حتى شعرت بعذاب ذاتي، ومن الخطورة من عدم معرفة مكانها فيعود بي ذلك. خرجت من الماء بعد حوالي ربع ساعة وعدت الى البيت. بالمنشفة وبدأت تجفيف جسمها بالمنشفة... سمعت صوتاً وحركة. شهقت المفاجأة ثم وقالت بصوت مرتجف وهي تنظر الى الظلام:

«من القادم؟».

تقدم نحوها رجل طويل القامة عريض المنكبين، فصرخت بدهشة واستغراب شديدين :

«اندرو... انت؟»

هزّ دامون كتفيه العريضتين واجابها بهدوء:

«قبل ربع ساعة، اخبرتني انك عقلك رجوتك، وكانت قلقة بسبب تأخرك. لذلك انا ذاهب لاحضارك».

شعرت انها للحظة بقوة ثبتت على وجهه ملامح الانزعاج ومسامحة بالقلق.

«هل ترتدين ثوب هذه الفتاة؟»

لم تجبه فصرخ قائلاً:

«بحق السماء يا امرأة، من المؤكد انك لا تسبحين... هكذا، وحدك ايضاً؟»

«ولم لا؟»

«الآن، لا، لا تفعلي ذلك!»

JOHN LEE

واقترب منها خافضاً وهو يقول:

«يمكن لأي شخص ان يلاحظك وأنت على هذه الحالة. هل تدركين ذلك؟ وما هي الفرصة التي ستكون لديك لو هاجمك احدهم وأنت بمفردك؟»

تمتمت به آنا وهي تحاول ان تحفظ رصانة مزاجها قائلة:

«لم يكن احد سواك انت بالطبع!».

«وهل تثقين بي؟».

«وهل من سبب يدعوني الى عكس ذلك؟»

«نعم، اللعنة عليك، نعم!».

«ولماذا؟ ماذا ستفعل؟ هل ستنزع المنشفة عن جسمي؟ هل سيمنعك ذلك وجودي معك؟!».

كانت تتحداه لغضبه وإثارة سخطه، إلا أن حنقه كان يثير في نفسها مشاعر استفزازية غريبة. رد عليها بحنق:

«لا، ان مشاعرك عارية لا يوقفها عني أن تسليني».

أرغمت آنا نفسها على التذكر بأنه يكرهها ويحتقرها، وبأن أي شيء يقوله لها يهدف الى إذلالها وإذلالها أكثر من أي وقت مضى. استدارت مبتعدة عنه والحنت قلفطها ليلها. داست على احد اطراف المنشفة، فهوت امامه على الرمال. انحنت برقة بسرعة والتقطتها قائلة:

«دعني الآن، عليّ ان ارتدي ثيابي».

لم يتحرك من مكانه بل مد يده وامسك بها ماسكاً اياها من الذراع. ثم ابتسم بقسوة وسخرية قائلاً:

«لا، اني افضلك كما انت الآن».

بدأت دقات قلبها تتسارع وضعفت آلامها وتقلبت، وحاولت بلوعة جاهدة التخلص من قبضته. بدا انه يستمتع بجهودها الفاشلة. تزايدت حدة غضبها ثم ... بعدها دموعها ... بكلمات كادت تخنقها خوفاً وتقززاً:

«انك متوحش!».

شعرت بلهيبه اللاهب يقترب من عنقها وسمعته يقول بصوت ساخر واكثر هدوءاً.

«اتعرفين، انا متوحش!».

سألها باستهزاء وهو يلاعب كتفها:

«اتعرفين، حبيبتي؟».

«اتركني! دعني اذهب!».

«ولماذا افعل ذلك؟ اذا كان يسرني او يمتعني ان اكون معك، فلماذا لا افعل ذلك؟ لاحظت منذ حضوري انك لا تزالين تجذبينني، وأنت عارية مثيرة للغاية».

رجته بصوت منخفض قائلة:

«ارجوك، لا تكن هكذا!».

«ولماذا عليك ان تفعلي معي؟ اذا تركتك الآن، فأي شيء سيمنعني من اخذك في يوم آخر. أليس كذلك؟».

استدارت آنا لتنظر اليه بعينين غير قادرة على منع تلك الدموع من ... التي اغرقتها فيها. لو لم تعرف قسوة أسلوبه، لاعترفت انها تحبه أكثر مما تحب نفسها. ... ويمتلكها ... اذ سمعته يقول:

«لماذا لا تنظرين الي هكذا؟».

ثم ادارها من بين يديه واستدار ... وهو يشعر ... وشعرت انها ... على علاقتها ... الى عواطفه على نفسها ورغبتها. كل ما تعرفه في هذه اللحظات انها تحتاجه الآن اكثر من اي وقت مضى. والحب الذي شعرت به نحوه عندما كانت في السابعة عشرة ازداد بدلاً من ان يموت، ثم كانت تأمل ان تصبح... امرأة... واصبحت تحبه وتريده... كامرأة.

«ارجوك، اتركني ألبس ملابسي واعود الى البيت!».

«داميان! داميان!».

«لا تعذبني بعد».

«داميان، لا تكن هكذا!».

«هكذا، كيف؟ لا تهتمي بنفسك يا عزيزتي. اذا لم اتركك الآن فلتقلقي علينا، ولكني تركتك لأن لا نية لدي لفقدان احترامي لنفسي بسبب ... مجرد ... !».

JOHN LEE

[illegible]
من الصراخ ... أو ربما البكاء. علق على ذلك ساخراً:
[illegible]
نساء.
ـ عشيقتك لم تعد في عداها بعد الآن.
وحملت ثيابها ثم ركضت نحو المنزل مسرعة بدون أن تلتفت إلى الوراء، أو أن تنتظر لارتداء ملابسها

JOHN LEE

١١ - تركتك لأجلك . . .

[illegible]

واستطرد:
«نعم؟».
«أريد أن أحدثك عن نايل».
«مرة أخرى؟».
«نعم، مرة أخرى. ولكني لا أريد التحدث عما يتعلق بك، بل من الماضي».
بدا الاهتمام والحذر على وجه داغوبرت وقال:
«نعم؟ وماذا عن الماضي؟ من المؤكد أنه لا يعنيك أمره. فمهمتك هنا تقتصر على رعاية نايل عندما تكون بحاجة لرفيقة أو لشخص يعتني بها. كونك ممرضة لا يعني بالضرورة أنه عليك الإلمام بتفاصيل حياتها».
«نعم، أنا ممرضة وأعتقد أن لي الحق في التحدث عن حالتها مهما كانت طبيعة عملي هنا. أوه، أنا أعرف أنني لست سوى مرافقة ورفيقة لها. وأعرف أيضاً أنه ليست لزوجتك أي علاقة بسبب إحضاري إلى هذه الجزيرة. ولكنني الآن هنا ولا أنوي السماح لك أبداً بأن تعاملني كأداة غبية. أنا أعرف بعض الأمور عن الوقائع ولا أعتقد أن نايل بحاجة إلى عملية جراحية. لأني أظن بأن معاناتها تأتي من مشكلة نفسية وليس بسبب تلك الحادثة بالذات».
وضع يديه وراء رأسه وقال لها بسخرية واضحة:
«أوه، حقاً؟ أنت تعرفين ذلك بالتأكيد؟».
«أنا لا أعرف ذلك بل أشعر به، داغوبرت. يحق لي أن أسمع ما أقوله لك. لا يمكن لأي طبيب [illegible] التي تقدم [illegible]. [illegible] الأطفاء [illegible] حقائق علاقتك مع والدها لن تتكرر لديهم [illegible] تلك الطفلة ومشاكلها النفسية...».
هب داغوبرت واقفاً وسألها غاضباً:
«ومتى تعنين بهذا الكلام كله؟».
احمر وجه إيما وأجابت بهدوء وثقة بالنفس:
«أنت تعرف جيداً ماذا أعني».
«حقاً؟ ومن يزودك بمعلومات عن علاقتي بزوجتي الراحلة؟ أعتقد أنها

نايري، العجوز الثرثارة؟».
«لم تقل نايري بكلمة واحدة ضدك. إنها لم تقل أي شيء على الإطلاق يسيء إلى سمعتك الطيبة؟».
«وأفترض أنك أقلعت من هذا الافتراء من تلقاء نفسك؟».
ولمعت عيناه ببريق الغضب ثم قال لها:
«لماذا لا تهتمين بأمورك وتتركين الماضي فقط؟».
«نايل هي أموري. وتتركني؟ إذا كانت علاقتك الزوجية السابقة انعكست سلباً على مشاكلها، فإني أعتقد أن من حقي القيام بأي محاولة لمساعدتها على استعادة صحتها».
«لم يكن بالإمكان أن تكون علاقتي الزوجية، كما تسمينها، أسوأ مما كانت عليه. هل هذا يجيب على سؤالك؟».
«إذن، فلماذا...؟».
وعلقت بقية السؤال في حلقها. ولكنه حدق بها وكأنه أدرك طبيعة السؤال، وقال:
«فلماذا تزوجتها؟ أهذا ما كنت ترغبين في معرفته؟».
«هل ملامح وجهي تفضح ما أفكر به؟».
«بالنسبة إلي، وفي بعض الأمور، نعم».
رفعت رأسها نحوه وقالت:
«إذن...؟».
ثم تنهدت بإحباط:
«إنك لم تعطني صراحة تذكر لسؤالي يا داغوبرت. إنك تعمل على إبقاء [illegible] في [illegible] الزواج منك، ولكني حسب ما أرى فإن ذلك لم يؤثر على الإطلاق».
عبس داغوبرت وهو يحدق بطرف أنفه قليلاً:
«أحسنت جداً يا إيما».
ردت عليه بلهجة غلبت عليها القسوة والمرارة:
«هل أحسنت حقاً؟ أم أنني طعنت كبرياءك في الصميم؟ لم تصدق أن أي شخص بإمكانه أن يصد داغوبرت ثورن ويرفضه».
[illegible]

JOHN LEE

ووصلت حتى العظام. وصرخ بها بعصبية عنيفة قائلاً:

«ولماذا لا اطلقها منك ابداً».

ثم مزها بقوة وقال لها والنار تكاد تخرج من عينيه:

«قلت انني أحبك، وهذه هي الحقيقة. كنت الامرأة الوحيدة التي احببتها في حياتي او اردت الزواج منها».

«ادركت انه وهي لا تصدق ما سمعته اذناها وقالت متمتمة:

«ولكنك تزوجت اليزابيث بعد عشرة اسابيع فقط...».

«لم تمكني من اتمام جملتها، فقال لها.

«نعم، تزوجت اليزابيث، هل انكرت ذلك؟».

«لا. ولكن... ولكن... لماذا...».

قاطعها دايون بحدة: «الا تعرفين ما السبب؟

«الا تذكرين حقاً رفضك؟ كانت زوجتي، وتشاطرني السرير ذاته».

«اوه، دايون!».

«وشعرت بألم يعتصر قلبها. فهمت اخيراً لماذا تزوج اليزابيث. كان متألماً ومذلاً ويريد ان ينتقم من ما اقدم عليه في ماضيه بالتلاعب او المضايقات. وسمعته يقول لها بمرارة:

«لا تشعري بأي شفقة نحوي. كنت اعرف تماماً ماذا افعل».

«لا اشفق يا دايون، آسفة جداً».

«وهل انت حقاً آسفة؟ بالعاطفة المحاشدة».

ثم اضاف بسخرية لاذعة:

«ربما ترين في الآن شخصاً يرعاك ويؤمن لك مستقبلاً زاهراً وحياة رغيدة، وهو امر لم يكن يخطر لك بعقل عند الاقتراب قبل سبع سنوات».

اتسعت عيناها دهشة وحنقاً وشعرت بانها لم تعد قادرة على تحمل المزيد. رفعت يدها وصفعته بقوة على وجهه ثم استدارت بسرعة نحو الباب. سبقها وسد الباب بقامته الطويلة وكتفيه العريضتين، وشاهدت في عينيه السوداوين نظرات غضب شرس مخيف وقال:

«لا احد يصفعني هكذا ويذهب بدون عقاب!».

وشدها نحوه بقوة وهو يتمتم

«ربما اني اردتك الآن ايضاً!».

حاولت التخلص منه فلم تفلح. ارادت تجاهل عنفه وعدم الاستجابة له... فقبلته لأول وهلة وجعلت نفسها تتوق عشقاً اليه ولمساته... لم يكن عنده تلك القدرة السابقة حين كان عنده الوحيد ابلاهما وانفلاتها. كان عليها الرد على ما يبدو نابعاً من القلب ومن عاطفة جامحة... وعشت انها لا تتوقف، وبعد دقائق تركها فجأة وفرت منه حيث لا يتوقف. ولكن انها لم تتركه... ولرغبته بعطائه على عدم القدرة.

وفجأة، وبدون سابق انذار، فتح الباب ودخل كريستوفر لورن. انتبهت انها التفتت على الفور وابعدت رأسها عن دايون. الا ان الرجل تردد بعض الشيء في اولاها. تنحنح كريس الذي تسمر في مكانه مشدوهاً وقال:

«آسف! يبدو انني تصرفت بغباء وحمق. الست كذلك؟ كان عليك يا ابن عمي ان تعلق لافتة على باب مكتبك تقول... ممنوع الدخول، او بالأحرى... ممنوع الازعاج!».

«ماذا تطلب من تاتزي؟ اعتقد انها في القهوة».

ولما خرج من الغرفة نظر كريس بشيء من الاعجاب الى ابنة عمه التي كانت تهتم بشعرها وقميصها وهي تشعر بخجل وتعب. وقال لها بوداعة مزعجة:

«اعتذر يا صغيرتي، فأنا اعرف تماماً ما تشعرين».

ثم ابتسم وقال:

«لا عجب ان يغضب الى تلك الدرجة عندما طلبتك ليلة في دعوة» عند دايون وسأل كريس:

«وما الذي جاء بك على العجلة في مثل هذا الوقت؟».

هز كريس كتفيه واجاب:

«لا شيء عمداً. لم ارك كثيراً منذ مجيئك الى المهمة، واقترحت عليك ان ندعوك لتناول العشاء معنا هذه الليلة».

«شكراً، ولكني لن اتمكن من قبول الدعوة. لدي عدد كبير من الرسائل والمذكرات التي يجب الانتهاء منها. وانوي تخصيص هذه السهرة لانجاز اكبر كمية ممكنة».

نقلت كريس النظر الى ابنة عمه وقال:

JOHN LEE

«حسناً».
رد عليه ماديون بهدوء:
«كريس، أرجوك، دع المزاح جانباً».
ابتسم كريس وقال:
«لماذا؟ فهذا كل ما يمكن لرجل مثلك أن يفعل في ظروف كهذه. في أي حال، إن كنت متشوقاً إلى هذه الرحلة، فما رأيك أن تدع ابنا تأتي معي؟ سأتأكد من إعادتها بسلام وبدون إزعاج».
رد عليه ماديون قبل أن تسنح لابنا فرصة الإجابة بنفسها:
«لا أعتقد ذلك».
أحضرت نادي القهوة وأخذ كل منهم فنجانه شاكراً. وشعرت ابنا وهي تشرب قهوتها بأنها سعيدة لأن ماديون قد رفض الدعوة بالنيابة عنها ثم سمعت كريس يقول:
«حسناً، حسناً. هذا يعني أنني سأقوم برحلة طويلة كهذه بدون مرافقة».
«تصرف يا كريس. ولكن من الآن فصاعداً لا تتصرف بطريقة كهذه على هذا النحو».
«أعدك بذلك».
ثم التفت نحو ابنا وقال لها ساخراً:
«ألن تأتي لوداعي يا ابنا؟»
لوحت برأسها علامة النفي. فوجه إليها كريس ابتسامة تنم بأنه يقول الغرفة مسموح والرحلة. ثم تبعها وغادر الغرفة مسرعاً. وبعد ذهابه انهت ابنا قهوتها وقالت:
«سوف نستيقظ الليل تقريباً. سأذهب لأكون قريبة».
وقف ماديون وقال لها بهدوء بدون أن يلمسها:
«حسناً».
ثم استوقفها قائلاً:
«أعتقد أن علي الاعتذار لك أنت أيضاً، أليس كذلك؟»
هزت رأسها بالنفي، فقال لها:
«لقد تمنيت برفقتك هنا! أنت تعرفين مدى الفرصة له لولا وجودك

كريس تلك الطريقة الفاضحة... فأنا لم أكن بكامل وعيي ومشاعري، ولكن إلى حد ما لأنك كنت قريبة في حالة ضعف كتلك».
احمرت وجنتاها خجلاً وحياءً. لم تكن تريد إلا أن يمضي إلى القول:
«أنا عادة لا أفقد السيطرة على نفسي، حتى لو دعت الحاجة... معاً... ولكن لم أسمح برجوعنا إلى هذا الحد. ولكني أعتقد أني لم أعتبر أبداً أنه أثر بمشاعرك أو أحاسيسك. تصرفت معك كالمراهق الذي لا يعتبر نفسي! كنت أعتقد أني سأؤذيك بهذه الطريقة، ولكني كنت غبياً».
«لا تلم نفسك، فأنا التي كنت مخطئة. نعم إنه كذلك الشرح، وقلت أنك لا تعرف؟»
«وكيف يمكنني تصديق ذلك؟ كانت لديك مرة فرصة فعلية ولكنك قررت أن تقتلني وترفضني!»
ردت عليه بحزن واضح:
«رفضتك بسببك ولأجلك! لأنك أنت قلت».
قطب جبينه مستغرباً دهشة:
«بسببي أنا؟ لأجلي أنا؟ ما هذه القصة التي تختلقينها الآن؟»
«إنها ليست قصة مختلقة، إنها الحقيقة».
واستدارت بوجهها بعيداً عنه وهي تقول:
«أوه، ما فائدة ذلك؟ إنك لن تصدقني أبداً».
«حاولي! جربيني».
«يصعب جداً شرح ما حدث. فالمسألة تبدو الآن سخيفة وواهية جداً، في حين كانت تبدو تلك أهم شيء في العالم بالنسبة إلي».
شعرت أنها وهي تبحث في رأسها عن الكلمات اللازمة لإيضاح تصرفاتها معه قبل سبعة أعوام، وسألته بهدوء:
«هل تذكر حفلة أصدقاء أبي وأمي وأحضرتني معك إليها؟»
«كيف أتذكرها؟ مع أني لا أتذكر أي حفلة غبية حضرتها. ولكن... اللهم هو ما حدث بالنسبة إلى الكلام».
بعد انتهاء ... إلى الغرفة ... من مدى ذلك ... في ... رجل في

JOHN LEE

مركزك من زوجة [illegible] وعلاقة. [illegible] الزواج [illegible]
[illegible] حتى تصبح صغيرة بأن تكون [illegible] لك. [illegible]
[illegible] بابا [illegible] بالشهرة، وكانت [illegible]
ألا تسيء علاقتك إلى مركزك ومكانتك وعملك»

وهزت أمها رأسها بأسى وطفقت تقول:

«ولكنك [illegible] الحديث، أليس كذلك؟ [illegible] [illegible] الأولاد. [illegible] [illegible] هذه الأفكار مطلقاً... وأعرف أنك [illegible]. ولكن كنت صغيرة وكنت أخشى أن يكون كلامهم صحيحاً. أحببت [illegible] [illegible] بجيل آخر. كنت أعرف [illegible] الإقدام على [illegible]. [illegible] من أجل مصلحتك ومركزك الاجتماعي والتجاري. [illegible] مرة [illegible] جداً [illegible] بأني أفضل الموت على الحياة.

[illegible] الأشهر [illegible] [illegible]

«هل هذه هي الحقيقة؟ [illegible]»

[illegible]

«إنها طريقة يا داوود [illegible]»

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] حتى الآن [illegible]

[illegible]

[illegible]، أكثر مما [illegible]. كان عليك أن تعرف الحقيقة.

هز داوود رأسه بحزن قائلاً:

«[illegible] [illegible] تلك [illegible].

«لا يا داوود، [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] الأمر [illegible]

[illegible]:

«[illegible] [illegible]

[illegible] الزواج [illegible] [illegible] الزواج [illegible]... [illegible].

[illegible]

[illegible] كان الأمر [illegible]؟»

[illegible]:

«[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

«ربما [illegible]

«ولماذا [illegible] الآن؟ [illegible]

[illegible]

«هل تفكر بالزواج مرة أخرى؟»

[illegible] إلى [illegible] مرة أخرى.

«ربما فعلت ذلك».

JOHN LEE

داوسن... داوسن!»
وبكت... ثم خرجت مسرعة من تلك الغرفة، كما فعلت في المرة السابقة.

١٢ - التحدي الجميل!

حل إليها صباح اليوم التالي رسالة من شقيقها. كانت أطول من الرسائل القصيرة التي اعتاد أن يبعثها لها. وبدأت أنها تقرأ الرسالة بسرور بالغ لأنها ستبعد تفكيرها، ولو مؤقتاً، عن داوسن ومحنة ذلك الثلاثاء المؤسف بينهما.

إلا أنه تبين لها عندما أنهت قراءة الرسالة أن سبب طولها كان بسبب أن أخاها يواجه مشكلة أخرى وهو بحاجة إلى بعض المال...

لم تعرف ماذا تفعل. ليس صعباً عليها أن تتصل بمحاميها في لندن وتطلب منه تحويل المبلغ الذي يسد به احتياجاته. ولكنها ماذا ستفعل بعد ذلك؟ المبلغ الذي ورثته أثناء عملها في المستشفى، بعد أن أنفقت الجزء الأكبر من مرتبها على الطعام والثياب لها ولشقيقها، على رغم أنه يتعب. كان [illegible] أصدقاء أو ثقة. [illegible] أحد. إنها لا تريد مناقشة داوسن بالأمر، مع أنه سيساعدها بطريقة أو بأخرى على الرغم من احتقاره جيري.

وفي وقت لاحق من اليوم ذاته اتصل بول هاتفياً من لندن. كان داوسن [illegible] قرب [illegible] أبلغت بأن بول يريد التحدث معه. وكانت تشعر بأن الحديث سيدور حول أمور تتعلق بالشركة. فقد صعقت عندما سمعت بول يقول له:

JOHN LEE

«انضم اتصالي لرفاق الليلة الماضية».

«اللصوص؟ ولماذا لم يبلغ بعض أصدقائك؟».

زمجر ويمبي. يبدو أنها كانت عملية اقتحام سريعة

«ربما في [illegible] من أين [illegible] اللوحات الفنية؟».

«لا شيء على الإطلاق، وهذا وجه الغرابة في العملية. [illegible] رأساً على عقب، ولكن هذا هو كل ما في الأمر. أعتقد أنهم كانوا يبحثون عن شيء ما».

قطب [illegible] حاجبيه [illegible] وراح [illegible] العقدة واصلها. ويبدو أنه ظل صامتاً فترة طويلة [illegible] قبل أن يسأله.

«هل ما زلت معي؟».

«طبعاً. فقط كنت أحاول تحليل الموضوع ولكني لا أصل إلى أي نتيجة معقولة. هل توصلت أنت إلى أي نتيجة؟».

«بالتأكيد لا. اسمع يا [illegible]، إني أحدثك الآن من الشقة. رجال الشرطة موجودون هنا [illegible] إلا [illegible]».

«[illegible] الذي [illegible]؟».

«نعم. [illegible] الأصدقاء [illegible] هذا الصباح [illegible] إلى الشقة ووجدت بابها [illegible] التي تركته معي. [illegible] ووجدت بابي [illegible] ذلك [illegible] كمية كبيرة من [illegible] ولكن [illegible] كمية [illegible]».

«أشكرك [illegible]. [illegible] كيف دخلوا الشقة [illegible]؟».

«أعتقد أنه [illegible] الباب [illegible] لم [illegible] أي [illegible]».

«[illegible] كانت لا تزال مقفلة [illegible] طبيعية».

«إذاً [illegible] الآن [illegible]».

«[illegible] الأصدقاء [illegible] في [illegible] الشرطة [illegible] الشرطة [illegible] هذا [illegible]».

هز داليون كتفيه وقال:

«لا أعرف. أعتقد أن [illegible] إلى الشقة [illegible]».

وضحك ثم أضاف قائلاً:

«لا أعتقد أن أحداً قد تعرض لشيء ما [illegible]. ولكن إن كانوا قد قلبوا الشقة رأساً على عقب. [illegible] أن [illegible] من أي [illegible]. هل تفهم ما أقول؟».

[illegible] داليون [illegible].

«هل تعتقد أنهم قد [illegible] الشقة [illegible]؟».

«[illegible] لا نعرف عم يبحثون. [illegible] كان هذا [illegible] بالشرطة. [illegible] ذلك [illegible] هذا سيفعلونه».

«حسناً. [illegible] سأكون في [illegible] بعد [illegible] مركز الشرطة [illegible] يمكنك أن [illegible] إلى أن [illegible] ولكني لن [illegible] عن أي [illegible]

[illegible]».

ثم تنهد وقال:

«لا [illegible] أن [illegible] أهل [illegible]».

وبعد [illegible] في [illegible] داليون. [illegible] لعبة [illegible] على [illegible] التي [illegible]؟ ولماذا لم [illegible] شيء، وخاصة اللوحات [illegible] التي [illegible] إلى [illegible] كانوا [illegible] شخص [illegible] عليهم [illegible] شيء إلا الذي كانوا يبحثون عنه. ولكن السؤال [illegible] عن أي شيء كانوا يبحثون؟

[illegible]:

«هل من مشكلة يا [illegible]؟».

[illegible] داليون في [illegible] إنها [illegible] قوية [illegible] لا [illegible]:

«[illegible] لا شيء على [illegible] بعض الأعمال التي يجب [illegible]».

JOHN LEE

ومن ناحيتها، لاحظت أنها يومها قلقة بشأن حزني... ليصعب رفعها من التعب في الجزيرة ... [illegible] ... جلست برهة صامتة عندما حدثت له هذا معه ... كذلك ... لم تكن منسجمة ... والغيوم السوداء ... تشير إلى الأمر ... إلا أن العاصفة لم تتمكن، مع أن ... . فالعاصفة على الأقل توفر لنا موضوعاً جديداً نفكر به.

على اليوم التالي كئيباً ومزعجاً. فالغيوم السوداء التي تكاثرت في اليوم السابق تحجب ضوء الشمس ... يشعر ... بالوحدة والانقباض. ذهبت ليزا إلى نامو بعد الفطور مباشرة لتستقبل صديقتها الأسبوعية في تسوق بعض الحاجيات والأغراض. وكانت قد دعت ... إلا أن ... في ظهيرة مصحوبة بالطقس الرديء والصداع الذي تشعر به. ولكنها ... على ذلك في وقت لاحق، لأن ... تقضي وقتها بكامله مع والدها.

لا ... أبلغ ... بعد الفطور بأن عليه إجراء بعض الاتصالات الهامة ذلك الصباح. ... ليخرجا معاً بعد ذلك ... ، قررت أن ... قصص قصيرة لأنابيل ... التي ... بعد بعض الوقت:

«كانت قراءة قصص اليوم يا أمي... حدثيني عن أيام طفولتك، هل كان لك والد ووالدة ... وشقيقات؟»

تنهدت ليزا وأغلقت الكتاب ثم أجابتها بهدوء وقالت:

«نعم يا حبيبتي. كان لي والدان ... إلا أنني لم أكن ... شقيق واحد. كنا أسرة فقيرة، ولكننا كنا سعداء جداً. لم تكن ... كما هي الحال مع والدك. إلا أن ذلك لم يكن يؤثر علينا كثيراً. كنا نتمكن من قضاء عطلة سنوية في مصيف ساحلي، وكانت تلك الرحلة الوحيدة التي كنا نقوم بها.»

وسألتها أنابيل، التي بدا أنها استوعبت جميع المعلومات بسهولة ويسر:

«هل كان بيتكم كبيراً؟»

«لا. كانت هناك ثلاث غرف نوم وحمام واحد بالإضافة إلى غرفتين أخريين ومطبخ في الطابق الأرضي.»

والبطالة»

قالتها أنابيل باستغراب واضح فهي لا تعرف سوى الفيلات الضخمة والبيوت الريفية التي تشبه القصور بحجمها ومساحتها.

«نعم يا حبيبتي. وهو ... إليه معظم ... جداً ... أحياناً ... مع ما حوله من حدائق وبركة سباحة ... وأي شيء آخر تشتهينه وترغبين في الحصول عليه.»

«إني لست محظوظة على الإطلاق. إني بالطبع أحب والدي، وأنا متأكدة من أنه يبادلني هذا الحب. ولكني مستعدة للتخلي عن كل شيء في العالم لكي ... ولكن ...»

ثم ... ركبتيها بذراعيها وقالت:

«أود لو أحب كثيراً وجود عدد كبير من الأولاد في البيت. كما أحب وجود أطفال ... عوضاً عن اضطراري للاكتفاء بأصحابي بمفردي.»

«وعدت أحياناً ... ثم ... بعد ... على ... معاً. ... ليس خطأ أي منهما، كما أنه ليس خطأ أي شخص ... بعضهما ... إلا أن ذلك ... تأثيراً كبيراً على الأولاد. وهذا فعلاً أمر مؤسف للغاية.»

قالت أنابيل باستغراب ... [illegible]

«ولكن يتحتم على جميع الزوجين ... أطفالاً على الإطلاق ... الأطفال ...»

وبحثت ليزا في ... عن الكلمات المناسبة ... المسألة بطريقة سهلة وغير معقدة. ... بعض الشيء ثم قالت بعزم وثبات:

«أنابيل، حاولي أن تفهمي الوضع على حقيقته. لم ... إلا ... والإطلاق»

... ثم ...:

JOHN LEE

ويجب ان تكوني عفة لأن احد والديك على الأقل يحبك حتى العبادة.
اخفت انابيل وجهها بين يديها فجأة وقالت باكية بحزن وتأثر بالغين:
واوه، اعلم! كنت انوي الحلق الأذى بوالدي. لقد احبني دائماً. ولكني كنت سأغادر البيت... كنت سأتركه الى الأبد.
قطبت ايا جبينها ووضعت يدها برفق وحنان على رأس انابيل وهي تسألها بهدوء:
«تتركينه؟ هذا تقولين يا انابيل؟».
رمت الطفلة الصغيرة وجهها الذابل بالدموع الحارة وقالت بتلعثم:
«انك لا تفهمين الوضع... يا ايما كان ذلك خطأ... عندما عندما وقع الحادث».
وغطت وجهها ثانية بين يديها. ازداد تأثر ايما واضطرابها لذلك قالت:
«تكلمي يا حبيبتي المزيد».
«ولا تصرا لا اقدرا اني لعجبي من نفسي الى درجة كبيرة؟».
ضمتها ايا بمحبة وحنان قائلة:
«اسمعي يا حبيبتي! انت تتحدثين مع ايما يمكنك ان تخبريني اي شيء تريدين، قبل الغضب او اصبحا اخبريني ماذا حدث، ارجوك».
رفعت انابيل رأسها وسألتها بهدوء:
«هل تعدين بذلك؟».
«طبعاً، طبعاً».
مسحت انابيل وجهها بيديها وقالت
«حسناً، اذن».
ثم تنهدت وبدأت تروي قصتها
«انت من دون شك الى رفع في الحدث، ولم اكن لم اشعر بها منذ عدة اشهر كما اني لم انس والذي هي بشعة امامي. قلت... قالت لي ان ابي سعيد من اي حتى انه... لا غير كل شيء ولا ما كان ان مرتين هكذا. قالت من غير انه يريد ان تأخذني معها حيث سيحصل سرية في لندن. رفضت ذلك وقلت لها لن اترك ابي. ولكنها قالت اني سيئة وسخيفة».
قطبت ايما وتذكرت كلام الخالات المزعجات في اثناء طفلة لم تتجاوز

الرابعة من عمرها كانت قاسية وتدل على انعدام المحبة والعاطفة وسمحت لانابيل ابلاغ ريقها وتلتقط انفاسها ثم تمضي في رواية ما حدث معها قائلة:
«عندما لاحظت اصراري على البقاء حاولت معي طريقة اخرى وهي انها ستعطيني ما اريد ان ذهبت معها.
وتساءلت ايما لعلّ انابيل ترتجف وهي تتابع حديثها:
وكنت محملة اشهر اطلب من والدي ان يشتري لي مهراً اصيلاً، وكان يقول لي دائماً انني صغيرة جداً وركوب الخيل في تلك السن خطر جداً. ولما قلت لي السيدة انها ستعطيني من ريبان مهراً إذ كان بإمكانها ان تشتري لي مهراً. اجابتني بأنها ستشتري مهرتين اذا وافقت على الذهاب معها. لذلك عرضها الغريب واعتقلته لرغبة الفراق. وقصت انها ستشتري لي ثياباً والعاباً جديدة، لأن الأغراض القديمة يجب ان تبقى حيث يمكن احد باخذها. وكان كل ما احمله معي هذا الوضع الآن».
وانهمرت الدموع مجدداً من عينيها ثم قالت:
«ووقع... الحادث بعد الزيارة. كنت تعبة جداً والشعر بحزن وخجل شديدين. لم... لم اتمكن من اطلاع ابي على ما انوي القيام به ولم اتمكن من ابلاغه انني كنت سأتركه الى الأبد».
وراحت تبكي بانفعال وعصبية، فضمتها ايما مجدداً الى صدرها واخذت تربت بحنان ورقة على كتفيها الصغيرتين. ومع انها تأثرت جداً بما سمعت، الا انها شعرت بشيء من الأمل يتفاعل في داخلها. فاذا كان ما روته انابيل صحيحاً، فإن احتمالات العوامل النفسية تتضاعف بسكينة انابيل. انها لا تريد ان ترى خيبة الأمل على وجهه عندما يكتشف الحقيقة... انها لا تريد ان تروي عنه في الفعلها!
حملتها ايما بهدوء وحنان مخففة عنها حدتها، ثم اعادتها الى البيت لتناول طعام الغداء. وعندما انهت انابيل من الغداء وذهبت الى غرفتها للنوم ساعتين، عرضت ايما الى الحديقة واخذت تفكر بهدوء وعمق في القصة التي سمعتها من صديقتها الصغيرة. صحيح انها اكتشفت دافع تلك المشكلة، وربما ارتفى لقاء النفسي عن الحادث. ولكن، هل يكفي ذلك؟ وكيف، لماذا تفعل بكتمانها هذا؟ ان اتك تحتاج الى ان تخبره؟

JOHN LEE

[illegible] ثم [illegible]
معنى وخوفك فكرها الى اخيها ومشاكله.
[illegible]
[illegible]
واخذ سيكاراً من جيب سترته ثم قال لها:
«اين كنت طوال اليومين الماضيين؟».
عرت كتفيها وقالت له بجفاء:
«هنا وهناك».
نزلت عيناه ملتمعتين غريبتين وقال بحزن:
«تتجنبينني؟».
«لا... لا... لا اعني ذلك... كنت منهمكاً بأعمالي... ولكن... انا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ولكن عطفك وتسامحك كي لا تزعجيني؟».
«[illegible]».
«[illegible]».
واشعل سيكاره ثم قال لها بهدوء:
«الى اي حال، انا مسافر غداً الى لندن، ربما يمكنك ان ترافقيني، هل
تريدني ان انقل اي رسالة الى اهلك؟».
احنت انا رأسها وقالت له متمتمة:
«اشك... انك لن... تنقل... حرارة عواطفه».
«صحيح».
ثم هز كتفيه واضاف:
«[illegible]
[illegible] تغني [illegible] والتعذيب
[illegible]».
[illegible]

«حسناً ان الأمر طبيعي ويزعجك حقاً».
«صحيح، في اي حال، لم يسرقوا شيئاً».
«ولكن، لماذا...؟».
«لا اعرف الآن من هم... [illegible] رجال الشرطة لا يعرف سبب
الاقتحام، ولكنك [illegible] الاسباب الحقيقية [illegible]
المحققات الأولية».
حدقت به انها خائفة وقالت:
«أنت [illegible] هل انت منتظر للبعثات؟».
[illegible]
احساسها وقالت:
«وأني ذلك ستكون حلواً، انهي الثقافة؟».
[illegible]
«إياك، اترك لي ارجوك! ماذا تريدني ان افعل؟».
[illegible]
بلطف قائلاً:
«لا تفعلي ذلك بنا!».
«[illegible] يجب ان تذهب الى لندن».
[illegible]
[illegible]
[illegible]
من [illegible] انك تعذبيني؟».
«[illegible]».
[illegible] نفسها بصوت خافت:
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

JOHN LEE

أي شيء؟

«نعم، نعم، نعم! بالطبع أحبك يا دايون. أحببتك دائماً، ولست الآن لعلة صابتك الضاغطة الآن... لا، لن تدمرك!».

[illegible] بصوت [illegible] وهو يحني رأسه ويقبل يديها بعمق ويقول:

«آه يا حبيبتي! لا أريد منك إلا أن تحبيني [illegible]... يشهد الله على ذلك... لن أتمكن من العيش بعد الآن بدونك!».

[illegible] إذا علمنا أننا في حقيقة وليس في حلم... وإن للعجز [illegible]. [illegible] الآن من [illegible] الطويل [illegible] لتشاهد [illegible] [illegible] [illegible] المرأة المعنى. [illegible] في وقت لاحق. أما الآن فليس [illegible] بعد لا [illegible]... [illegible] الرائع الذي [illegible] [illegible] من [illegible] إلى [illegible] التي [illegible] [illegible]

[illegible] قبل أن [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]... [illegible] ذلك. [illegible] أن [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible].

«[illegible]... [illegible]... [illegible] [illegible]... [illegible] منذ الآن؟».

[illegible] دايون [illegible] إلى [illegible] ولد [illegible] وجهه [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] الأخرى [illegible] [illegible] [illegible] قائلاً:

«[illegible] تفكرين الآن يا [illegible]؟ بالنسبة إلي، أنا أحبك... [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] كنت [illegible]! [illegible] [illegible] يا [illegible]؟ [illegible]».

«[illegible]».

«الآن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحاضرين. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

مزيداً من الوقت لنفسي. أريد أولاداً... أريد أطفالاً».

«أطفال؟».

[illegible] أنا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] بالقلق [illegible] [illegible] لأول مرة منذ [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] [illegible] الأخرى [illegible]:

«[illegible] [illegible] إلى حد كبير. لقد [illegible] ذلك مرات عديدة. [illegible]، [illegible] لا أعتقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] إلى زوجة لي. [illegible] إلى ذلك، [illegible] [illegible] ما [illegible] [illegible] بكثير من [illegible]».

«[illegible]؟».

[illegible] من [illegible] وهي تقول:

«[illegible]. هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] منذ [illegible] [illegible] [illegible]».

هز دايون رأسه وقال:

«لقد تصورت ذلك [illegible]».

[illegible] إنها وأضافت:

«[illegible] لا تعرف [illegible] تعرف. إنها تعاني من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]».

ثم نظرت إليه بجدية بالغة وقالت:

«إني أعتقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]».

[illegible] [illegible] لحظة ثم تنهد وقال:

«[illegible] [illegible] [illegible]... [illegible] تعرف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى أي [illegible] [illegible] ذلك [illegible]».

«[illegible]. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]؟ إنها [illegible] [illegible] [illegible] وليس [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible]. إنها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]».

[illegible] [illegible] إحدى يديها [illegible] [illegible] وقالت [illegible]:

«[illegible] [illegible] من [illegible] تلك [illegible] [illegible] [illegible]؟».

«[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]

JOHN LEE

مهنئ على الاتفاق بما حدث ذلك اليوم وانك لا تزال تحبها بالقدر ذاته رغم تلك الحادثة، قالها . . . ربما . . . فبدأ طريق العودة الى حالتها الطبيعية. وعندئذ يعمل الاختصاصيون على ابقائها عدسات عينيها وتدريبها على التكيف مع استعادة البصر.

وقف داڤيد وهو يفكر وانفعل:

«لو لم يكلمهم ذلك!».

طوقته ايما بذراعيها وضمته الى صدرها بقوة وهي لا تزال غير مصدقة تماماً بانهما لا يتشاجران او يتعاركان، بل يتحادثان بهدوء ومحبة كأي عاشقين . . . وسمعت داڤيد يقول لها بصوت منخفض:

«ايما، لا تجعليني ازعجك اكثر مما ازعجتك الآن وفي هذه اللحظة بالذات».

«ماذا؟».

سألته بصوت هامس يوحي بالاستفزاز والاغراء والتحدي . . . وبرغبة قوية في ان يقبل التحدي. وبسرور بالغ وسعادة فائقة، قبل داڤيد التحدي ووضع حداً للمزيد من هذا النوع من الاستفزاز الذي تحبه ويحبه.

١٣ - اقتحام حديث القلوب

في ذلك المساء، انتقت ثيابها وزينت نفسها بعناية واهتمام. انها ليلتها الاخيرة في الجزيرة، اذ انه سيتوجه في صباح اليوم التالي للتحقق من امر الشقة ولاعداد بعض الاوراق الضرورية لزواجهما. وسوف يعود في وقت لاحق من الاسبوع ليأخذ ايمي الى لندن لحضور حفلة الزفاف. انه يريد عقد قرانه بسرعة قبل ان يكون لديها الوقت الكافي لتغيير رأيها.

وانفرجت اساريرها فجأة فتذكرت ردة الفعل العنيفة الاولى عندما [illegible] للفتاة، اذ قالت:

«احببتك منذ البداية، يا داڤيد، ان لديك مكانة خاصة في قلب ليلي. لم ترحب ابداً بوجودك معنا عندما كنت اطلب منه ان ترافقنا. ولكن عندما كنت تأتي بناء على اصراري، كانت تريد قضاء معظم الوقت معك».

احمرّ وجه ايما حياء وسألتها:

«الا يزعجك ذلك؟».

«قطعاً لا. على الاقل [illegible] . . . فهل ستعلمين ما الكبرى منهم؟».

احتضنتها ايما بحنان شديد وقالت:

«ناتالي، انت ابنتنا الآن. واذا انجبنا اطفالاً آخرين فانهم سيحبونك ويسترشدون بك لانك الكبرى، كما تعلمين».

وتعبيراً عن فرحتها العفوية قالت:

«انت قلت لي انك تحبين كثيراً ان يكون لديك اخوة واخوات».

«طبعاً، حقاً».

JOHN LEE

ثم خفضت وجهها الجميل مسحة حزن وأسى، ومضت إلى القول:
«ولكني لن أتمكن من رؤيتهم، أليس كذلك؟».
نظرت إلى نحو دايرون مسرعة ثم أجابتها بتمهل ورويّة:
«ربما تمكنت من ذلك يا حبيبتي».
ثم تنهدت بصمت وقالت:
«طلقت والدك يا دانيال عما قلته لي هذا الصباح».
«صحيح يا أمي؟ هل أخبرتك إنها بال كنت أدري لتخلي عنك؟».
رفع دايرون ابنته بحنان وأجلسها برفق وحبه على ركبته وهو يقول:
«كنت أعرف ذلك مسبقاً يا ملاكي».
«أنت تعرف؟ أه يا أبي الحبيب! كنت ستقدم على عمل شنيع جداً».
أجابها دايرون بمودة وحنان وهو يقبل رأسها:
«لا تكوني سخيفة يا حبيبتي! كنت طفلة صغيرة في الرابعة فقط من عمرها!».
«كنت وقد ذلك الشهر اللعين، ألا تذكر؟ وقلت لي ليزابيت إنها ستبتاع لي مهرين عوضاً عن مهر واحد».
والتفت وجهها قرب عنقه فيما كان يقول لها بنعومة وامتناع:
«للأسف أن ليزابيت كانت امرأة تعيسة وطريفة الطباع».
وتركتهما المرء وهي تشعر بأن الأسى قد رفعت... ومنذ الوقت وحده كفيل بمساعدتها على الشفاء من محنتها النفسية، واسترجاع بصرها.
ونزلت بها من غرفتها إلى القاعة حيث كان دايرون بانتظارها. وقف حتى التقت عيونهما، وتقرب منها وهو ينظر إليها بعينين داكنتين تشعان حباً وحناناً. وتعجبت بصمت من قدرتها على تحويله في رجل آخر... رجل محب وعطوف... رجل يبدو الآن أصغر من سنه بعدة سنوات.
قبّلها، فقالت له:
«أظن لو إنك لم تكن مضطراً للذهاب هذا».
«وأنا أيضاً».
«هل عادت لويزا؟».
«نعم. قالت لي إنها ترتدي ثيابها لتنزل لتحضر معنا. إني أشكر الظروف لأنها هنا».

JOHN LEE

حزنت وعطفها قليلاً. بدعسى ذلك على وجهها حيالاً ورويّة. ثم أحست بدخول لويزا التي حيتها بقطيب كالعادة:
«مساء الخير».
ردّ أصحابه بالمثل، ثم سألتها أنا:
«هل أمضيت يوماً ممتعاً؟».
«إلى حد كبير، شكراً. ابتعت كمية من اللعالي الجميل وبالطبع، طلبت العالي في وقت لاحق».
أحسست أنا ثم لطالما نحو دايرون لتعرف ما إذا كان ينوي بلاغ بعد ماعطفه ذاتي من زواجهما أو نسيه. ولا أنه لم يحقق طويلاً. فسمعت يقول:
«أعرف يا لويزا أنه علي أن أطلعك بالأمر. أعتقد أني رتبت على الزواج في الأسبوع المقبل».
ظهرت الدهشة بوضوح على وجه لويزا وراحت تتمتم:
«إنها مقابلها... انكيا... لا أعرفانك...».
قاطعها دايرون بتهذيب ووداعة قائلاً:
«لا يا لويزا أخطئت أنا لأول مرة قبل ثماني سنوات عندما كانت تعمل في مكتبنا بلندن. ونسيتها...».
وترقق للبلاد ثم ابتسم وأضاف قائلاً:
«ولكنها لم تقبل بالزواج مني إلا اليوم».
«حقاً... هذا يكفي لكل الرأي... سوى أني مسرورة لكما وآمل أن تكونا سعيدين جداً».
عندما انتهوا من تناول طعام العشاء انسحبت لويزا بهدوء لتتركهما على انفراد، وضع دايرون شريطاً يبث مجموعة كبيرة من مقطوعات موسيقية أحبت تعزفها إحدى أشهر الفرق في العالم. ثم أسنا الأنوار الأساسية، تكتفي بضوء جانبي بعيد، وجلس قرب أنا على تلك الكنبة الكبيرة الوثيرة.
«والآن أخبريني ماذا كنت تفعلين طوال السنوات السبع الماضية، أريد أن أعرف كل شيء عن حياتك منذ افترقنا حتى الآن».
«لم يحدث معي أي شيء يذكر. بعد أن تركت شركتك دخلت

مستشفى صحت بعد بدئت كطالبة تمريض، ثم أصبحت ممرضة مسؤولة،
وكما تعلم، كنت آمل في أن أتوصّل إلى رئاسة القسم الذي كنت أعمل
فيه».

«هل تقصدين عندئذ... هل تتحسرين على التخلي عنه؟».

رفعت رأسها على كتفه بلطف ودلال وقالت:

«لا، أبداً. كنت أشعر في البداية أني أفتقد وجود زميلاتي الممرضات
لنتحدث عن مرضى ومشاكلهم. ولكن ذلك لم يعد يعني كثيراً الآن،
تبدو لعدن بعيدة جداً... ولكني لن أعود إلى الأعمال التي كنت
عليها».

نظر إليها بمحبة رغم قلقه وهو يداعب شعرها:

«ولكن بحق السماء جعلتنا نضيّع عمراً مثل هذه الفترة الطويلة من
حياتك؟».

«لأن داجون إن علاقتنا أعمق من أن هذا الغرام لن يدوم. إني أحبك
كثيراً... الزوجة لا أتحمل حدوث أي شيء يفسد حياتنا أو حبنا».

«لن يحدث أي شيء على الإطلاق. سوف نتزوج خلال أقل من
أسبوع، ولن أدعك تتخلين عن ذلك أبداً. سأعاملك بكل الحب، وعطفنا
طوال الزوجية».

وابتسم عندما رأى تعابير الخجل والحياء تغطي وجنتيها بقوة وقال:

«ألا تكوني خجولة معي، لن أؤذيك، وأنت تعلمين ذلك».

«أعلم».

وفجأة أحسّت بوقع أقدام. ابتعدت بنفسها عن داجون والتفتت نحو
الباب لتشاهد أنابل قادمة وعلى وجهها ملامح الفضول والدهشة. اقتربت
منها وسألتها بامتعاض:

«أنابل، ما بكِ؟ ماذا تفعلين هنا، وفي مثل هذا الوقت؟».

«[illegible] ... أحسست بشيء ما حدث. أفقت
شيء ما وكنت خائفة. ثم تذكرت أنك ستصحبين أمي إلى الجلسة، فقلت
لنفسي إنك لن تمانعي في حضوري إليكم».

نظرت إليها مبتسمة إلى داجون ثم قالت لأختها:

«طبعاً لا مانع يا حبيبتي. ولكن ماذا أقلقك؟ هل أرونا هي التي

«أيقظتك؟».

«لا، لم تكن أرونا. على الأقل أنا متأكدة من أنها لم تكن أرونا. لا
أعرف طريقة سيرها».

وترددت لحظة ثم تابعت فوراً:

«لست متأكدة مما حدث. عندما جلست في فراشي كان الضوء يغمر على
الغرفة. ولكني شعرت بأن أحداً كان هناك».

وأمسكت بيد أختها وهي تقول:

«كان ... إني لا أزال ... كنت خائفة إلى
درجة كبيرة!».

وتقدمت إلى الكنبة، فقفزت أنابل إلى حضن والدها وقالت له:

«[illegible] ... أكثر مما...».

وضمّت والدها بقوة وانفعال:

«أيها الملك يحب أنها صادقة. أليس كذلك؟ أعرف أنك لن تتخلى
بابك... بعد الزواج؟».

نظرت أنها إلى حين داجون قرأت أنها يوضح له أن تقع أخطاء على
الرق. وسمعت داجون يرد على أنها بصدق وإخلاص وهو يربت برفق على
كتفها:

«إني أحب أمها يا أنابل، وما من شيء في العالم يجعلني أتخلى عنها.
لن أدعها تبتعد عني بعد اليوم أبداً. لا تكوني حزينة من حبي لها
الآن. ألا توافقيني على ذلك؟».

«وهل تحبك أمها إلى هذه الدرجة؟».

ردت عليها أمها بسرعة:

«طبعاً يا حبيبتي، ولهذا لا تخشي أبداً شيئاً. ستبقين في بيتنا، وبعد
رحلتنا، عندنا قاعة كبيرة أخرى، وسنكون أنا وداجون معاً قربك
معنا تحت سقف البيت».

«وهل إني أحبك أكثر من كل شيء!».

ولكن أنها لقيمها لم تستطع كثيراً أن تتمكن من تعويض هذه
الطفلة البريئة عن الآلام والأحزان التي عاشتها منذ ولادتها... لولا مع
أبيها، وذلك مع تقلبها لبطء، والمشاكل المترتبة عن ذلك. فكّرت بعمق

[illegible]

JOHN LEE

الوقت وفرحت ايفا الى حد كبير عندما لاحظت انضمام [illegible] الأم والكلب على والدها وخلاله كل شيء تعرفه . . . اما في تلك [illegible] جاءها . وبعد قليل من الزمن ، [illegible] وهو يقول :

«قال الفراق والنوم ايتها الآنسة . انها لعاشرا الغرباء»

نظرت اليه ايفا متسعة مثل [illegible] عيونها [illegible] الى [illegible] وان تظل دائماً . . . صديقة وبشوشة . وسمعتها تقول :

«هل من الممكن يا ايفا ان تأتي معي؟ ارجوك!»

«طبعاً يا حبيبي . لكن لوالدك تهنئة سعيدة ، وعيناه [illegible]»

[illegible] [illegible] [illegible] الغرفة وهي ترقص فرحاً وسروراً . وكانت تتوقف بين الحين والآخر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . كانت الغرفة غارقة في الظلام ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الباب [illegible] الغرفة . [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكانت الطفلة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقالت بصوت مرتعش [illegible] :

«[illegible]»

[illegible] مرة اخرى [illegible] [illegible] ولكن [illegible] بالفشل . وقال الرجل الغريب :

«ما بها هذه الطفلة؟ الا تراها؟»

ثم سحب يده التي كانت مطبقة على فمها وقال لها

«[illegible] او حركة واحدة وانا [illegible]»

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهمست [illegible] :

«كل شيء على ما يرام يا حبيبي ، ولكن لا تتكلمي او تتحركي من مكانك!»

[illegible] الرجل [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] شعره [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible]

حاولها وسألها بحدة :

«اين ترين؟»

[illegible] [illegible] الى الكلب :

«لا . . . لا [illegible]»

تقدم نحوها الرجل وقال لها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] :

«يكفي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] الآذنين . [illegible] [illegible] . . . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]»

[illegible] ايفا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] الغرفة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرجل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] نابل

«انه . . . انه في القاعة . ولكن ، ارجوك ، ماذا تريد؟ ليس لدينا هنا اي اغراض ثمينة . خذ ما تريد ، [illegible] [illegible] ، واتركنا . اتركنا واذهب!»

ثم نظر الى الممر الطويل وقال لها وكأنه [illegible] [illegible] :

«لن تتمكن تلك [illegible] من مساعدتك ايتها الآنسة ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] آخر سوف [illegible] لمساعدتك!»

«[illegible] ماذا [illegible] [illegible]»

«لا [illegible] . لا شيء [illegible] [illegible]»

ثم ابتسم بلؤم واضاف قائلاً :

«ستشعر على الارجح بصداع قوي غداً ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تعالي الى هنا وبسرعة!»

[illegible] ايفا [illegible] ، [illegible] [illegible] نحوه [illegible] . [illegible] الطفلة الصغيرة ترتعش [illegible] ، [illegible] [illegible] ايفا [illegible] بان رجليها ضعيفتان جداً وانها تكاد تعجز [illegible] .

«[illegible] الآن [illegible] [illegible] [illegible] ، ولا تحاول القيام بأي حركات سخيفة ايتها الآنسة لأن الطفلة [illegible] [illegible] . هل [illegible]؟»

وضعت [illegible] ذراعها على كتف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] :

«هيا يا حبيبي ، [illegible] [illegible] [illegible]»

JOHN LEE

تشبثت أماندا على يدها بقوة وسألتها قبل أن تنهار باكية:
«هل... هل سيقتلنا هذا الرجل كما قتل أبي؟».
هزت كيم رأسها بعنف وأجابتها:
«لا... لا! طبعاً لا! انه يريد التحدث معه فقط».
«ولكنه يحمل مسدساً، أليس كذلك؟».
حدقت بها كيم بذهول وسألتها:
«وكيف عرفت ذلك؟».
«افترضت انه يحمل مسدساً. وإلا كيف يكون بامكانه أن يرغمنا على تنفيذ ما يريده».
كانت القاعة تبدو جذابة ومغرية في ذلك الضوء الخافت، وماكيون لا يزال جالساً على الكنبة كما تركاه يتصفح احدى المجلات المتخصصة بشؤون السيارات والمركبات. رفع رأسه استغراباً وقال:
«اللعنة! كنت اعتقد انك... اللعنة على الشيطان، ماذا يجري هنا؟».
توقف فجأة عندما شاهد الرجل يمشي وراء... فحمل ... قائلاً بصوت عال:
«... يا ماكيون».
... الرجل ... ماكيون بينه وبين ... وصاح:
«ما الذي أتيت من أجله... قال: والسيد توري سيرشدك نحو بعض المساومات والصفقات الكبيرة».

استمرت كيم بأنها ترتعش وهي تراقب الرجل الدخيل يستجوب ماكيون بعنف وشراسة. ظهر الارهاق والتعب الشديدان على وجه ماكيون، فقد ... ساعات على ... هذا الرجل ... جعلت كيم تشعر ان هذا الرجل يخطط لتنفيذ أمر ما من خارج المنزل، وإلا لما كان أقدم على هذه اللعبة الخطرة.
ولاحظت كيم من نهاية الاستجواب ان ماكيون، من خوف لا يدري ... بالملاحق ... حتى الآن. ولكن الرجل الغريب لا يصدقه... في البداية كان هادئاً وعاقلاً

استخدام الاقناع المنطقي. وهو يسأل ماكيون عن مكان وجود الفيلم. ولما ظل ماكيون يصر على أنه لا يعرف شيئاً، تحوّل الرجل الى العنف وعندما بدأ ماكيون ظل صامتاً متسمراً نحو القاتل:
«سيد توري! أنا لست رجلاً صبوراً. لا تصرّ على موقفك هذا لأنك ستضطرني الى استخدام أساليب اقناع أخرى. هل تريدني مثلاً أن أشوّه وجه هذه المرأة الجميلة؟ أو ان تشاهد ابنتك الآن من النافذة؟».
هز ماكيون رأسه بقوة ونفاد صبر قائلاً:
«اني أقول لك للمرة الالف... لا أعرف شيئاً عن تلك ...».
اتجه الرجل عبر الغرفة ... على أعصابه فهوى بعقب المسدس على مؤخرة عنق ماكيون برحمة بالغة. فقد ماكيون توازنه ووقع على الأرض. فضغطت كيم على فمها كيلا تطلق صرخة خوف وذعر، بينما كانت أماندا تنظر إليها بلهفة.
«لماذا حدث ذلك؟ ماذا فعل؟ هل تعرفين أي شيء؟».
صرخ بها الرجل بصوت عال وهو يتحول نحوها وكأنه يريد الانقضاض عليها.
«... ».
... جذبها ... أمر ... حاول هذا المجرم ... قبل الاطلاق. نهض ماكيون بصعوبة فعاد الرجل الى الاستجواب... وعندها نظرت الى كيم في محاولة لمعرفة ما تحدثت عنه هذا الرجل. وحاولت ان يستطيع للتكلم معه، فقالت:
«اسمع! لا أعتقد انني لو كنت أعرف شيئاً لكنت أخبرتك إياه؟ هل تعتقد بأنني أريد رؤية ابنتي وخطيبي تعذبهم وتقتلهم؟».
«هذا ما زعمته يا توري! ما تقوم به الآن هو أمر عادي جداً بالنسبة لي. فقد التقيت عشرات الأشخاص مثلك وجميعهم يعتقدون ان بامكانهم التهرب والتملص بالادعاء بأنهم يجهلون الحقيقة. هذا التظاهر لن ينجح معي! سنحصل على هذه المعلومات بطريقة أو بأخرى. بعد ذلك...!».
واقترب من ماكيون ثم وضع حافة السكين على عنقه وضغط قليلاً وهو ...

JOHN LEE

يقول:

«هل تشعر بالسكون؟ بانعدام الحياة الهادئة؟ هذا ما سيتعرضون له جميعاً ما لم تعد إلى رشدك».

رفع دايون رأسه فجرح ذلك وسالت منه بضع نقاط من الدم. عند رؤيتها إياه كاللا صرخت:

«دايون!».

«إنه الرجل المسكين من عمر دايون. كان واضحاً أنه لا يقوى تماماً قبل أن يخبره عن مكان الفيلم. ولكن أي فيلم؟ واحتارت أنها رغماً بالظنون. هل من الممكن أن دايون يعمل لحساب إحدى المنظمات الحكومية بدون معرفتها؟ إنه لأمر مستبعد جداً، ولكن أموراً أكثر غرابة وقعت وتقع كل يوم في هذا العالم المجنون! واستمرت التحقيقات والاستجوابات. وقضت العائلة شهوراً بالقهر وعدم القدرة على مساعدة دايون. رغمها الرجل على الجلوس ومشاهدة الشتائم وتعليمه لدايون، وشعرت أنه شيء من الارتياح لأن دايون لا يقول شيئاً. كانت ... ولكن لم تكن مجبرة بمشاهدته وهو يعذب ويجلد بسكين، بدون أن تتمكن من تحريك ساكن بسببها!

وفي إحدى الفترات، ضرب الرجل دايون على رأسه فأفقده وعيه. عرفت أنها إلى جانبه عبر حافة الطاولة الرجل الغريب ووقعت رأس حبيبها في حضنها وراحت تربت على شعره برقة وحنان. ثم نظرت بحقد وغضب إلى الرجل الغريب وصرخت بوجهه قائلة:

«أيها اللئيم! لماذا لا تلعب؟ ألا تلاحظ بعد أنه لا يعرف شيئاً على الإطلاق؟ ألا ترى أنك تقتله بمجرد الفعل هذا؟»

رفعها الرجل عن الأرض بوحشية ولوى ذراعها وراء ظهرها ثم دفعها بقوة إلى الجانب الآخر من الغرفة وهو يقول:

«دعيني إلى هناك، وحضري أمرك قبل ذلك».

فركت معصمها لتخفيف الألم، وأحضرت أبريق ماء صاغرة. وفكرت بضربه بالإبريق على رأسه، ولكنها خافت من أن يحرك المسدس من يده ويبدأ بإطلاق النار ثم لا يلتفت إلى قتل أحدهم أو جميعهم. لم تجرؤ على المجازفة. أعطاه الإبريق فصب الماء على وجه دايون الذي أفاق للحظة

شعره. جلس على الأرض وهو يضع إحدى يديه على مكان الجرح الذي خلفته ضربة الرجل. ولما التقت في عينيه الرجل، رأت بسرعة وتنحنحت بنحو ... ويتأمل ليتأكد من أنها لم تصرخ، لأني لم أطلع أو أصابه. بعد الاضطراب والتعذيب، إلى أن قال له الرجل:

«اسمع يا صديقي العزيز! سنعود الحقائق الواضحة الأخرى، وإذا لم تكن من نفسها بشكل مقنع ومرضي فسوف نرى حقاً شيئاً مفصلاً».

حدق به دايون متعباً ومرهقاً، فالساعة عشرون أكثر منه دقائق وأصبح مستقبلي خلال فترة قصيرة. ثم قال له بصوت منخفض:

«أي حقائق يا رجل؟ صدقني، قلت مرة إني لا أعرف شيئاً عن هذا الموضوع. أنا رجل أعمال وليس جاسوساً!».

«الأمر سيان لدي. إن كنت مجبراً أو إنك لم تعرف القيام بهذه الأعمال فقط، فالأمر لا يعنيني. من المفيد جداً أن تستطيع القول هكذا كي نستطيع مساعدتك تحت ظلك. ... تحرير الحقيقة. ونحن جميعاً ... الآن عليك. ولكني سأحاول ثانية الآن».

«أصبحت وحيداً معك، الآن لدينا كل الوقت الذي نريد. لو ... يا سيد ثورن من هذه الجريمة الصغيرة بساعة وبعدم اعتقاله».

تأكد دايون أنه لا فرصة أمامهم من الإطلاق، ولكنه لن يستسلم بدون قتال... إذا سمحت له الفرصة.

«إذن، هل أخبرك بما نعرفه نحن؟».

«وماذا يمكنكم أن تعرفوا؟ ليس هناك شيء كي تعرفوه».

«صبراً يا سيد ثورن، فهناك الكثير! أولاً، هل يمكنك أن تخبرني إن كنت تعرف فتاة شبيهة جذابة لطيفة تدعى ... من نوع ...؟»

«نعم، كنت أعرفها. ماذا، أليس كذلك؟».

«بكل أسف، نعم. حادثة مؤسفة للغاية. كانت فتاة جميلة وذكية».

«أنت قتلتها؟!».

«اضطررنا لذلك. ولكن للأسف في الوضع أنا لم نجد الفيلم معها، لست ... فقد تخلصت من الفيلم قبل موتها».

«آه، إني أفهم الآن ماذا تعني. أنتم تعتقدون أنها أعطته لي... تظنون أني أنا الوسيط».

JOHN LEE

«وأنا لا أفهم يا سيد تورند... إنما نعرف. أنت الأجنبي الوحيد الذي تعامل معنا، ولم يكن ذلك لمرة واحدة بل لمرات عديدة. إن الاستنتاج الطبيعي والمنطقي يوحي بأن اسلوبك الماكر، قصاصاً من الأخطار التي كانت تواجهها».

«ولكن ألا تلاحظ معكم؟ لو كنت أنا الوسيط لكان عليها أن تدرك أن [illegible] في [illegible] [illegible]».

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

بالنقود إلى في على علم تام بأنه وراءها وستقضي عليها، كما أنها أخذت إلى مانور وستكون مقابلة رجل من المخابرات البريطانية».

«الجريمة الثانية هي أيضاً من صنعكم؟ الرجل البريطاني؟».

[illegible] [illegible] [illegible] من وسطها، إلا أنا لا أقبل حقاً

صرخت إنها متعجبة في الحديث الجاري بين الرجلين:

«ومَن أنه لم يكن الرجل الآخر [illegible] [illegible]؟ ولماذا [illegible] [illegible] إلا أنه [illegible] [illegible] ولكنها لم تعطي [illegible]

العالي العربي. أنا [illegible] من أنت لا أعرف شيئاً على الاطلاق عن هذا الشخص في [illegible] من نوع [illegible] عنا [illegible] [illegible] من أن المحتمل إلى حد كبير أن يطاعك السيد تورند على نواياه، مهما كانت تلك النوايا».

تمرّت وجهها غضباً وطيراً. ولا شاهد داتون تلك الأعراق وتلك النظرات المترجمة، فأشار قائلاً:

«لا تصغي إلى كلامه يا آنسة إرموند».

«بطبيعة الحال لم تكن تعرف شيئاً عن شيء من نوع. كنت أتصور ذلك. أخبرني يا سيد تورند، هل أنت مع تلك العصابة؟».

ظهر الرعب على وجه إنها فيما شعر داتون بعطف وكراهية بالحزن تجاه الرجل نفسه. فهذه المرة هذا الشعور على الاعتراف منه بالحقيقة والأكاذيب أمام [illegible] والدليل أيضاً. إنه الأمر مزعج جداً. لم يجب على سؤال الرجل الذي بدا عازماً على ملاحقة الحديث حتى النهاية، إذ قال:

«في المرة ما خلال علاقات تلك الفتاة، اكتشفت وسطها. إن كانت تلك علاقاتك، وعلينا ما [illegible] أنا شخصياً، لو يخبر [illegible]... فالأمر

سيارات وغير ذلك بطريقة [illegible]. أنا جريئة للعملاء».

«إلى قبلي؟ وما، تنتقم منا وتنتقم مني في لندن... فلو كان معي [illegible] [illegible]».

«فعلت عملك يا سيد تورند. العالم صغير جداً، ميكروفيلم، ليس أكثر من حبة دواء صغيرة».

وابتسم بخبث ولازم قائلاً:

«ولذلك أن تأتي معي يا سيد تورند. هذا في الظهر عند الجزيرة لكي الحصول على الميكروفيلم».

[illegible] إنها في [illegible] إلى مسعفها وحزنها وسيّئ الأمل. لا يمكن أن تكون هذه الليلة حقيقية. لا يمكن! إنه كابوس مرعب، ولكنه ليس كابوساً، وقف الرجل بسرعة وركل الكرسي بعنف ووضعية قائلاً:

«والصدق معك يا سيد تورند. هل أمرك أنك لعبة أخرى [illegible] ذلك حجم العملاء الذين سنستخدمهم في جنوب لندن؟ وإنه لأمر محزن وسلام أن تلك منظمة الصلح إلى المنظمات المختلفة. [illegible] [illegible] [illegible] سيحاولون الهرب شمالاً. ولا اليوم لا يمكنهم بعدها، بعد لا يزال هناك. عندما نشهدنا الشلل في لندن كنا متأكدين من أن الفيلم موجودة هناك. كان من المستغرب جداً أن تغادر البلاد والفيلم لا يزال بحوزتك. أنا مقهورة جداً يا سيد تورند».

ثم ابتسم بخبث وتابع حديثه قائلاً:

«علاوة على القول أن الفيلم موجود هنا. ومع أني أتصور أنك لن تتركه في مكان ما هنا، وتراجعه نظر بالنادم. فإن اصبحت أنه طفح منه موجود معك أنت بالذات».

«وبالتالي لازم رفاقك».

«إن تفتيشك سيكون أمراً مزعجاً جداً. ومع أني أكره أن أقوم بذلك شخصياً، إلا أني مضطر، مضطر جداً».

«ولكنك ستنهي عملاً على الأقل».

«وهل تعتقد أن ذلك التفتيش كان بليغاً ما فيه الكفاية؟».

«وماذا تعني بذلك؟».

«أعني أن التفتيش السابق كان عارضياً وسطحياً. أما في المرة القادمة

سوف يكون من العسير أن نبحث في كل مكان من جسمك. هل تفهم يا سيد ثورنتون؟ في كل مكان!».

وانعقد حاجباه بغضب وهز كتفيه قائلاً بحدة:

«إني متأكد من أنك لا ترغب في أن تفعل ذلك لأمانة والأمانة، ولكننا سنفعل ذلك مرغمين!».

«أرجوك!».

رفع داجون رأسه ومشى إلى الغرفة:

«لا يمكنني أن أصرف كلمة واحدة عما تقوله سابقاً. أقسم لك بأني لا أعرف شيئاً عن هذه التفاصيل».

هز الرجل كتفه بلون الاحتراف وقال:

«اخلع ثيابك يا سيد ثورنتون».

«لا!».

«أعتقد أنك ستفعل، يا سيد ثورنتون».

واقترب منه ببطء ثم ضحك واستدار نحو الفتاتين. أمسك بكتفيه ووضعها قرب عنق إليزابيث وكرّر جملته بلطف:

«أعتقد أنك ستفعل، يا سيد ثورنتون».

تصاعدت الدماء الغاضبة إلى وجه داجون بسرعة وانفعال. وبعينين ترتعدان حقداً وسخطاً من رطلة حدة ويمسحها بجبهته متعبلاً. سيكون لديه وجهه خفقة حتى أنها فرصة واحتمالات الربح والخسارة. عليه التحرك الآن، وإلا فلن تسنح له فرصة أخرى أبداً. سيتحمل هل ذلك؟ هذا المجرم المسلح سوف يقتلهم جميعاً في أي حال! نظر إلى وجه كل من الفتاتين المرعب والمشفق، وتوقف إلى إليزابيث تحت صخرة من القوة والقلق. تأكد له أنه لن يتمكن من البقاء ساكناً بدون حراك.

وبقوة تفوق القدرة البشرية، رمى داجون بنفسه على الرجل المسلح ملقياً به جانباً. وقع الرجل على الأرض لما صرخت إليزابيث وقفزت كالمجنونة نحو الطرف الآخر من الغرفة. بعيد عن الخطر... يا لهول المنظر! كانت سكينه قد غرزت حتى مقبضها في كتف داجون وكانت حيث تحس حتفها ذلك عن الوعي. إلا أن الدماء كانت تفور بغزارة من جرحها العميق وتشكّل بركة حمراء صغيرة على السجادة الصفراء تحتها.

لو كان ثمة شيء في العالم يقوي من عزيمته ويعطيه المزيد من القوة الجسدية، لكان رؤيته لها جريحة وعلى وشك أن تموت أن لم تحصل على معالجة سريعة. كان الشخص لا يزال ممسكاً بالمسدس عندما انقض داجون على تلك اللحظة الرهيبة للمرة الأولى، أطبق بقبضتيه. سحب الرجل المسدس إلى خصمه ولكن داجون كان أسرع، فلكمه لوقعه في وجهه إلى أن أمسك بالذراع في قوته وغضبه وانتزعه. ثم تمكن الرجل من الضغط على الزناد، ولكنه كان قوياً جداً فكتفى بهز رأسه بقوة، ولطّق صرخة حادة كحيوان برّي جريح ثم استدار نحو داجون. أحس داجون بأنه لا أمل له في النجاة أن لم ينقض على عدوه المسلح والاشتباك معه بالأيدي. تقاتل الرجلان بوحشية وضراوة. ومع أن داجون أطول من خصمه، إلا أن ذلك الرجل كان مجموعة من العضلات المتعرقة القوية ومتفوقاً أكثر بكثير من داجون على جميع قدرته القتالية. رفع ركبته ووجهها بأقصى قوته إلى معدة داجون الذي ارتد به إلى الجدار المقابل. حيث ارتطم به ووقع وراء المكتبة في الصفحة التي انطلقت منها رصاصة حطمت زجاج النافذة فوق رأسه.

تحرك داجون بسرعة على الأرض قبل أن تسنح للرجل أية فرصة للتحرك. أمسك برجليه ورفعه أرضاً حيث قبض على معصم يده التي تحمل المسدس وراح يضربها على الأرض بعنف ووحشية، إلى أن وقع المسدس قرب قدمي إليزابيث. نظر داجون إلى ابنته وقال لها بلهفة وهو يجاهد بصعوبة ليبقي الرجل على الأرض:

«إليزابيث! المسدس موجود قرب قدميك! أعطني المسدس بسرعة».

هزّت الفتاة الصغيرة رأسها بذعر وقالت باكية:

«أبي؟ أبي؟ أين أنت؟».

«هنا. هنا يا حبيبتي! أعطني المسدس، يا إليزابيث بسرعة».

انحنت إليزابيث ورفعت المسدس بيد مرتجفة وقالت:

«أبي؟ أبي؟ أين أنت؟».

«إلي هنا يا حبيبتي إليزابيث، هنا».

بدأ الرجل يتحرر تدريجياً من قبضة داجون وأمسك بيده نحو خصمه في حين مدّ يده الأخرى نحو الطفلة. وأصيب داجون بالهلع! فلو اقتربت ابنته قليلاً، فإنها ستعطي المسدس لهذا الرجل الشرير. كيف ستعرف؟ كيف

JOHN LEE

سيطرتي بيد واحدة؟ قال هذا وقد بلغ به الغضب حداً لا يطاق:
«انابل، انتبهي يا ابنتي! احترزي بحق السماء لا تعطي المسدس لهذا الوحش!».

حدقت بها انابل وهي لا ترى شيئاً، وكانت تحمل المسدس بيد وتضغط على فمها بيدها الثانية، وصرخت باكية وخائفة:

«كيف . . . كيف سأعرف؟ أين، أين انت؟».

اقتربت قليلاً فأخذ الرجل نفسه نحوها وامسك برجلها، ففقدت توازنها ووقعت فارتطم رأسها بالخزانة الخشبية القريبة. ولحسن الحظ، وقع المسدس قربها. وجه داغوبرت لكمة قوية جداً الى صدغ الرجل [illegible] وعجزه. ثم نادى ابنته بلهفة:

«انابل، انابل! هل انت بخير؟».

بدأت الفتاة تصحو وتلمس ان لم يفقد [illegible] فتناولت المسدس مرة أخرى. اجابته بذهول وهي تفرك عينيها:

«نعم، نعم، أنا بخير. أين؟ هل انت هنا؟».

«هنا . . . هنا!».

وبدأ الرجل الآخر يتحرك أيضاً، انه بلا شك قوي البنية الى درجة مذهلة. وعاد داغوبرت ينادي ابنته ويحذرها:

«انابل، المسدس! ولكن لا تقتربي كثيراً».

تقدمت انابل نحوهما ثم بدا وكأنها تتأملهما، لأنها تحسست شيئاً ووضعت المسدس في يد والدها. رفع داغوبرت المسدس وهوى به بكل قوة على رأس الرجل فأفقده وعيه. وقف داغوبرت وقد ظهر الاعياء على وجهه وفي تلك اللحظة بالذات دخل رجلان. تعرّف [illegible] نحوهما ثم قال وكأنه لا يصدق عينيه:

«المفتش فوارد! يا رب، شكراً لله! من اين أتيت يا رجل؟».

١٤ – يا لها من ليلة!

دخل المفتش فوارد الغرفة بهدوء وسكينة وكأنه يقوم بزيارة مجاملة. وفيما تولى مساعده تقييد الرجل الآخر، علا وجه [illegible] رغبتها تلزعاً وقال لرب البيت:

«اخبرني الآن يا داغوبرت، ماذا كنت تفعل؟ هل كنت تقيم حفلة للمجانين؟».

وابتسم فرحاً بنفسه لأنه شعر بضرورة العمل على تلطيف حدة الجو المخيمة على هذا المنزل وجميع المقيمين فيه. ألقى داغوبرت بنفسه على أحد المقاعد القريبة وقد بلغ منه الاعياء درجة لا تطاق. [illegible] صديقه المفتش وهو لا يزال ممسكاً بالمسدس:

«هل هي بخير؟».

«انها بدأت تعود الى وعيها. لقد فقدت كمية كبيرة من الدم».

ثم التفت نحو مساعده وقال:

«فيليب، اذهب الى الزورق واستخدم جهاز الاتصال الوحيد فيه لاستدعاء الطبيب مرياوت. قل له ان يحضر معه معدات خاصة باعطاء الدم، لأن الفتاة قد تكون بحاجة لذلك. هل تعرف داغوبرت هذا شيئاً؟».

هز داغوبرت رأسه اشارة الى النفي. وفيما هم فيليب بالنزول متوجهاً الى الزورق، التفت المفتش نحو داغوبرت وقال له بجدية:

«سيكون بخير بإذن الله. كيف حالك انت؟ وانت أيضاً، يا عزيزتي انابل، كيف تشعرين؟».

كانت انابل واقفة قرب مقعد والدها وقد بدت على وجهها ملامح

JOHN LEE

غريبة. لم يجب المفتش فانتظر والتفتا نحوها وتمتم بقلق:

«انابيل، حبيبتي، هل انت بخير؟».

هزت انابيل رأسها وقالت لوالدها بصوت ضعيف:

«ابي! الم تلاحظ؟ اعطيتك انت المسدس!».

«انابيل! هذا صحيح! هذا صحيح! هل تذكرين؟».

سمعت ابيها سؤاله فرفعت رأسها الرقيق وسألت بصوت واهن:

«هل عاد اليك بصرك يا انابيل؟ هل عاد حقاً؟».

«بدأ بصري يعود تدريجاً... اعتقد ذلك. لا... لا ارى بوضوح، بل هناك غشاوة تغطي عيني الضعيفتين. ولكني تمكنت من معرفتك يا ابي. كذلك هل ان اعطيتك ذلك المسدس اللعين، اليس كذلك؟».

تقدم دعون نحوه رفيقها عجبة وعيناه مرددتان اسمها وصوته يكاد يختنق عاطفة وتأثراً:

«انابيل! انابيل! انابيل!».

عانقته وقبلته بحنان فائق ثم سارت نحو ابيها بخطى بطيئة وانية فيما كان والدها والمفتش يراقبانها باهتمام. ارتمت بين ذراعي الكنبة لأنها لم تعد قادرة على الجلوس، فاحتضنت طرفها انابيل ودلكت رأسها قرب عنق مستغرقة بحرارة عميقة:

«ابي، انا سأستعيد بصري يا ابي! سوف اراك يا لروعة هذا الشعور!».

قال دعون لنفسه انه لن ينسى هذه اللحظة في حياته، لا لرهبتها وجمالها بل لأنها اعادت النظر الى ابنة الحياة. قد يمر بعض الوقت قبل ان يعود النظر الى تلك الضعيفة، ولكن المهم ان الامر تغير كثيراً وانها بدأت ترى!

ركع على ركبتيه قرب الكنبة عندما انسحبت انابيل الى مكان آخر، وقال للفتاة الجريحة:

«انا حبيبتي، هل انت بخير؟».

شدت ابيها على يده بقوة وقالت:

«سأكون بخير. بلا شك. الجرح ليس الا خدشاً، ولكني سأخرج من هذه المحنة سالمة معافاة... ثمة امور غريبة تطلع علينا انها ولا

لتغضب».

«الآن يا عزيزي، بعض الايضاحات من فضلك! لماذا جئت الى هنا؟ وماذا عن الامريكي المتورط مع هذا الرجل؟».

اجابه المفتش هراود بهدوء وهو يبتسم:

«لم يكن ثمة سوى رجل واحد، وهو الآن مكبل اليدين والرجلين ومطروح في زورق الشرطة تحت الحراسة».

«عظيم. ولكن، لماذا جئتم الى هنا؟ اعني، كيف عرفتم ما يجري؟».

«لم نعرف. كنا نعلم فقط ان هذين الوغدين وصلا الى ناسو بمجرد نزولها من الطائرة، ولكننا بالطبع لم نعرف ان لها علاقة بك. في اي حال، ابقيناها تحت المراقبة طوال الوقت. ولكنني لمست السبب في حضورنا يا دعون، مع اننا سمعنا طلقاً نارياً عندما كنا نقترب من الجزيرة وشعرت بأن مشكلة ما قد وقعت. سبب حضورنا هو ارشدتك. الآنسة انها هارديغ، هل هي هنا؟».

ذهل دعون لأن تلك كان آخر امر يمكن ان يتصوره، سبقته انها الى الاجابة وقالت له بصوت واهن رغم اصفرار وجهها اكثر من ذي قبل:

«انا انها هارديغ. ماذا تريد مني يا حضرة المفتش؟».

دهش المفتش هراود وقال وهو ينظر بذهول الى دعون:

«ولكني كنت اعتقد... اعني... ان تصرفك مع الآنسة جعلني... افترض حتماً انها... انها...».

اجابه دعون بهدوء:

«انها خطيبتي، سوف نتزوج في نهاية الاسبوع المقبل. لماذا؟».

هز المفتش رأسه وقال:

«هكذا اذن! يا للاستغراب».

شهقت انها ورمت بيدها الى كتفها بعجلة... ثم اغمي عليها مرة اخرى. هرع دعون الى جانبها وهو يقول:

«ربيه؟ ربيه! هل تعتقد انه يجب نقلها الى ناسو؟».

«لا! لا تحركها من مكانها! سوف ترسل اكثر ما تستطيعه».

وصل المساعد فيليب في تلك اللحظة وهو يلهث من التعب، وقال: «الطبيب في طريقه الينا. انه قادم من الزورق وسيصل خلال عشرين

JOHN LEE

دقيقة».

«شكراً لك يا رين».

قالها دايون بتأثر وابتسم ثم التفت نحو صديقه القلق وقال له:

«ولكن يا ترى... من عساه؟ لم تحدث قصة النبأة هذه؟».

«يا صديقي في هذه الظروف العصيبة بالذات، والتي ستوضحها لي في وقت لاحق، ان تعلن للآنسة انباء سيئة ومزعجة. الأفضل ان تبحث الوضع في مكان آخر كيلا تسمع حديثنا في حال انها استفاقت وعيها لحظة».

«ماذا! لورا! تلزي! والخدم! لا يقترب احد بعد لغرفة ما اذا كانوا يعلمون».

وفيما كانت تلزي تدخل الباب، اشار الفتى الى مساعده قائلاً:

«اطلب الحقق من الاسراع».

«سيعرف لورنا ماذا جرى، يحق السماء!».

«سأشرح لك لاحقاً. هل انت بخير؟ هل دخل احد غرفتك؟».

«لا، حسبما أعلم. لماذا؟ هل وقعت مشاكل؟».

وشاهدت الرجل الغريب ملقى على الأرض، فصاحت:

«اواه! اوه! ماذا يجري هنا؟».

اجاب دايون بخجل قليل:

«في وقت لاحق يا تلزي، في وقت لاحق. اسمعي! انها مغامرة بحرية بالغ القسوة في طريقه الي. ابقي معها من الحادث مع الفتى على انفراد».

«حسناً، حسناً».

وركضت نحو انها وهي تقول بعد ان شاهدتها على الكنبة:

«اوه، الفتاة المسكينة!».

ثم التفتت نحو تايلر مذعورة وسألتها بلهجة وتأثر:

«وانت يا حبيبتي الصغيرة! يا ملاكي! هل انت بخير؟ هل اصابك احد بأذى؟».

ولمست لديا، وقفزت نحوها وقد امتزجت في نفسها مشاعر الفرح من انها نجت والبهجة بعودة نظرها جزئياً وأخذا والقلق أنفسهم على

الأنباء السارة بعودة بصرها جزئياً. وفي غرفة المكتب، تطلع دايون الى صديقه سائلاً وقد حل سره:

«هيا! ماذا! ما هي هذه الانباء السيئة التي تتحدث عنها؟».

«كان ثمة شيء، الليس كافياً حول الوضع؟».

«وكان... كلنا شقيقين!».

«آسف يا دايون. هل تعتبر انه سرق اكثر من مئتي جنيه من شركتك؟».

«نعم، منذ بعض الوقت، وقد تمت تسوية المشكلة آنذاك».

«لا اعني ذلك الحدث، بل هذا الذي وقعت خلاله انتهى: الشخص ابن العمة المخادع... دون لا يقتصر على تسديداته، وتبعيات ينقضها من التقاء يستخدمهم اصحاب نوادي القمار لجمع ديون اللاعبين، ودفع للتسديدات، والمهم، هذا حدث بالضبط».

«كنت انتظرت على ما يبدو طائلاً منها ان تحول له مبلغاً من المال لتستجيب خطيبك للطلب... ولكن المبلغ لم يكن كافياً. والبارحة مساء الأربعاء، تعرض لعملية مطاردة في شوارع لندن، اصطدمت سيارته بزاوية احدى البنايات، وربما كان ذلك عمداً، فقتل على الفور. اكتشف رجال الشرطة هناك ان الغريب نفسه له هو شقيقه... لن تصدق هذا».

«مسكين هذا الشاب! كان يتصرف دائماً وكأنه يسعى الى حتفه».

ثم تنهد واضاف قائلاً:

«واعتقد ان علينا التمهل قليلاً لابلاغ ابنا هذا النبأ المزعج، يكفيها ما مرت به طوال الليلة الماضية».

«وافقك بدون تحفظ. هيا لنعد الى القاعة. كاد يستعيد الرجل وعيه ويحاول القيام بشيء ما، على الرغم من قيوده».

انظر جيداً اليه قبل ان يدخلا الغرفة الكبيرة واخذها بان لورنا هي المرجحة من بقية القصص في المنزل التي تعرضت لهجوم الرجل الدخيل، وانسب في ذلك ان تزرنها تتم في ... ويرافقهم في العاملين معهم من غير ان تعلم مثل لورنا وعاد وقال ان ما لدي نصيحة وخيبة، وسوف يكشف الطبيب عن رأسها بعد معاينته التي جعله كانت انه تصارع الاطباء، انصرف دايون وهو يسير بعصبية في ارجاء

JOHN LEE

الغرفة:
«ألم تعرف بعد تلك القصة؟ ألا تعرف أنها سرقة خارقة واضطرارية؟».
نظر إليه المفتش جاكر ووضع يده على كتفه قائلاً:
«سأحاول قضية الوقت بقضايا أكثر إلحاحاً. إني أحب أن أعرف في هذه المشكلة لماذا قد قتل الرجلان في هذا؟ هذا إذا كان هناك دافع [illegible] بذلك وتوجهك في هذا النحو».

جلس دابون وحيداً يخبر المفتش القصة بحذافيرها وكما حدثت أولاً بأول. أخبره عن لقائه الأول [illegible] في [illegible] في مطار [illegible] وعن حقائق القتل في سان فرانسيسكو، وكذلك عن حادث اقتحام شقته في لندن. وأخيراً، وصف له تفاصيل ما حدث في الليلة السابقة. وكان [illegible] الساعة [illegible] بتدوين كافة المعلومات بسرعة ودقة. ولما انتهى دابون من رواية قصته، نظر إليه المفتش باهتمام بالغ وقال:
«إنها قصة غريبة جداً. فلماذا تعمل [illegible] هذه القطة إن لم تكن متورطاً بهذه العملية. أنا أظن، كهذين الرجلين، أنك وافقت على الفيلم بدور الوسيط بعد مقتل الرجل البريطاني الآخر».
وأشعل سيكارة ثم أضاف قائلاً:
«ويجب أن نذكرك يا دابون أن تصرفاتك تثير الشكوك والشبهات. [illegible] ولكنك مع ذلك تعود مباشرة إلى لندن بعد مغامرتك في سان فرانسيسكو».
«[illegible] لتعتبر هذا تصرفي [illegible] للذهاب. أضف إلى ذلك، أني لو كنت الوسيط فلماذا لم أبع الفيلم... إن كان له وجود في المقام الأول... في لندن؟».
«هذا الفيلم موجود، ونحن نعرف ذلك يا دابون. ثم أليس محتملاً أنك ترغب في عرضه بطريقة المزاد العلني؟».
«تعني... على حكومات مختلفة؟».
«تماماً. إني أتصور أن عدداً كبيراً من زملائه [illegible] يعرفون معرفة محتويات هذا الفيلم».
«يجب [illegible] على أن تظن صراحة أن الفيلم حقاً موجود معي؟».
هز المفتش رأسه وأجابه بجدية بعد أن شاهد [illegible] العرق والاضطراب

المتعبين والعلائق على وجهه:
«لا يا دابون، أنا لا أظن ذلك. إني أعرفك منذ سنوات عديدة ولا أتصور أنك ستعرض حياة [illegible] والآخرين للخطر من أجل شيء كهذا. أضف إلى ذلك، أنك لست من هذا النوع من الرجال».
تمتم دابون بارتياح:
«شكراً لك يا بيرل».
سمع الرجلان وقع أقدام في الخارج فنهض دابون وعلت وجهه ابتسامة عريضة. ثم [illegible] الطبيب [illegible] إلى القاعة فوراً، فوجدا أن الطبيب بادر بمعالجة [illegible]. كما كان اثنان من رجال الشرطة [illegible] الشخص الذي بدأ [illegible] وجهه. وبدأت الأمور تعود إلى طبيعتها بصورة تدريجية. [illegible] الفتاة الصغيرة إلى سريرها حيث سيفحصها الطبيب في وقت لاحق. وبعد أن عالج كتفيها وضمد الجرح بعناية فائقة، حملها [illegible] إلى غرفتها في الطابق العلوي ووضعها في سريرها. وبعد أن ذهب الجميع واختلى الرجلان لمتابعة تحليل المشكلة، وضع [illegible] يده على كتفه وقال:
«إني متأسف جداً لإرهاقك وإزعاجك بمثل [illegible] والملاحقة. ولكن [illegible] هذين الرجلين ليس نهاية الطريق. فإذا [illegible] يظن بأن الفيلم موجود معك، ستظل في خطر. [illegible] يتحتم عليهم بطريقة أو بأخرى، أن يتأكدوا من أن الفيلم ليس معك... وإن لم يكن معك فأين هو هذا اللعين؟».
هز دابون رأسه بعصبية وقال:
«[illegible]، لا أظن. إني أريد معرفة [illegible] في [illegible] من هذه القضية برمتها وأريد الانتهاء منها كلية... وبأسرع وقت ممكن».
«ألا يمكنك التخلص من هذه المشكلة بمجرد مواجهة بعض المتاعب عندما يصبح الفيلم بصورة [illegible] للجهة. تصبح أنت حراً طليقاً. ولكن حتى ذلك الحين...».
«[illegible] كالرجل [illegible] يا [illegible]».
أخذ سيكارة من العلبة الموجودة أمامه وأخرج قداحته لإشعالها. لم [illegible]
«[illegible] فكرة [illegible]».

JOHN LEE

«حافظ على هدوئك يا دايون، وفكر بروية!».
«لا اقدر! لا اقدر! ويله، لماذا لم افكر بهذا الاحتمال من قبل؟!».
تنهد المفتش بشيء من الانزعاج، متصوراً ان الارهاق والتعاسة هما سبب هذا التصرف. وسأله متبرماً:
«فكر بماذا، يا دايون؟!».
«اسمع! كلما فكرت بتلك الفتاة العصبية، كنت دائماً افكر بالأوقات التي كنا فيها معاً. وتأكد لي في وقت لاحق انها هربت مني لأنها كانت خائفة. ولكن شيئاً اخر نسيته تماماً، وهو اننا عندما كنا في سان فرانسيسكو استعارت مني قداحتي... هذه القداحة! وعندما فزعت وخافت، كما قلت لك، اختفت... واخذت القداحة معها. اعتقدت في البداية انها سرقتها. ولكننا عندما خرجنا من المطعم، استوقفني مدير الفندق واعطاني القداحة قائلاً ان فتاة عصبية طلبت منه اعادتها لي شخصياً. لم اعد افكر بالقداحة. تأكد لي ان الفتاة ذهبت ولن تعود، وتصورت انها قررت اعادة القداحة لأنها ربما ندمت على سرقتها. الا تلاحظ شيئاً غريباً في هذه المسألة؟ اليس محتملاً ان يكون الفيلم الصغير في القداحة؟».
«انه احتمال معقول تماماً. لماذا لم تفكر بالقداحة من قبل؟».
«كما اخبرتك قبل قليل، لم يبد الامر هاماً على الاطلاق. ولكني اعتبره الآن مفتاح القضية برمتها».
اخذ المفتش القداحة بسرعة وبدأ يفحصها ويقلبها باهتمام بالغ. ثم صرخ بصوت عال:
«حجر القداحة!».
وفتح بسرعة غطاء المكان الصغير المخصص لحجر الاشتعال، فوقع الفيلم الصغير على الطاولة. وصرخ المفتش مرة اخرى بسرور وابتهاج:
«رائع! رائع!».
ثم ابتسم بمكر وقال:
«يجب ان اتوقع ترقية نتيجة هذه القضية».
ابتسم دايون ايضاً وهو لا يصدق بأن هذه الورطة المزعجة قد انتهت، ثم اشعل سيكارته بعود ثقاب من علبة قريبة وقال لصديقه ضاحكاً:
«انك تستحقها... يا حضرة كبير المفتشين».

ثم ابتسم وهو يهز رأسه:
«يا لها من ليلة! يا لها من ليلة!».

بعد مرور شهر على تلك الليلة العصيبة والحادثة الرهيبة، اوصلت ايفا الشاي الى غرفة زوجها في شقتهما بلندن. كانت ترتدي عباءة حريرية شفافة... وتبدو كأنها في الثامنة عشرة من عمرها.
هذا ما قاله دايون لنفسه وهو يتأملها بشغف ورغبة، فيما كان مستلقياً بتكاسل على سريره يراقب دخولها وطريقة سيرها. ومع انه مر اسبوعان واكثر على زواجهما، الا انه لا يزال يشعر كلما شاهدها بتلك الرعشة المثيرة التي احس بها عندما زين اصبعها بذلك الخاتم الرائع.
كانا سعيدين جداً، كما توقع ان يكونا. وكانت هي كل ما تمناه واراده في زوجته وشريكة حياته. لم تعد تشعر بتلك العصبية الخفيفة التي احست بها في الليلة الأولى لزواجهما... عندما كانت خائفة الى حد ما من اظهار عواطفها بالقدر الذي تريد. ولكنه علمها بصورة تدريجية كيف تسعده وتبهجه، وفتح لها بذلك آفاقاً جديدة ومثيرة لم تكن تحلم بها من قبل.
وضعت الشاي قربه وسألته بهدوء وحنان:
«هل ايقظتك؟».
«كم الساعة الآن؟».
«الثامنة الا خمس دقائق. هل تريد فنجاناً من الشاي؟».
«وهل تريدين انت؟».
«نعم».
وصبت فنجانين من الشاي وجلست على مقعد مجاور لتشرب فنجانها وتتأمله بعطف وحنان.
انهى فنجانه بسرعة وقال:
«ها قد انتهيت. شكراً».
«يبدو انك كنت بحاجة اليه».
«تعالي الى هنا».
ظلت تشرب فنجانها متجاهلة طلبه ورغبته. فكرر طلبه بلهجة الأمر. ابتسمت وقالت له:

JOHN LEE

«لم اشرب حاجتي بعد».
كانت تشعر بلذة مثيرة عندما تعذبه وتغيظه على هذا النحو، لأنها تعرف الكيفية التي سيداعبها بها. انها تحبه وتعشقه... تحبه كانسان، وكرجل، وتشعر بانها لن تتحمل العيش بعيدة عنه او بدونه. شربت الشاي ووقفت بتكاسل متعمد. ألقى رأسه تحت الوسادة، فعضت على شفتها وصرخت به:
«دايمون، دايمون!».
لم يجبها، فاقتربت منه ورفعت رأسه نحوها. لم تمد يده اليها بل تركها تفعل ما تريد. قطبت جبينها قليلاً وناشدته قائلة:
«دايمون، لا تغضب مني!».
ابتسم بمكر وقال لها:
«انا لست غاضباً. اذهبي وارتدي ثيابك، فسوف اقل بعض الوقت في سريري».
قطبت وهزت رأسها وبدأت تتمتم:
«انك، انك...».
علق على ثورتها البريئة ضاحكاً:
«العصبية، العصبية!».
وشعر بأنه لم يعد قادراً على اغاظتها اكثر من ذلك. فرمى الغطاء الحريري واحتضنها بين ذراعيه.
«دايمون! ماذا لو دخل احد الآن؟».
«انك زوجتي، اليس كذلك؟».
وعانقها مانعاً اياها من مواصلة الاحتجاج والتذمر. وبعد فترة طويلة جداً، نهضت الها رغماً عنها وانطلقت تتأمله بعينين عاشقتين. ابتسم وامسك يدها ثم قبلها بوداعة وحنان وسألها:
«هل انت سعيدة يا حبيبتي؟».
اجابته بهدوء وهي ترتدي العباءة الحريرية بتردد ملحوظ:
«وهل يجب ان تسأل؟ انني لم اشعر بجزء من هذه السعادة في اي وقت من حياتي... وانت تعلم ذلك».
«وجوني؟».

JOHN LEE

تنهدت الها وردت عليه وقد ابتلت عيناها بالدموع:
«انت تعرف انني افتقده بين الحين والآخر. ولكني ممتنة جداً انك انت ابلغتنا ذلك النبأ السيء في تلك الظروف بالذات. لا ادري ماذا كان سيحدث لنا لو لم يأتِ في ذلك الوقت».
«صحيح. كنا محظوظين لأن بوب وصل في ذلك الوقت المبكر. ظن انني سأستخدم اليخت ذلك اليوم، وهو يعرف انني اذهب باكراً».
«كنا محظوظين جداً».
واغمضت عينيها لحظة وهي تستعيد ذكرى تلك الساعات الرهيبة والمرعبة. وارتعش جسمها، ثم تذكرت شقيقها فقالت:
«مسكين جوني! يقتل على ذلك الشكل، يطارده الاشقياء ورجال العصابات! انه لأمر مؤسف ومحزن حقاً».
تنهد دايمون وقال لها:
«افكر احياناً بما اذا كانت هذه الحادثة ستقع لو لم ارغمك على الذهاب الى سانت دومينيك؟».
هزت الها رأسها بحدة وقالت:
«هذه سخافة! جوني والمتاعب صديقان حميمان لا يفترقان. كان دائماً يريد مالاً، وكان سيواجه عاجلاً ام آجلاً مشكلة كهذه عندما لا يعود قادراً على تسديد ديون الشر والفساد».
«هل هذا ما تشعرين به حقاً؟».
«طبعاً. لماذا تسأل؟ هل كنت تظن انني سأحملك مسؤولية ما حدث له؟».
«تصورت ذلك احياناً».
«اوه، دايمون، حبيبي!».
ثم قامت من السرير وقالت:
«يجب ان اذهب لارتداء ثيابي ستستيقظ النيل بين لحظة واخرى».
ابتسم دايمون وقال لها:
«حسناً».
نظرت اليه فجأة وسألته:
«بالمناسبة، كنت اريد ان اسألك قبلاً ولكني منعت نفسي بحزم

واصرار. هل نمت مع تلك الفتاة الصينية؟».
ابتسم ورد عليها بشيء من التهكم:
«ايا ثورن! كيف تجرؤين على توجيه مثل هذا السؤال؟».
احمرت وجنتاها خجلا وتمتمت قائلة:
«اوه... كنت... كنت اتساءل فقط!».
«حسناً، حسناً. ساغفر لك».
«ثم ماذا؟».
هز رأسه واجابها بهدوء:
«طبعاً لا. اني لم اتطلع الى اي امرأة اخرى منذ اللحظة الاولى لدخولك مكتبي طالبة مني مساعدة جوني».
«اوه، شكراً لك يا حبيبي، شكراً لك».
وضمته الى صدرها بقوة وحنان ثم اضافت باسمة:
«الآن يمكنني ان احلم احلاماً بسلام وطمأنينة. بالمناسبة، قرأت انابيل امس الصفحة الاولى من كتبها الجديدة. ويعتقد الطبيب المختص ان نظرها سيعود الى حالته الطبيعية خلال فترة وجيزة».
ابتسم دايمون وقال:
«اننا محظوظون جداً يا حبيبتي، اليس كذلك؟».
«ومسروررون وسعداء ايضاً».

JOHN LEE

روايات رومانسية عالمية

عبير

طال انتظاري

حين نحب
هل يعني هذا ان نضحي من
اجل من نحب؟ ضحت ايما بعاطفتها
الصادقة تجاة دايمون ، خوفا عليه ومن اجل
مركزه المرموق . انها فقيرة ، وهو غني. لكن الحب لا
يفرق بين القلوب. مرت سنوات عديدة على فراقهما ،
لكن الزمن يأبى الا ان يلتقي العاشقان. ادركت ايما ان
دايمون لم ينس او يغفر.. استخدم معها الابتزاز ، لارغامها
على القبول بوظيفة مرافقة وممرضة لابنته العمياء في
جزر البهاما. المهمة لم تكن سهلة ، فهو يحاول ان
يذلها، وينتقم منها. فهل تخطىء القلوب في
تلمس طريق الحب؟

JOHN
LEE

مكتبة مجران
جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٥ شارع الشيخ محمد عبده - خلف الجامع الأزهر
ت [illegible] - موبايل [illegible]